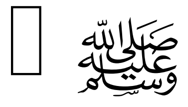
قال الهدهد

في كيفية القرب من النبي الأعظم



د. حمدي أحمد الجمال



قَالَ الهُدْهُدُ

كتابٌ في كيفية القرب من النبي الأعظم ﷺ

تأليف

د. حمدي أحمد الجمال

الشاذلي المالكي الدمياطي

تقديم

د. يسري رشدي جبر

مقدم الطريقة الصديقية الشاذلية

إمام مسجد الأشراف بالمقطم

٧ شارع الجمهورية ـ عابدين ـ وسط القاهرة
١٠ شارع الإمام الدردير ـ خلف الجامع الأزهر
جمهورية مصر العربية

ت: ٠١٢٠٨٣٠٣٩٠١ (٢٠٢+)
٠١١٤٧٢٠٨١٧٣ (٢٠٢+)

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع: ٢٠٢١/٢٠٥٢٥
الترقيم الدولي I.S.B.N.
٩٧٨-٩٧٧-٦٨٠٢-٣٢-٢

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

حمدي أحمد الجمال الدمياطي
قال الهدهد "كتاب في كيفية القرب من النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم "/تقديم: د. يسري رشدي جبر
ط١-القاهرة: دار الوابل الصيب، ٢٠٢١م.
تدمك : ٢-٣٢-٢-٦٨٠٢-٩٧٧-٩٧٨
١- التصوف الإسلامي.
٢ – الذكر والدعاء.
٣ – صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .



إهداء

- إلى تلك الروح الأحمدية المحمدية التي كتب الحق عليها أن تُحول تلك النفوس البشرية لمعدنٍ نفيس.
- إلى سيدي الإمام الحسين بن علي، وإلى أخته السيدة زينب رضي الله عنهما.
- إلى مشايخي في طريق الحق، جزاهم الله خيرًا.
- إلى والدي رحمه الله، ووالدتي بارك الله فيها.
- إلى زوجتي بارك الله فيها.
- إلى كل من ساهم في ظهور هذا العمل.

تنويه

بِحُبِكَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحبس هذا الكتاب بل تداوله وامنحه من يستفيد به، لقوله صلى الله عليه وسلم: "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ".

قصيدة من القلب

"للدكتور حمدي الجمال"

قال الهُدْهُد: القلب مَلِك:

- قال الشيخ للمريد: اعلم أن القلب على ثلاث:
- قلبٌ بالله: وهو ذلك القلب الذي اصطلح مع الحق، فأصبح هواه في قُربه، وأصبح العمل عنده يسير على الطاعة، لا يأمر إلا بخير، ولا يسير إلا في رضا، ولا يعمل إلا على الموافقة.
- وقلبٌ بك: وهو ذلك القلب الذي يطلب الدنيا ساعة، ويطلب الآخرة ساعة، فهذا قلبٌ عسى أن يقبله الله يومًا.
- وقلبٌ بالشيطان: وهو ذلك القلب الذي جعل الشيطان بُدٌّ[1] يسكن اللُب منه، فهو يقوم معه على الطاعة، لا يخالفه، تمكن المطرود من قلبه حتى اصبح لا يوسوس له بالسوء، فقد طُبِعَ السوء في قلبه، فيمتلئ بالنكات السُّود[2]، فَيُرِين الله على قلبه.
- الإشارة: قال الحبيب: إن القلوب بين أُصبعين من أصابع الله

---

١) بُدّ: صنم، أو وثن.

٢) قال ﷺ: "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، وإن زاد زادت"، حديث إسناده قوي، وأخرجه الحاكم ٢/٥١٧.

يُقلبها[1].

- **يا لسعدي، الحِبُّ تُلامس أصابعه قلبي.**
- **يا لفخري، أن قَلَّبتَ قلبي.**
- **سعيدٌ، حتى لو قلبتهُ تجاه الضِّد.**
- **يكفيني أن خطر لك قلبي، ورغم ذلك.**
- **كلي ثقة انك لن تُقلبه إلا تجاه حُبك.**
- **وأين هو القلب الذي لم يتمزق إربًا من عشق الحق[2].**
- **وكل ما هو غير عشق الإله الأجل، هو نزعٌ للروح، وإن كان قضمًا للسكر [3].**

---

١) الحديث في صحيح مسلم؛ وفي مسند أحمد؛ وفي مصنف ابن أبي شيبة.

٢) هذا البيت من أقوال جلال الدين الرومي: مثنوي، ج١ ص١٧٤.

٣) هذا البيت من أقوال جلال الدين الرومي: مثنوي، ج١ ص٣٢٩.

مقدمة

للدكتور: يسري جبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مُنَوِّر السموات والأرض ومنور قلوب عباده الصالحين؛ بأنوار الإيمان واليقين، والصلاة والسلام الدائمين المُباركين على سيدنا محمد، نور الأنوار، وسر الأسرار، مُمِدِ العارفين بمعارفهم، ومُمِدِ الأولياء بحقائقهم، وعلى آله المباركين الأطهار، سَلَكَنا الله مسلكهم وجعلنا من الناجين في سفينتهم، مع كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد.

أما بعد، فهذه نفحاتٌ مباركة، ورشفات من بحر حقيقة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، إمام المرسلين والأولياء والصالحين، وفيها من البشارات والإشارات، التي توضح أن لله أهل رعايته، مهما حلكت ظلمات الفتن؛ ليكونوا نبراسًا لمن تاه وضل الطريق، فأسأل الله أن يجعله في صحيفة واضعه وكاتبه، ونافعًا لقارئه والعامل بما فيه من توجيهات، جمعنا الله جميعًا مع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم متحابين في ظل عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظله. والحمد لله في البدء والختام.

الفقير إلى عفو ربه يسري رشدي السيد جبر الحسني

إمام وخطيب مسجد الأشراف بالمقطم

مقدمة

خير ما نبدأ به الصلاة على الحِبِّ الأعظم ﷺ فَنَذكُرُ صلاةَ الحقِّ: **"اللّٰهم صلِّ على سيدنا محمدٍ الحقّ، من انبثق نوره من لَدُنِ الحقّ، فأنار ما في الكائنات وثبتها على الحقّ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وساقها إلى الحقّ، اللّٰهم اجعلني معهم وثبتني على الحق، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[1]"**.

---

١) هذه الصلاة كانت برؤيا رآها المؤلف للنبي الأعظم ﷺ: قال أبو إِسحاق الشِّيْرَازِيّ شيخ الشافعية (ت:٤٧٥هجرية): كنت نَائِمًا بِبغداد، فَرَأَيْت النَّبِيّ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! بَلَغَني عَنْكَ أَحَادِيْث كَثِيْرَة، فَأُرِيْد أَنْ أَسْمَع مِنْكَ حَدِيْثًا أتشرفُ بِهِ فِي الدنيَا، وَأَجعله ذُخراً للآخِرَة، فقال لِي: يا شيخ قل عَنِّي: "مَنْ أَرَادَ السَّلاَمَةَ، فَلْيَطْلُبهَا فِي سلاَمَةِ غَيْره". ولما كان ديدن المؤلف كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ ، وكثير المشاهدة له والحمد لله، انتابتني الغَيْرَة أن طَلب أَبُو إِسْحَاقَ من رسول الله ﷺ أمرًا فتحقق له، فناديت يا رسول الله: امنحني صلاةً أجعلها وردًا لي وللناس، وجُد عليَّ كما جُدت على أبي إِسْحَاقَ، فرأيت رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ومعه ولده الحسين بن علي رضي الله عنه، ثم لقنني الإمام الحسين رضي الله عنه هذه الصلاة ورسول الله ﷺ يسمع؛ مُقرًّا لها، فقال الإمام الحُسين رضي الله عنه: هذه صلاة الحق، ثم تلا الصلاة السابقة، وسوف نتحدث عنها في مبحث "المرائي العشر الحسان" في هذا الفصل، والله يعلم أني ما ذكرت ذلك إلا من باب: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]، وبأمر النبي الأعظم ﷺ.

أما بعد، قال الترمذي الحكيم[1]: قيل: إنَّ العبد يُنَادِي في ظُلَمِ القيامة: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، فيقول الرب: من أنت؟ إني لا أعْرِفُ إلا من تَعَرَّفَ إِلَيَّ في دار الدُّنيا.

"**ويقول الهُدْهُد**"[2]: أيها العبد إذا لم تتعرف إليه في دار الفناء فأين تتعرف؟ أفي دار البقاء التي لا عمل فيها؟ فكن في الله فانيًا في دار فنائه، يكن لك باقيًا في دار بقائه.

وإذا كان الله الحق لا يُتَعَرَّفُ عليه إلا في الدُنيا، فإنه لا يُتَعَرَّف به إلا بالوسائل، قال **عز وجل**: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾ **[المائدة:٣٥]**، **فالوسيلة:** كل ما يتوسل به، أي: يُتقرَّب به، فاستُعيرت لما يتوسل به إلى اللَّه **عز وجل** من فعل الطاعات وترك المعاصي[3]. **وَالْوَسِيلَةُ:** الْمَرتَبةُ الْعَالِيَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْ عَظِيمٍ كَالْمَلِكِ أو نحوه[4]. **والوسيلة:** التبري عن الحول والقوة، والتحقق بشهود الطَّولِ والمِنَّة. **والوسيلة:** هي التقرب إليه بما سبق لك من إحسانه. **والوسيلة:** خلوص العقل عن الشك. **والوسيلة:** تجريد الأعمال عن الرياء، وتجريد الأحوال عن الإعجاب، وتخليص

---

١) كتاب رسالة من الرِّي: ص١٨٥.

٢) والهدهد طائر ثاقِبُ النَظَر، قال: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل:٢٢]، فاخترت الهدهد عندما أيقنت أن للهدهد وجهة نظرٍ لها احترامها، لأتحدث عن لسانه.

٣) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج١ ص٦٢٨.

٤) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج١٥ ص١٤٠.

النّفس عن الحظوظ[1].

والوسيلة أيضا: عَلَمٌ على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش[2]، ويؤيد ذلك الحديث: "**سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ**[3]".

وسيلة الحق للوصول أن تمحُو نَفسك في حُبِّ الرسول ﷺ:

قال الهدهد: اعلم أن أقرب وسيلة للوصول إلى الحق تعالى، هي حِبِّهِ الأول ﷺ، قال الله سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ **[آل عمران:٣١]**، فهو الطريق، وهو هَدِيَّةُ الله للعالم، قال **عز وجل**: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ **[الأنبياء:١٠٧]**. وهو الرسول والنبي، وهو داعي الله الذي وجب علينا إجابته، قال **عز وجل**: ﴿**أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**﴾ **[الأحقاف:٣١]**.

وهو الخبير، قال **عز وجل**: ﴿**الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ **[الفرقان:٥٩]**، فهو

---

١) القشيري: لطائف الإشارات، ج١ ص٤٢١.

٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص١٠٣.

٣) قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة". والحديث أخرجه مسلم (٣٨٤) ج١ ص٢٨٨.

أولُ خبيرٍ دَلَّ عليه في هذه الأمة، وهو الذي إذا لحق بك الذنب فقلت: "**اللهُمَّ إني أطعتُ نبيك الذي جعلتهُ حِبَّك، فاغفر لعبدك المُبعَد بمَعَاصِيهِ عن حُبَّك**"، أسرعت إليك المغفرة حُبًّا من الله فيه. فرسول الله ﷺ هو الوسيلةُ الأولى للوصول إلى الله، وهو الشفيع الأعظم.

وإذا كان رسول الحق ﷺ قد حظي عند الله بهذا القدر، فقد كانت البشرية في انتظار هذا الرسول الذي سوف يعيدها إلى الفطرة السليمة: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ **[الروم:٣٠]**، والذي يصدع بالحق، ويعود بالإنسانية إلى انتصار خطاب العقل: ومنطق المعقول مرة أخرى، هذا النبي الذي يأتي بكلمات وقِيم ومُثُل، ليست موجهة إلى ذلك الأعرابي في البادية بحد ذاته، بقدر ما وجهها الله للإنسانية جمعاء، على لسان ذلك النبي العربي القرشي الهاشمي النور ﷺ[1].

ولا شك أن رؤية النبي الكريم ﷺ كانت وما زالت حُلم كل مؤمن، حتى أنك لو سألت أبعد الخلق عن الله عنها، لبكى من كثرة التمني، لأنه يَطَلُبُ مُشاهدة تلك الذات الكريمة المحمدية التي نزلت بالحق من عند الله، فجعلته قابلًا للتطبيق على هذه الأرض، ذلك التطبيق الذي قَرَّبَ أُناسًا فجعلهم من أهل

---

١) د. حمدي الجمال: التعصب المذهبي عند أتباع المذاهب الرئيسة في الفقه والتوحيد "رسالة تاريخية نقدية"، رسالة دكتوراه، جامعة دمياط، (٢٠١٩م)، ص١.

الجنة، وأبعد أُناسًا فجعلهم من أهل غير الجنة، ومن هنا فإن من اكتحلت عيناه برؤية الحبيب ﷺ عُدَّ ﴿**ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ **[فصلت:٣٥]**

وقد عُرضت هذه الرؤى في كُتب التراث، بل وعُدَّ لها في بعضها أبوابًا. أما هذا الكتاب فلا يعدو إلا أن يكون في حقيقته تجربةً شخصية شديدة الخصوصية، في العلاقة مع أُذُنِ الخير(١) أحمد ﷺ ، ومن المنطقي أن تكون هذه التجربة في طي الكتمان، فإن غالب من رآه ﷺ يَكْتُم ذلك، ولكن ما أنا إلا مُمَتَثِلٌ لِحِبِّي ﷺ ، فقد رأيته ﷺ ، عندما بلغت الخمسين من العُمر فقال لي: "**اكتب هذه التجربة في كتاب، فلعلها أن تكون مثالًا تَحْيَى به القُلوب**". ومن هنا بدأت في هذا الكتاب، وقد حوى في فصله الأول على مرائي لحضرته ﷺ سمَّيتُ مبحثها: "**المرائي العشر الحسان**"، على أني لا أبث هذه الرسالة لتَعبُر الآذان، ولكن لتقع في هواها القلوب والعقول، فَتُفَعِّل العلاقة مع النبي الأعظم ﷺ، ليكون في ذلك نجاتها وعبورها بسلام يوم العرض العظيم، فهو صلى الله عليه وسلم السر المكنون الواصل إلى حضرة القدوس.

على أني اعلم أن قارئ هذا السِّفرِ ما هُوَ إلا أحدِ هؤلاء: إما حاسدٍ، أو ناقدٍ، أو مُعترض، أو فاهم، أو مُحب، ولكني أذكر هذه القصة التي حدثت مع أحد

---

١) من أسماء النبي الكريم ﷺ ، وقد صرح الله عز وجل به في الآية: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة:٦١].

مشايخي **رضي الله عنه**، للرد على المُعترض، ذلك أنه لما كَثُر عليه المعترضون رغم ما له من دينٍ وعلم، قص عليهم هذه القصة، فقال: يروى أن أحد الملوك أُهدِيَ إليه قلادة لا تُقدر بمال، فألبس الملك القلادة لكلبه، فهل يُلام الكلب على لِبس القلادة أم يلام الملك المانح للقلادة، وإذا كان: **﴿اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة:٢٤٣]**، و **﴿ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]**، و **﴿ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران:١٧٤]**، وإذا كان الله **عز وجل** قد قال: **﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الحديد:٢٩]**، فتكون النتيجة الحتمية التي يصل إليها كل مُعترض أن الحق تعالى: **﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]**.

ويتكون هذا الكتاب من تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: اللهُ في قِبْلَة المُصلي، ويتكون من ست مباحث هي:

المبحث الأول: فلسفة كائن حي.

المبحث الثاني: المرائي العشر الحسان.

المبحث الثالث: ترانيم صوفية.

المبحث الرابع: ذكر الحق كيمياء سعادة المؤمن.

المبحث الخامس: نصيحةُ نَفْلٍ[1].

---

١) نفل: النَّفَلُ: الغُنْمُ، والجمعُ: الأَنْفال. ونفّلْت فُلاناً: أعطيته نَفَلاً وغُنْما. والنّافِلةُ: العطيّة يُعطيها تَطوُّعاً بعد الفريضة من صَدَقةٍ أو صلاحٍ أو عَمَلِ خيرٍ؛ الفراهيدي: العين، ج٨

المبحث السادس: ضوءٌ يهمس.

الفصل الثاني: آدَم يُنْبِئ بالأسماء، ويتكون من مبحثين هما:

المبحث الأول: الإنسان خليفة.

المبحث الثاني: قواعد مُستقاة من القرآن الكريم.

الفصل الثالث: ما بين الشيخ والوِرد.

المبحث الأول: الشيخ سلامة حسن الراضي، الشيخ إسماعيل حسن علي، الشيخ سيد علي إسماعيل.

المبحث الثاني: الأوراد: (حزب النِّدا، صلاة النبي القرشي النور، الصلاة الإشراقية، حرز الحصن، حزب الأسماء، حزب الباء، آيات الشفاء ودعائها، حزب البحر).

وأرجو من الله أن يتقبله بواسع فضله، وأن يجعله سببًا للقُرب من الحق تعالى، ومن رسول الحق ﷺ، ومن أولياء الحق وأحبائه.

د. حمدي أحمد علي الجمال

دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي

6 ديسمبر، 2020م

ص325.



تمهيد

لما شاء الحق أن يُخرج النَّاسَ من الظُلماتِ إلى النُّور، قال: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ **[البقرة:٢٥٧]**، ثم أهدى إلى ذلك الكون نورًا، فكان ﴿**مُحَمَّدًا**﴾ ﷺ، ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ**[1] **وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾ **[المائدة:١٥]**، هذا النور الذي حَمَلَ الكتاب المُبين إلى رُبوع ذلك العالم الواسع، ليُنير هذه الدنيا بنور العقل، والعلم، والفهم، والتوحيد.

ولمَّا أراد الله بِنَبِيِّه الانتقال إلى حياة الآخرة، رُفِعَ ذلك النُّور من الأرض، حتى أن أنس بن مالك **رضي الله عنه** قَالَ: "**لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَضَاءَ مِنَ الْمَدِينَةِ كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنَ الْمَدِينَةِ كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا فَرَغْنَا مِنْ دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا**[2]". ومن هنا فالبعد عن أُذُنِ الخير[3] أحمد ﷺ جعلهم يُنكرون القلوب، التي كانت حية بوجود حضرته

---

١) في النور تأويلان: أحدهما: محمد ﷺ ، وهو قول الزجاج. الثاني: القرآن وهو قول بعض المتأخرين، وإن كان الأول أقوى؛ الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٢ ص٢٢.

٢) حديث صحيح، إسناده ضعيف، وقال الترمذي: غريب صحيح. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي؛ مسند أحمد، ح (١٣٣١٢)، ج٢١ ص٣٥.

٣) أُذُنُ خيرٍ: من أسمائه ﷺ ، ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٦١]. أي يسمع الخير ويعمل به؛ الماوردي: تفسير النكت، ج٢ ص٣٧٧.

ﷺ بينهم، لأن القُرب من مصدر ضوء الحق يؤثر في قلب المُحِب لله ورسوله ﷺ قُربًا وبُعدًا.

وهكذا انقطع رسول الله ﷺ عن الكون بجسده، ولكنه لم ينقطع عنه بروحه، وبسريان ذلك النور المحمدي في الكائنات **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات:٧]**، والمعنى في **﴿فِيكُمْ﴾** أي: هو مرشدٌ لكم[1]، أو كما يقول ابن كثير: اعلموا أن بين أظهركم رسول الله ﷺ فعظموه ووقروه، وتأدبوا معه، وانقادوا لأمره، فإنه أعلم بمصالحكُم، وأشفق عليكُم منكُم، ورأيهُ فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم، كما قال **عز وجل**: **﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦]**. **"ويرى الهدهد"**: أن هذه الآية مُطلقة، وغير محددة بعصر النبي ﷺ فقط، ولكنها بمعنى: يا أيها المسلمون **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات:٧]**، في كل زمانٍ، ومكان، ووقت، وحال، وإلى يوم القيامة. فوجب علينا أن نعلم كُلنا أنَّ فينا رسول الله ﷺ **"فافهم"**.

وإذا كان النبي الكريم ﷺ قد قال: **"رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**[2]**"**. وقال أيضًا: **"لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ"**، قِيلَ: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا

---

١) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج٢٨ ص١٠٣.

٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: "**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ**" أَوْ قَالَ: "**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**[1]". فإن هذه الأحاديث قد فَتحت باب رؤيته ﷺ لعموم المسلمين بعد انتقاله للرفيق الأعلى، خاصةً وأن رؤيته حُلمًا يداعب خيال كل مسلم، حتى أن النبي ﷺ عَلَّقَ على هذه الرُّؤْيَا فقال: "**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ، لَأَنْ يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ**[2]".

خاصةً أن هذه الرؤيا قد حُصِّنَت من وسوسة الشيطان عندما قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَكَوَّنُنِي**[3]"، وفي رواية: "**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي**[4]"، وفي رواية ثالثة: "**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِمَثَلِي**[5]"، وفي رابعة: "**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي**[6]"، وفي خامسة: "**مَنْ**

---

١) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. ومسند أحمد، ج٣٩ ص٢١٤.

٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وهو من طريق عبد الرزاق أخرجه مسلم (٢٣٦٤)؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (٨١٤(١))، ج١٣ ص٤٨٧.

٣) البخاري: صحيح البخاري، ح (٦٩٩٧)، ج٩ ص٣٣.

٤) مسلم: صحيح مسلم، ح (٢٢٦٦)، ج٤ ص١٧٧٥.

٥) أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (٣٥٥٩)، ج٦ ص٢٤.

٦) أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (٣٧٩٨)، ج٦ ص٣٤٧.

رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَإِيَّايَ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي[1]"،ومن هنا فإن رؤيته ﷺ مُحصَّنة.

وَخُلَاصَةَ الأمر وكأَنَّهُ يقول: فإن مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى حَقِيقَةَ صُورَتِي الظَّاهِرَةِ وَسِيرَتِي الْبَاهِرة؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي، أَيْ: لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَصَوَّرَ بِشكلي. ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا حَفِظَ نَبِيَّهُ ﷺ حَالَ اليقظة من تمكُّنِ الشَّيْطَانِ مِنْهُ، وَإِيصَالِ الْوَسْوَسَةِ إليه، فَكَذَلِكَ حَفِظَهُ اللَّهُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ دَارِ التَّكْلِيفِ، فَرُؤْيَةُ الشَّخْصِ فِي الْمَنَام إِيَّاهُ ﷺ بِمَنْزِلَةِ رُؤْيَتِهِ فِي الْيَقَظَةِ فِي أَنَّهَا رُؤْيَةٌ حَقِيقِيَّةٌ لَا رُؤْيَةُ شَخْصٍ آخَرَ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِصُورَتِهِ وَيَتَشَكَّلَ بِهَا، فَلَا احْتِيَاجَ لِمَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ بِأَيِّ صُورَةٍ كَانَتْ أَنْ يُعَبِّرَ هَذَا وَيَظُنَّ أَنَّهُ شيء آخَرُ[2].

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ: "رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِصِفَتِهِ الْمَعْلُومَةِ إِدْرَاكٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَرُؤْيَتُهُ عَلَى غَيْرِ صِفَتِهِ إِدْرَاكٌ لِلْمِثَالِ[3]".

---

١) البخاري: صحيح البخاري، ح (٦٩٩٤)، ج٩ ص٣٣.

٢) أبو الحسن الهروي القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، ج٢ ص٢٣٢.

٣) وفي شرح المثنوي: عالم الملك كناية عن أجسام وأعراض. ويسمّى أيضا عالم الشهادة، وعالم الأجسام. وأمّا عالم الملكوت فهو حاو للنفوس البشرية والسماوية، ويقال له أيضا عالم المثال؛ التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢ ص١١٥٩.

وقال عبد الله بْنُ أَبِي جَمْرَةَ[1]: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُتَصَوَّرُ عَلَى صُورَتِهِ أَصْلًا، فَمَنْ رَآهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ فَذَاكَ حُسْنٌ فِي دِينِ الرَّائِي، وَإِنْ كَانَ فِي جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ شَيْنٌ فَذَاكَ خَلَلٌ فِي الرَّائِي مِنْ جِهَةِ الدِّينِ[2].

رُؤَى رسول الله ﷺ:

كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في ابتداء أمره لا يرى الرُّؤيا "إِلَّا جَاءَتْ كَفَلَقِ الصُّبْحِ[3]"، منها قوله: "رَأَيْتُ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ[4]". وفي غزوة أُحُد رَأَى بَقَرًا تُنْحَرُ حَوْلَهُ وَثُلْمَةً - أي كسر - فِي سَيْفِهِ، فقال ﷺ: "فَأَمَّا الْبَقَرُ فَهِيَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي يُقْتَلُونَ، وَأَمَّا الثَّلْمُ الَّذِي رَأَيْت فِي ذُبَابِ سَيْفِي، فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ"[5].

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَى أصحابه بِوَجْهِهِ فَقَالَ: "هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا"[6]؟، فإن قال أحدهم رأيت، عبرها له، أي: فسرها.

---

١) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة (ت:٦٩٥هجرية)، من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه "بهجة النفوس"، و "المرائي الحسان".

٢) ابن حجر: فتح الباري، ج١٢ ص٣٨٤، ٣٨٧.

٣) الترمذي: سنن الترمذي، ج٥ ص٥٩٦؛ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٤) البخاري: صحيح البخاري، ح (٧٠٣٥)، ج٩ ص٤١.

٥) السهيلي: الروض الأُنف، ج٥ ص٣٠١.

٦) مسلم: صحيح مسلم، ح (٢٢٧٩)، ج٤ ص١٧٨١.

رُؤَى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين:

قال عبد الله بن سلام **رضي الله عنه** (ت:٤٣ هجرية)[١]: رأيت كأنى في روضة خضراء، وسطها عمود من حديد، واصلٌ بين السماء والأرض، في أعلاه عُروة، فقيل لي: ارق، فرقيت، حتى كنت في أعلاه فأخذت بالعروة، فقصصتها على النبي ﷺ فقال: "تلك العروة الوثقى[٢]، فأنت تموت على الإسلام حين تموت"[٣].

وهذا مؤذن الرسول ﷺ بلال بن رباح**رضي الله عنه** (ت:٢٠هجرية) رأى النّبيّ ﷺ بعد وفاته، وكان بلال قد استقر في الشام، يَقُولُ له: "مَا هذه الجفوة؟ أما آن لك أن تزورني؟"، فانتبه وركب راحلته حتى أتى المدينة[٤].

وقال الإمام أبو حنيفة النعمان **رضي الله عنه**(ت:١٥٠هجرية): رأيت رؤيا

---

١) عبد الله بْن سلام بْن الْحَارِث الإسرائيلي، أسلم بعد الهجرة، وهو شاهد بني إسرائيل، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأحقاف:١٠]؛ الأعلام، ج٤ ص٩٠.

٢) قيل: هي الإيمان. وقيل: السُّنَّة. وقيل: التوفيق. وقيل: القرآن. ومن ألطف تفاسير «العروة الوثقى» والتي وردت في الآية: حكى أبو عبد الرحمن السلمى في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان:٢٢]، أنه قد استمسك بمحمد ﷺ ؛ القسطلاني: المواهب اللدنية، ج١ ص٤٧٣.

٣) إسناده صحيح. أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (٢٣٧٨٧)، ج٣٩ ص٢٠٣.

٤) ابن الأثير: أُسد الغابة، ج١ ص٤١٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١ ص٣٥٨.

فأفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي ﷺ ، ففسرها مُحمد بن سيرين[1] فَقَالَ: هَذَا رجل ينبش أخبار رَسُول اللَّهِ ﷺ. وفي رواية أنه قال: لتُحيين سُنَّةَ نبيك. أي: أن أبا حنيفة يعكف على حديث النبي ﷺ فَيَمِيزَ الصحيح من السقيم[2].

وقال الإمام مَالِكَ بن أنسٍ **رضي الله عنه**: مَا بِتُّ لَيْلَةً إِلَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ [3]. وسُئِلَ أَبو جَعْفَرٍ الْكِتانِيَّ[4]: كَمْ مَرَّةً رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ؟ فَقَالَ: سَبْعُمِائَةِ مَرَّةٍ[5].

"ويرى الهدهد": أن رؤية النَّبِيَّ ﷺ تكون مِنحةً من الله ورسوله ﷺ ، ويكون ذلك لسابق تقوى من العبد، أو لفرط مِنَّةٍ من الرب. بل إن مُؤلف هذا السِّفْرِ رأى رسول الله ﷺ في بداياته ثمانين مرة، في مدة زمنية قصيرة، ثم توقف عن العَدِّ حياءً منه ﷺ.

---

١) مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْن: الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ، البَصْرِيُّ، والذي توفي سنة (١١٠هجرية)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٦٠٦.

٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ج١٥ ص٤٥٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦ص٣٩٨.

٣) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١٠ ص٣١٧.

٤) أصله من بغداد، وصحب الجنيد، والنوري، وأبا سعيد الخراز، وأقام بمكة، وجاور بها إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة؛ الشعراني: الطبقات الكبرى، ج١ ص٩٤.

٥) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٦ ص٣٤٣.

وَكَانَ نَافِع القارئ[1] إِذا تكلم يُشم من فِيهِ رَائِحَة الْمسك، فَقيل لَهُ: كلما قعدت تتطيب؟ فَقَالَ: مَا أمس طيبا وَلَا أقربَهُ، وَلَكِن رَأَيْت النَّبِي فِي الْمَنَام وَهُوَ يقْرَأ فِي فَمِي، فَمن ذَلِك الْوَقْت يشم من فِي هَذِه الرَّائِحَة[2].

وقد كانت رؤية رسول الله ﷺ ديدن – عاده وإلف – صالحي هذه الأمة، فهذا الشيخ الشاذلي أبو الحسن[3] يقول: "لي أربعون سنة ما حُجِبْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [4]". أما الشيخ أبو العباس المُرسي[5] فيقول: "والله لو حُجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين[6]".

---

١) نافع: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي (ت١٦٩هـ)، أصله من أصفهان، حبر القرآن، كان أحد أئمة القراءة في عصره، قال عنه الإمام مالك: "قراءة نافع سُنَّه"، وقال أيضًا "نافع إمام الناس في القراءة"، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧ ص٣٣٦.

٢) ابن القيم: الروح، ص١٩٠.

٣) علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن هرمز الشاذلي (ت:٦٥٦هجرية /١٢٥٨م)، رأس الطائفة الشاذلية من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب البحر، وحزب البر، وغيرها". الشعراني: لواقح الأنوار ،ج٢ ص٤.

٤) جلال الدين السيوطي: الحاوي للفتاوي، ج٢ ص١٩٧.

٥) أَحْمد بن عمر بن محمد: الشيخ الزاهِد الكَبِير الْعَارِف أَبُو الْعَباس الْأنْصَارِيّ المرسي، وَارِث شَيْخه الشاذلي تصوفًا، الْأَشْعَرِيّ مُعْتَقدًا، توفّي بالإسكندرية سنة (٦٨٦هجرية)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧ ص١٧٣.

٦) جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١ ص٥٢٣.

الفصل الأول

الله في قِبْلَةُ المُصلي[1]

---

١) والقرب من الله هنا قرب مكانة لا قرب مكان، بلا حلول ولا اتحاد، ولا مقالة تُبعد عن الذوب عشقا في ذلك الإله القديم المُتعال، فالواحد الحق ليس الخلق، والخلق ليس الحق؛ وهذا عين التوحيد، وكما قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، فعلم منك الوسوسة، وأعلمك بقربه هو لا أنت، فلا تسئ الظن.

الله في قبلة المصلي

اعلم أن رسول الله ﷺ وُجِّهَ من قِبَلِ الحق تعالى، فقيل له: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، والقصد من الآية أن تكون أنت يا محمد ﷺ ذلك الأُنموذج، الذي يَعبر الدُنيا مرتديًا حُلَّة طريقة الوصول، عازمًا النية مصححًا القصد لتحقيق القُرب من الرَّب، أي: أن تكون المثال ليكُون الكُل من الإنسان لله، بالله، إلى الله.

ولما كان الرسول ﷺ قد حقق القصد الأعلى من خَلقِ الإنسان، وهو أن يكون صلاةً ونسكًا ومحيَا ومماتًا لله، فقد حَسُنَ التَوجُّه من الشاعر عمر ابن الفارض[1] عندما قال:

أنتمْ فروضي ونفلي أنتمْ حديثي وشغلي
يا قِبْلَتي في صَلاتي إذا وَقَفْتُ أُصَلّي
جَمالُكُمْ نَصْبُ عَيني إليهِ وجَّهتُ كلّي[2]

فوجب عليك يا هذا أن تكون الحضرة الإلهية منك الفرض والنفل، والحديث والشغل، والقِبلةَ المُتوجَّه إليها بالكُل لا بالجزء، حتى تصير كما قال **عز وجل**: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣]، وترجمها

١) عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل (ت:٦٣٢هجرية/ ١٢٣٥م)، المصري المولد والدار والوفاة.

٢) ابن الفارض: ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، ص١٧٥.

ابن الفارض، فقال:

صارتْ جبالِيَ دكًّا منْ هيبةِ المتجلِّي

ومن هنا فلتنظر إلهك في قلبك، فقد قال: "مَا وَسِعَنِي سَمَائِي وَلاَ أَرْضِي، وَلَكِنْ وَسِعَني قَلْبُ عَبْدِي المُؤْمِنِ[1]"، فكن قارئًا حصيفًا لرموز الدنيا، فتصل إلى أن تُميت نفسك لتحيا به، ولا تصبح كعابد الدُنيا، كلما فرت منه لاحقها مُسرعًا. واعلم أن الله قد سجن عابد الدنيا في سجن المحنة، فاركب جواد كبريائك الجَمُوح، وفر من عيوبك التي هي بلاء روحك، واحرص على أن تكون آهات روحك النافرة مُحرقة، فربما تأثر بحرقتك يومًا فقربك، وقُل يا حِبِّي إذا فتحت الباب يومًا، فلا تجعل نصيبي ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾ **[الأعراف:١٤٣]**، واجعل نصيبيَ من باب: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ**﴾ **[النمل:٧٣]**.

---

١) هذا الحديث ذُكِرَ بلفظه في الإحياء للغزالي، قال العراقي في تخريجه: لم أر له أصلًا، ومعناه وسع قلبه الإيمان بي وبمحبتي ومعرفتي؛ العجلوني: كشف الخفاء، ج٢ ص٢٣٠.

المبحث الأول

"فلسفة كائن حي"

بَصَرٌ مُتحيِّر:

يقع في فكر كُلِّ عاقل لماذا خَلَقَ الله الإنسان؟ ومِمَّ خُلِق؟ وأين يذهب بعد الموت؟ ولماذا خَلق الله الشَّر؟ ولِمَ سُمِيَ الإنسان إنسانًا؟ وهل يُحاسب الإنسان بعد الموت؟ وهل هناك ثواب وعقاب؟ وهل يُعذب الإنسان في قبره أو يُنَعم؟ وأسئلةٌ أخرى كثيرة. أسئلةٌ ترد على بال كُلِّ ذي عقل، تَحَيَّرَ في إجابتها الإنسان من بداياته.

هذه الأسئلة السابقة إذا حاول الإنسان إجابتها بدون الوحي المعصوم، كان الخطأ واقعٌ لا محالة، وهذا ما وقع فيه أصحاب المِلل الوضعية، لأنهم تفكروا فاجتهدوا فأخطأوا، دون وجود نصٍّ عاصمٍ من الخطأ، لأن المسائل الغيبية لا يفتي فيها إلا من يعرفها؛ ألا وهو الحق، ومن هنا كان الحرص الإلهي على تتابع الرسل، ويمكننا القول: إن ظهور نبي من الأنبياء ما هو إلا بداية دورة تاريخية، ينتصر فيها خطاب العقل ومنطق المعقول، ثم تأخذ الأمور بالتدهور باتجاه اللامعقول؛ حتى يستلزم الأمر ظهور نبي جديد يعيد الناس إلى الصراط المستقيم، أو صراط العقل؛ هذا هو حال جميع الرسالات السابقة، وهكذا كانت الإنسانية تنتظر ذلك الرسول الجديد، الذي سوف يعيدها إلى الفطرة السليمة.



قال **عز وجل**: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾**[الروم:٣٠]**، ذلك النبي الذي يصدع بالحق، ويعود بالإنسانية إلى انتصار خطاب العقل ومنطق المعقول مرة أخرى[١]، ومن هنا كان ظهور محمد ﷺ تَتِمَّةً لهذه السلسلة النورانية من الأنبياء وآخرها، حتى يأتي بالمنهج الإلهي الذي تستطيع البشرية أن تهتدي بهديه، ما بَقِيَ لها من أيام.

إيمانٌ بالغيب:

وصف الله **عز وجل** أهل الإيمان بوصف المتقين، في بداية ثاني سور القرآن الكريم، وهي سورة البقرة، فقال: ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ **[البقرة:٢،٥]**، وقد عَلَّقَ الإمام الماوردي (ت:٤٥٠هجرية)[٢] على الآيات في بداية سورة البقرة فقال: **نزلت أربع آيات من بداية سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثَلاَث عَشْرَةَ في المُنافقين.** **"ويقول الهدهد"**: كأن الله **عز وجل** في بداية كتابه الكريم، وبعد أن عَرَّفَ نفسهُ في سورة الفاتحة بأنه رحمن، ورحيم، ومالكُ ليوم الدين، وأن الإنسان

---

١) د. حمدي الجمال: التعصب المذهبي عند أتباع المذاهب الرئيسة، ص١.

٢) النكت والعيون: ج١ ص٧٠.

وجب عليه ألا يستعين أو يعبد إلا إياه، يقول الحق: "**يا من يقرأ كتابي، هذه صفات المؤمنين، وتَبِعتها صفات الكافرين، ثم صفات المنافقين، فانظر أين تضع نفسك. واختر**".

وقد حددت الآيات الكريمة صفات المؤمنين، فكانت الصفة الأولى ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾، والآية فيها تأويلان: **أحدهما**: يُصدقون بالغيب. **والثاني:** يَخشون بالغيب. وفي كلمة ﴿**بِالْغَيْبِ**﴾ تأويلان: **أحدهما**: ما جاء من عند الله، وقيل هو الله **عز وجل**. **والثاني**: أنه القرآن[1].

وقال ابن كثير[2]: ومعنى الآية يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله.

ونلاحظ في الآية الثالثة :﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾، أن هذه الآية حددت ثلاث صفات للمؤمن وهي أنه: مؤمنٌ بالغيب ومُصلي ومُزكي، فهنا قدم الله الإيمان بالأعمال الغيبية على الأعمال البدنية والمادية.

"**ويرى الهدهد**": أن الإيمان بالغيب يوضح أهم صفة للمؤمن وهي "**الرضا**

---

١) الماوردي: النكت والعيون: ج١ ص٦٨.

٢) تفسير القرآن العظيم، ج١ ص١٦٥.



والتسليم"، فإذا ما قال الرسول ﷺ: هناك إلهٌ وهو غيب، قال المؤمنون: رضينا وسلمنا وآمنا، وإذا ما قال: هناك ملائكة وشياطين، قال المؤمنون: رضينا وسلمنا وآمنا، وإذا قال: هناك جنة ونار، قال المؤمنون: رضينا وسلمنا وآمنا، وإذا ما قال هناك بعثٌ ونشور وعذابٌ للقبر، آمن المؤمنون بما قال الله على لسان رسوله ﷺ ، فالإيمان بالغيب قمةُ التسليم والرضا لله، بالله، عن الله. وهكذا تضع الآيات الأولى للكتاب الكريم القاعدة الأولى لراحة الإنسان، التي تنحصر في قول النبي ﷺ: **"وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ**[1]".

أما الآية التالية في صفات المؤمنين فتقول: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]**، وكلمة **﴿أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾** يعني القرآن، وقد نزل من الغيب، **﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾** يعني به التوراة والإنجيل، وكتب الأنبياء السابقين، وقد نزلت من الغيب[2]، ثم تحدث عن الآخرة وهي من الغيب الصريح **﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾**، ومن هنا تظهر أهمية التسليم بالغيب عند كل مسلم، إذا أراد تحقيق مُطلق الإيمان.

---

١) حديث جيد، إسناده ضعيف، أخرجه الترمذي والبخاري (٢٥٢).

٢) الماوردي: النكت والعيون: ج١ ص٧٠.

سليل الطين:

قيل: سُمّيَ سليل الطين بالإنسان؛ لأَنَّهُ يَأنَس ويُؤنَس به، وقيل: للإِنسان أُنْسَان: أُنسٌ بالحقِّ وأُنسٌ بالخَلْق. فروحه تأَنس بالحق، وجسمه يأنس بالخَلْق[1].

وإِلى هذا المعنى أَشارت رابعة العدوية[2]:

ولقد جعلتك في الفؤاد مُحدثي ...... وأَبحتُ منى ظاهري لجليسي

فالجسم منى للجليس مؤانِس ..... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي[3]

ذلك الإنسان الذي خلقه الله فبرأه وعَلَّمَه، فقال **عز وجل**: **﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:٣،٤]**، بل وأحسن إليه فقال: **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤]**، ثم وصف الحق ذلك الإنسان مستعرضًا صِفَة الشر فيه، فقال: **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات:٦]**، وقال: **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾[العلق:٦]** وتتابعت الصفات الإنسانية فقال:**﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ [الزخرف:١٥]**، ثم قال: **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج:١٩]**. ثم

---

١) الفيروز آبادى: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٢ ص٣١.

٢) كَانَت من أهل الْبَصْرَة، وَكَانَ سُفْيَان الثَّوْريّ رضي الله عنه يسْأَلهَا عَن مسَائِل ويعتمد عَلَيْهَا ويرغب فِي موعظتها ودعائها، وتوفيت (١٨٠هجرية)؛ أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ص٣٨٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨ ص٢٤٣.

٣) محيي الدين بن الخطيب: روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ص١١٤.

حَثَّ الله **عز وجل** هذا الإنسان على النظر والتأمل في أصل خلقته فقال: **﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥]**، ثم حَثَّهُ على النظر لدنياه فقال: **﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾[عبس:٢٤]**، ثم أعلمهُ بآخرته فقال **عز وجل**: **﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [القيامة:٣]**، ثم أعلنها الحق صريحةً أن الإنسان كثير الفرار من الله: **﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء:٨٣]**.

ووصف ابن القيم[1] نفس الإنسان السَّوِيَّة فقال: قلبهُ مُضيء يكاد يَعرف الحق بفطرته وعقله، ولكن لا مادة له من نفسه، فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه، وخالطت بشاشته، فازداد نورا بالوحي على نوره الذي فطره الله **عز وجل** عليه، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة، فيكاد ينطق بالحق، وإن لم يسمع فيه أثرا، ثم يسمع الأثر مطابقا لما شهدت به فطرته، فيكون نورا على نور.

أنت تملك الاختيار:

كثيرًا ما تناقشت مع البعض، طالبًا منه الالتزام بقويم الخُلق، أو تفعيل الآية الكريمة:**﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة:١٥٢]**، أو أيٍّ من قضايا الدين كترك المعصية والاهتمام بالطاعة، فتكون الإجابة: هذه إرادة الله، أو يقول؛ إن ما نحن فيه من القدر، ومن هنا وجب مناقشة هذه القضية.

١) تفسير القرآن الكريم، ص٣٩١.



القدر: القدر على ثلاثة أنواع، **الأول:** قدر يستوجب الصبر أو الشكر، ومن ذلك ذكاء الإنسان أو ضِدُّه، وطول العمر وقِصره، وسِعة الرزق وضيقُه. وقد ورد ذلك في بعض الآيات، مثل: **﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران:٦]**، ومثل: **﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢]**، **﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ [الحج:٥]** وهذه أمور تجري بها المقادير ولا نملك دفعها، ولا تدخل في التكاليف الشرعية، ولا يحاسب عليها الإنسان[1].

الثاني: قدر يستوجب المُعالجة. وأعني به: ارتباط الأسباب بالمسببات، ومع إيماننا بأنَّ الله خالق الأسباب والمسببات، فالمريض لا بد أن يُعالج، وعندما سأل كعب بن مالك[2] رسول الله ﷺ، فقال: أَرَأَيْت دَوَاء يُتداوى بِهِ، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: "**يَا كَعْبُ بَلْ هِيَ مِنْ قدر الله**[3]". فالطالب يجب أن يذاكر، وقائد

---

١) محمود محمد غريب: منهج القرآن في القضاء والقدر، ص١١.

٢) كعب بْن مَالِك بْن أَبِي كَعْب: كان أحد شعراء رَسُول اللَّهِ ﷺ شهد العقبة، وشهد أحدا، والمشاهد كلها حاشا تبوك، فإنه تخلف عنها. وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قَالَ الله فيهم: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة:١١٨]؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣ ص١٣٢٤.

٣) الهيثمي: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، ص٣٣٩.



الجيش يجب أن يَعُد العُدة، علينا أن نأخذ بكل الأسباب، والأسباب في حد ذاتها من قدر الله، فما يتمَّ بعد ذلك فهو قدر الله، إن بعض الناس يُهملون أسباب النجاة، ثم يتهمون القدر[1].

الثالث: قدر أنت فيه حُرٌّ، وفي حدود هذه الحرية محاسب. وهذا النوع يتعلق بسلوك الإنسان إزاء التكاليف الشرعية، ذلك لأن التكاليف والمسئولية لا يكونان إلا حيث تتوفر الإرادة الحُرة للإنسان، قال **عز وجل:** ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ **[الكهف:٢٩]**، وقال: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ **[فصلت:٤٠]**، فالقرآن يثبت لك نوعا من المشيئة لتختار، ولكن هذه المشيئة، لا تُخرج الإنسان من دائرة العبودية لله، الذي انفرد وحده بفعل ما يريد، فمشيئتنا عطاءٌ من مشيئة الله سبحانه، كما أن علمنا شُعاعٌ من عِلمه ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾ **[البقرة:٢٥٥]**

إن مشيئة البشر واختيارهم لا تتجاوز في النهاية ما أراده الله، كما أثبت لك القرآن، إرادة تستطيع بها أن تغير حالك، وتصلح من نفسك مع الله، قال **عز وجل:** ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾ **[الشورى:٢٠]**، فَقَوِّ إرادتك في الخير، ولا تتبع نفسك هواها، وتتمنى على الله الأماني ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى**

---

١) محمود محمد غريب: منهج القرآن في القضاء والقدر، ص١٤.

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]

فلك مشيئة، ولك إرادة، وقدرة على الإصلاح والتغيير، فابدأ واعلم أن اليومَ قريب[١]، وضع هذه الآية نُصبَ عينيك: **﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد:٣٨]**.

وللدلالة الكاملة على أنك مُختار، تقول الآية: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل:٥، ١٠]**.

"ويرى الهدهد": أن الله وعد المؤمنين وعدًا بجعلهم مطمئنين في الدنيا والآخرة، حين قال: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]**، فإذا جعلت من الذكر طبعًا، وقَرُبْتَ من الحق بفكرك حال ذكره، أصبحت من المطمئنة قلوبهم بذكر الله، ومُنِحت نِعمة القُرب، ومَنحك الحقُّ قلبًا من القلوب المطمئنة.

---

١) محمود محمد غريب: منهج القرآن في القضاء والقدر، ص١٥، ١٦.

المبحث الثاني

المرائي العشر الحسان

كانت رؤية النبي الكريم ﷺ وما زالت حُلم كل مؤمن، حتى أنك لو سألت أبعد الخلق عن الله عنها، لبكى من كثرة التمني، لأنها تَطْلُب مُشاهدة تلك الذات الكريمة المحمدية، التي نزلت بالحق من عند الله، فجعلته قابلًا للتطبيق على هذه الأرض، ذلك التطبيق الذي قَرَّبَ أُناسًا فجعلهم من أهل الجنة، وأبعد أُناسًا فجعلهم من أهل غير الجنة، ومن هنا فإن من اكتحلت عينه برؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم عُدَّ ﴿**ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ **[فصلت:٣٥]**، وقد عُرضت هذه الرؤى في كُتب التراث، بل وعُدَّ لها في بعضها أبوابًا.

أما هذا الكتاب فلا يعدو إلا أن يكون في حقيقته تجربةً شخصية شديدة الخصوصية، في العلاقة مع أُذُنِ الخير أحمد ﷺ ، ومن المنطقي أن تكون هذه التجربة في طي الكتمان، فإن غالب من رآه ﷺ يَكْتُم ذلك، ولكن ما أنا إلا مُمتَثِلٌ لِحِبِّي ﷺ ، فقد رأيته ﷺ، عندما بلغت الخمسين من العُمر فقال لي: "**اكتب هذه التجربة في كتاب، فلعلها أن تكون مثالًا تُحيِي به القُلوب**". ومن هنا بدأت في هذا الكتاب، وأرجو من الله أن يتقبله بواسع فضله، وأن يجعله سببًا للقرب من الحق **عز وجل**، ومن رسول الحق ﷺ ، ومن أولياء الحق وأحبائه.

ومن هنا فقد رأيت أن أعرض عشرًا من هذه الرُؤى التي رأيته ﷺ فيها، في

حال النوم، على مثال رؤى كتاب "**المرائي الحسان**" للإمام عبد الله بن أبي جمرة، ونقول في البدء: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ ثم نقول: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[**البقرة:٢٠١**]، آمين.

الرؤيا الأولى: السعادة قبل الولادة:

حكت لي أمي أنها رأت قبل ولادتي القمر ليلة بدره، وقد كُتب فيه محمد ﷺ في نصفه الأعلى، وكتب اسمي في نصفه الأسفل. وعندما حكيت لي هذه الرؤيا لَمَّا كبرت، تذكرت قصة الشيخ إسماعيل حسن علي[١] **رضي الله عنه** عندما جاءه أحد الرجال، وكان قد أسلم حديثًا، فسأله الشيخ: لِمَ أسلمت؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ ، فقال لي: "أنت على مِلَّةِ الإسلام"، ثم رأيته ست مرات بعد إسلامي، فقال الشيخ **رضي الله عنه**: قُم يا بُنَيّ: "**إن السَّعادة قبل الولادة**"، فأرجو من الله أن أكون قد رزقتها.

صوت العقل:

قال لي أبي وأنا طفلٌ دون العاشرة، أجب عن هذه المسألة: "والدٌ يُعطى ابنهُ جنيهًا كل يوم، فما مقدار ما يأخذه الطفل في سبعين عامًا؟ وكم يأخذ لو أن مقدار

---

١) يمتد في نسبه إلى سيدنا أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه، وهو دفين نجع هلال، ادفو، بإقليم أسوان، وله تلاميذ يظهرُ لي من حُسن خُلقهم أنه كان شيخ وقته في التربية، واكتساب قويم الخُلُق.

ما يأخذه عشرة جنيهات؟ وكم يأخذ لو أن مقدار ما يأخذه سبعمائة جنيه؟"، وبعد أن أجبت، قال لي أبي: يا بُني هكذا حال الله مع العبد، إذا قال العبد "**سبحان الله وبحمده**" مرةً في يوم، تعامل الله معه بهذا الحديث "**إِنَّ اللهَ عز وجل جَعَلَ حَسَنَةَ ابْنِ آدَمَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ**[1]"، فكيف إذا قلتها مائة؟ وكيف إذا قلتها ألف؟ ثم قال: فاحرص يا بني على أن تمتلئ حصَّالتك بهذه الحسنات، مقدار ما ستعيش، حتى تصبح من الْمُكْرَمِينَ.

السعدُ يُكتب في لوح الأقدار:

كانت بدايتي مع السَّعد في السادسة عشرة من عمري، عندما تعرفت إلى رجلٍ تُشْتَمُّ فيه رائحة الصدق، عانق الإسلام وتضلَّع بالإيمان، تراه مُتبعًا لسُنَّةَ النبي ﷺ فيُشعرك وكأنه من أهل القرون الأولى، سَمْتُهُ التواضع، وخُلُقُهُ الرحمة، ومُعَامَلَتُهُ العدل، عَدا بفرس الدنيا طالبًا الحق فوصل لقربه ﷺ، ومن ثَمَّ لقُربِ الحق سبحانه وتعالى، هذا الرجل هو الشيخ: سيد علي إسماعيل "**عاشق القرآن**"، كُفَ بصره صغيرًا، فجعل القرآن بصره وبصيرته، حصل على العَالِمِيَّة من الأزهر الشريف، كلية أصول الدين، وهو دفين قرية الضَّهرة بإقليم دمياط. تشعر عندما تراه وكأنه رجلٌ أدمن اليقظة ذاكرًا، ومات وهو يَحْلُم بالنَّوم، لكثرة ما يقول.

---

١) حديث صحيح لغيره، أخرجه الطبراني في "الكبير"(١٠٠٧٨). والحديث له شاهدٌ من حديث أبي هريرة عند البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥(١) (١٦٤).

وسوف نأتي على ذكر تفاصيل أخرى في الفصل الثاني الخاص بصلاته على الحبيب ﷺ، وبتأليفه حزبًا من آيات الله الكريم.

صفة أوراد الشيخ:

كان الشيخ سيد إسماعيل بعد صلاة الفجر مباشرةً يُطالع كتاب الله الكريم، فيقرأ جزءًا أو جزئين، ثم يقرأ سورة ﴿**الفاتحة**﴾ ألف مرة، ثم يُتبعها بآية ﴿**الكرسي**﴾ ألف مرة، ثم يتبعها بسورة ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ ثلاثة آلاف مرة، وكان يقرأ سورة ﴿**ياسين**﴾ إحدى وعشرون مرة، ثم يقرأ: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ **[الحشر:٢١ - ٢٤]** (٥٠٠) مرة، ثم يقرأ: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ **[التوبة: ١٢٨، ١٢٩]** (٥٠٠) مرة، بل وكانت هناك آيات أخرى يكررها أيضًا، وهكذا كان الشيخ يختار الآيات ذات الخطر في القرآن الكريم فيكررها يوميًّا، فكان يمتد به الوقت ذاكرًا من الفجر وحتى بعد العشاء

بوقت ليس بالقليل.

بل أذكر أن أحد الصالحين قد علمني طريقة لقراءة سورة ﴿ياسين﴾، حيث أن هذه السورة تتكرر فيها كلمة ﴿مُبِينٍ﴾ سبع مرات، في الآيات، (١٢)، (١٧)، (٢٤)، (٤٧)، (٦٠)، (٦٩)، (٧٧)، فكنت تقرأ السورة حتى ﴿مُبِينٍ﴾ الأولى، آية (١٢)، ثم تعود لقراءتها من البداية، ثم تقرأ حتى ﴿مُبِينٍ﴾ الثانية، آية (١٧)، ثم تعود لقراءتها من البداية، وهكذا كلما وصلت إلى آية من الأرقام السابقة، عدت لبدايتها من جديد، فلا تتم السورة كاملة إلا في المرة الثامنة للقراءة، وعندما عرضتها عليه جعل يقولها سبع مرات يوميًّا، رغم شدة انشغاله.

الرؤيا الثانية: الهُدهُد ما بين شجرةِ الإيمان وفرعُها الرئيس:

كان تأثير الشيخ سيد إسماعيل عَلَيَّ في تلك السن الصغيرة كبيرًا، فطلبت منه يومًا أن يُحدد لي وردًا أقوله، فقال الشيخ: اعلم أن الله لما فرض الزكاة جعلها على وجوه، فمن الناس مَن زكاته اثنين ونصف في المئة[1]، ومنهم من يدفع العُشر[2]، ومنهم من يدفع نصف العُشر[1]، وعَدَّ لي مقدار الزكوات وشرحها،

---

١) وهو نصاب زكاة المال البالغ للنصاب إذا حال عليه الحول.

٢) العُشر من زكاة الزروع والثمار، وهي تفرض على الأرض التي رويت على التيسير، وأخذت من الحديث النبوي: "ما سقت السماء ففيه العشر"؛ الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة، ج١ ص٥٥٨.

ثم قال: اختر لنفسك زكاةً من وقتك، تَذْكُر فيها ربك، فاخترت العُشر (وهو ما يعادل ١٤٤ دقيقة في اليوم)، فقال الشيخ: إذن قل الفاتحة ألف مرة.

ذهبت إلى منزلي وأغلقت باب حجرتي، وظللت أقرأ الفاتحة حتى عددت ألفًا، ثم ذهبتُ في سُباتٍ عميق، فرأيت حبيبي ﷺ للمرة الأولى في حياتي. **وفحوى الرؤية:** أني أسير في الصحراء، وعلى كتفي قفصٌ لا أعلم ما يحوي؛ لأنه مُغطى، وعلى مرمى البصر شاهدت منزلًا قديمًا، فوقع في نفسي أن المسلمين في هذا البيت في جوعٍ وشِده، وأنني أحمل ما يَسُدُّ ذلك الجوع، وفي خطوات قليلة كنت على الباب، طرقته، فَفُتِحَ لي، فعَبَرتُ إلى الداخل، فوجدت الحِبّ الأعظم ﷺ في صدر مجلس من الصحابة جالسين على "مصطبة" بجوار حيطان البيت من الداخل، ولم أحدد منهم إلا الخلفاء الأربعة، قام رسول الله ﷺ من جلسته وأخذ مني القفص، وقال لمن فتح الباب: قَسِّم هذا، وأخذني وقد امتلأتُ من السعادة التي لا يمكن وصفُها، وأجلسني بينه وبين أبي بكر الصديق **رضي الله عنه** ثم جلس، وهو شعورٌ لا يوصف، وفجأة جاء دوري بأخذ نصيبي مما في القفص، فوجدته يوزع حِزمًا من البقدونس، فأخذت واحدة وأخذ رسول الله

---

١) نصف العُشر من زكاة الزروع والثمار، وهي تفرض على الأرض التي رويت بصعوبة، وأخذت من الحديث: "وما سقى غرب "دلو" أو دالية "دولاب" ففيه نصف العُشر"؛ الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة، ج١ ص٥٥٨.

ﷺ قَبْلِي، ثم صحوت من نومي منتشيًا. ولمَّا كبرت واستطعت أن أفسر هذه الرؤيا سرني أن كنت عند الله أن جعلني بين أصل شجرة الإيمان **صلى الله عليه وسلم**، وبين فرعُها الرئيس؛ سيدنا أبي بكر الصديق **رضي الله عنه**.

ظللت مُداوِمًا على قراءة السورة ما يقرب من العام، وكنت والحمد لله كثير المشاهدة لحضرته ﷺ، وعندما حَلَّ موعد الامتحانات، أمرني الشيخ سيد إسماعيل بالتوقف حتى أذاكر، وعندما عدت إليه أمرني بأن أتحول من قراءة سورة الفاتحة إلى قراءة الأسماء الحسنى، فكنت أقولها مائة مرة في اليوم، وكان للشيخ رأي.

رأي الشيخ سيد إسماعيل:

كان الشيخ كثيرًا ما يُردد هذه الآية: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ **[الأعراف:١٨٠]**، وكلمتي: ﴿**الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ مذكُورةٌ في سورٍ أربع: **أولها:** سورة الأعراف وهي الآية السابقة. **وثانيها:** في آخر سورة الإسراء في قوله: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ **[الإسراء:١١٠]**، **وثالثها:** في أول طه وهو قوله: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ **[طه:٨]**، **ورابعها:** في آخر الحشر وهو قوله: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ **[الحشر:٢٤]**. فإذا عرفت هذا فنقول: الأسماء ألفاظ دالة على المعاني؛ فهي إنما تَحْسُن بِحُسْنِ معانيها ومفهوماتها، ولا معنى للحُسْنِ في حق الله **عز**

وجل إلا ذكر صفات الكمال، ونعوت الجلال، وهي محصورة في نوعين: عدم افتقاره إلى غيره، وثبوت افتقار غيره إليه[1].

وقال الفخر الرازي[2]: اعلم أنه لما قال الله **عز وجل**: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ **[الأعراف:١٨٠]**، كان قد وصف قبلها أحوال أهل الغفلة، فقال: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ **[الأعراف:١٧٩]**، وهذا كالتنبيه على أن المُوجِب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله **عز وجل**، عندما وصفهم، بقوله: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ أَمَرَ بعدَهُ بذكر الله **عز وجل**، فقال: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾، فالمُخَلِّص من عذاب جهنم هو ذكرُ الله **عز وجل**، وأصحاب الذوق والمشاهدة يجدون أن الأمر كذلك فإن القلب إذا غفل عن ذكر الله، وأقبل على الدنيا وشهواتها وقع في باب الحرص، ولا يزال ينتقل من رغبة إلى رغبة، ومن ظُلمة إلى ظُلمة، فإذا انفتح على قلبه باب ذكر الله ومعرفته تخلص من الآفات، واستشعر بمعرفة رب الأرض والسموات.

"ويقول الهدهد": إن الآية: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾، وقول رسول

---

١) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج١٥ ص٤١٤.

٢) مفاتيح الغيب، ج١٥ ص٤١٢، ٤١٣.

الله ﷺ : "**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**[1]"، فها هنا الأسماء كثيرة والمُسَمَّى واحد، وهو الله **عز وجل**، فمن أحصاها، أي: حفظها، وذكرها، ورددها، وعاشت فيها روحُه، وعَمِلَ بها، دخل الجنة، لأنك تذكُر اسم المحبوب، فكيف يغفل عنك أو ينساك؛ حاشا. وتكرار هذه الأسماء يكون من باب حديث النبي ﷺ: "**وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**[2]"، وهذا المدح يصل بك إلى مرتبة المحبوبية من قِبَلِ الحق، فإذا تعلقت بالأسماء التعلق الكامل، دخلت في معنى حديثٍ آخر، وهو قوله **عز وجل** في الحديث القدسي: "**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**[3]".

طريقة ذكر الأسماء الحُسنى:

للسادة الصوفية في الذِّكر مشاربُ مُختلفة، وأذواقٌ شتى: فبعضهم يذكرون سبعة أسماء يسمونها "السبعة الأصول"، وبعضهم يضيف إليها ستة أسماء أخرى تسمى "بالستة الفروع"، وهذه الأسماء هي: (**لا إله إلا الله، الله، هُو، حيّ،**

---

١) البخاري: صحيح البخاري، ح (٢٧٣٦)، ج٣ ص١٩٨.

٢) البخاري: صحيح البخاري، ح (٤٦٣٤)، ج٦ ص٥٧.

٣) البخاري: صحيح البخاري، ح (٦٥٠٢)، ج٨ ص١٠٥.

واحد، عزيز، ودُود، حقّ، قَهَّار، قَيُّوم، وَهَّاب، مُهَيْمِن، بَاسِط[1]) وأذكر أني لما عرضت هذه الأسماء على الشيخ سيد إسماعيل، وكان ترتيبها هذا قد ورد عن الشاذلي أبو الحسن، قال الشيخ: إن هذه الأسماء على هذا الترتيب فيها اسم الله الأعظم. وهناك بعضهم يقرأ الأسماء الحسنى كاملةً على الترتيب، فيذكر كل اسم مائة ألف مرة، ولا ينتقل منه إلى الاسم التالي إلا برؤية منامية، أو بإشارة الشيخ المربي.

وكان الشيخ سيد إسماعيل يرى: أن ذكر الأسماء كاملة من (**لا إله إلا الله، الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام،.... حتى الصبور**، وتكون هذه مرة)، تُعطي العبد أنوار كل اسم على مَهْل، فلا يَحدُث له اضطراب، أما إذا أُخِذَ بالرأي القائل أن كل اسم يُقرأ مائة ألف مرة، كما يفعل بعض الصوفية، فقَد يُحدث ذلك اضطرابًا للمريد قد لا يستطيع علاجه، لأن هناك أسماء قد يكون واردها من الأنوار، مما لا يستطيع العبد احتماله، كاسم القابض فلا يُقرأ إلا ويُقرأ معه الباسط، وكالمُمِيت لا يُقرأ إلا ويُقرأ معه المُحْيي. وكيف لمن بدأ في طريقه بالأمس ولم يتمكن بعد، أن يتحمل قول أول الأسماء وأعظمها وهو "**الله**" في بداياته؟ أيتقدم الطفل لاختبارات الدكتوراه قبل الحصول على الابتدائية؟

---

١) عبد المقصود محمد سالم: في ملكوت الله مع أسماء الله، ص٢٢، ٢٣.

وكان السيد عبد المقصود محمد سالم[1] يذكر كُل اسم مائة ألف مرة، عدا الأسماء الشريفة (قابض، ضار، مميت) فيذكرها خمسين ألف مرة، مُضيفًا قبل كل اسم منها، الاسم (الله)، فيقول (الله قابض، الله مميت، الله ضار)[2].

تتابعت الأيام والسُّنُون وكنت مداومًا على ذكر الأسماء الحسنى مائة مرة كل يوم، بالإضافة إلى بعض الأوراد الأخرى، كالاستغفار ألف مرة، والصلاة على النبي ﷺ ألف مرة، وقول: لا إله إلا الله ألف مرة. وكان الشيخ قد ذكر لي صلاةً لِتُقَرِّبني من النبي ﷺ، تقول: **(اللّٰهم صلِ على سيدنا محمد، نور الأنوار[3] وسر الأسرار، الذاكر ربه بالليل وبالنهار، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)**، فكنت أكررها كثيرًا، وكانت لها لذةً خاصةً، جعلتني أكادُ أذوبُ عشقًا في ذاتِهِ الكريمة ﷺ، وتتابعت رؤيتي لحضرته ﷺ، حتى أني كنت أراه في بعض الليالي أكثر من مرة.

انتقلت إلى القاهرة بعد أن أتممت دراستي، فانفتح لي عالمٌ جديدٌ واسعُ الآفاق، ذلك أني قد تعرفت إلى مدرسة التصوف، تلك المدرسة الضاربة في أعماق التراث

---

١) مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم بالقاهرة المُعزية.

٢) عبد المقصود محمد سالم: في ملكوت الله مع أسماء الله، ص١٥.

٣) قال الإمام الألوسي في شرح الآية: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:١٥]، قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ عظيم وهو نور الأنوار والنبي المختار ﷺ، وإلى هذا ذهب قتادة، واختاره الزجاج؛ الألوسي: روح المعاني، ج٣ ص٢٦٩.

الإسلامي، والتي تسعى للقُرب من الحق سبحانه وتعالى عن طريقين، **الأول:** طرد الغفلة عن القلب، **والثاني:** كثرة ذكر الحق. فقد عملت في مدرسة الروضة الحامدية الشاذلية[1]، وسرعان ما انتسبت إلى الشاذلية بعد موافقة الشيخ سيد إسماعيل؛ فقد كان عاشقًا للشاذلي أبو الحسن، وأضفت إلى أورادي أورادًا جديدة، فهم يقولون صباحًا ومساءً: (**استغفر الله العظيم** "مائة مرة"، **اللّهم صلِ**

١) ترجع الطريقة الحامدية الشاذلية إلى المؤسس السيد سلامة الراضي (ت:١٩٣٩م)، وقد تعلمت منه قاعدةً مهمة: ذلك أنه كان كثير الذكر مع عدم الفتح، حتى أنه كان يذكر "لا إله إلا الله" في الليلة اثنى عشر ألف مرة، ويقول "الله" ثلاثين ألف مرة كل ليلة، وكان يُصلي على الحبيب ﷺ ساعتين من الليل، وفي ليلة سمع هاتفًا يقول: "يا هذا إنما الحيلة في ترك الحيل"، فعلم أن كل ما كان يقوله كان لعلة الوصول إلى الله، لا امتثالًا لأمره عز وجل، وبدأ في المداومة على ذكر الله لا لعلة وصولٍ ولا غيره، فوافاه الله وأعطى وتكرم. وهذه القصة توضح معنى القول الشهير: (لوْ لَمْ أخلُق جَنَّةً ولا ناراً ألَمْ أكُنْ أهْلاً أنْ أُعْبَد)، ومن هنا تعلمت وفهمت وأيقنت، أن الله لا يُطلب إلا من أجل الله، لا من أجل وصولْ إليه، أو مكانةٍ لديه، بل يُطلب هو لذاته، وهناك الكثير من المؤلفات التي تناولت الطريقة الشاذلية، ويعتبر أهم الكتب المعاصرة التي عَرَضَت لتاريخ الطريقة الشاذلية كتاب الدكتور: عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف السابق "المدرسة الشاذلية"، والذي يتحدث فيه عن أربع شخصيات شاذلية مؤثرة في تاريخ الطريقة قديمًا وحديثًا.

على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسَلِّم[1] "مائة مرة"، **لا إله إلا الله** "مائة مرة")، بالإضافة إلى بعض الصلوات عليه ﷺ مثل "الجوهرة الحامدية" و"الوظيفة الشاذُلية".

الرؤيا الثالثة: ما بين سَيِّدُ وَلَا فَخْرَ[2] و سَيِّدَةُ نِسَاء[3]:

تعرفت إلى الحاج سعيد العيلي في سنتي الأولى بالقاهرة، كان رئيسًا لإذاعة القرآن الكريم، وكان من العُبَّاد، قائمي الليل، كثير الرؤية للمصطفى ﷺ، فروى لي: أنه ذهب لزيارته ﷺ في المدينة، شرَّف الله قدرها، فوجد المسجد مغلقًا، وبسؤاله عن السبب، قيل له: إن المسجد مغلق لأن الملك محمد الخامس

---

١) هذه الصيغة من ورد الطريقة الحامدية الشاذلية، وإن كانت أكثر قِدَمًا، فقد قال العارف بالله أبو العباس المُرسي: "من واظب على هذه الصلاة في اليوم والليلة خمسمائة مرة، لا يموت حتى يجتمع بالنبي ﷺ". وورد أنه: من صلى علي النبي الأعظم ﷺ يوم الجمعة ألف مرة بهذه الصلاة التي سبقت، فإنه يرى نبيهُ، أو منزلته في الجنة، فإن لم يَرَ فليكررها؛ الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني: أفضل الصلوات على سيد السادات، ص٤٧، ٤٨.

٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، وَلا فَخْرَ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي، وَلا فَخْرَ"؛ الترمذي: سن الترمذي، حديث رقم (٣١٤٨)، ج٥ ص١٥٩.

٣) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ". مسند أحمد (١١٧٥٦).

ملك المغرب يزورُ النبي ﷺ ، فجلس بجوار حائط المسجد الخارجي يبكي، فأخذته سِنَةٌ من النوم، رأى فيها النبي ﷺ يدخل به إلى المقام النبوي الشريف، حتى يزوره من الداخل، أثرت هذه الرؤية في شخصي الضعيف، وظللت أردد: "يا حضرة النبي: اشمعنى الحاج سعيد، اشمعنى الحاج سعيد"، وظللت حزينًا باقي يومي، وعندما نمت رأيت حضرته ﷺ واقفًا في داخل الحجرة النبوية الشريفة، وأنا واقفٌ معه، لم نتكلم ولكن سعادتي أثناء الرؤية كانت أبلغ من أي كلام، وفجأة خرجت السيدة فاطمة الزهراء، ووقف ثَلاثَتُنا وقد بدا الحُبور عَلَيَّ، وانغمست في سعادةٍ لا توصف.

انتباهة راقد:

كانت نفسي كثيرًا ما تُحدثني بأفكار وأشياء من قبيل الوسوسة، أجد أنَّ ذِكرها، قد يخرج بي من الإيمان، أو إلى البُعد عن الحق، فكانت تؤلمني وتأخذ مني الوقت الكثير حتى أنساها، فأعود للذكر من جديد، وبعد أن تعاملت مع هذه الأفكار لأسابيع منفردًا، وقد سببت لي الكثير من الألم النفسي، عرضت الأمر على الشيخ سيد إسماعيل؛ فَسُرَّ سرورًا بالغًا، وقال: ذاك صَرِيحُ الْإِيمَانِ، وهو من وسوسة الشيطان، فانتبهت انتباهة الراقد، وشرح الشيخ فقال: ويُستدل علي صَرِيحُ الْإِيمَانِ بما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: "وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟"

قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "**ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ**[1]". وفي رواية أن النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: "**اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ** - يقصد الشيطان -[2]. وسوف أشرحه في الفصل الثاني.

الرؤيا الرابعة: حبيبٌ جاء على شوق:

كنت كثير القراءة في سيرة أهل بيت النبي ﷺ ، فتكَوَّن حُبٌ وشَوقٌ بيني وبين الإمام الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، وحِبِّ النبي ﷺ، فرأيت حضرته ﷺ ، فقال لي: "**يا بُنَي: اعلم أن شيخَك هو ولدي الحُسين**"، فصحوت مسرورًا لما بيني وبين سَيِّدِي الذي أصبح شَيخِي ومُعَلِّمِي.

الحسين بن علي رضي الله عنه إمام أهل التربية:

كنت كثيرًا ما أرى الإمام الحسين **رضي الله عنه** في الرؤية، موجهًا ومعلِّمًا ومرشدًا وناصحًا، بل وكثيرًا ما كان يناقشني في الشيء يُريدُه، ولا يجعل الأمر جبرًا. ومن هنا وبعد أن أصبحت شَاذُلِي المَشْرَب، وجهني رضي الله عنه إلى ضرورة، أن أَتَّصِل بالعهد النقشبندي[3]، فأخذت العهد على سيدي الشيخ:

---

١) الإمام مسلم بن عبد الله: صحيح مسلم، ج١ ص١١٩.

٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه أبو داود وابن حبان.

٣) الطريقة النقشبندية: والكلمة تتكون من جزءين: نقش وهو صورة الطابع إذا طبع به على شمع أو نَحوه، وبند ومعناه ربط وبقاء من غير محو، فالكلمة تشير إلى تأثير الذكر في القلب

عيسى ابن الشيخ جودة **رضي الله عنه**[1] شيخ الطريقة النقشبندية في عصره. وبعد عدة سنوات طلب مني الإمام الحسين **رضي الله عنه** أن أنتسب للعهد

وانطباعه فيه. وبمعنى آخر ربط الذكر بالقلب، وترجع الطريقة النقشبندية في أصولها الأولى إلى الخليفة الأول: أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت:١٣هجرية)، أما من خرج بهذه الطريقة في العصور الحديثة فكان السيد: محمد بهاء الدين النقشبندي رضي الله عنه المعروف بشاه نقشبند (ت:٧٩١هـ/١٣٨٨م)، والطريقة النقشبندية اعتمدت النوع الأول من الذكر، وهو ذكر السِّر أو الخُفية، كما قال عز وجل: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[الأعراف:٥٥]، وللنقشبندي بعض المؤلفات، كما له بعض صلوات على الرسول ﷺ وأشهرها: (اللّٰهم أنت الملك الحي القيوم، الحق المبين. اللّٰهم إنا نسألك أن تصلي على سيدنا محمد نبراس الأنبياء، ونَيِّرِ الأولياء، وزبرقان الأصفياء، وضياء الخافقين) - نير بمعنى نور، وزبرقان بمعنى قمر -، وقد بنى شاه نقشبند طريقته على تعاليم الدين الإسلامي؛ وكان شديد الحرص على التمسك بالسنة النبوية؛ أحمد ضياء الدين: جامع الأصول؛ النبهاني: أفضل الصلوات على سيد السادات، محمد درنيقة: الطريقة النقشبندية وأعلامها.

١) هو السيد جودة إبراهيم مصطفى جودة رضي الله عنه، وينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، ولد بقرية العزيزية بمركز منيا القمح في إقليم الشرقية، أخذ الطريقة النقشبندية عن الإمام ذائع الصيت أحمد ضياء الدين النقشبندي فخرج بها في مصر، ومُقامه بمنيا القمح بالشرقية؛ جودة محمد أبو اليزيد: مفاتيح الحضرة الإلهية في أذكار وأوراد الطريقة النقشبندية، ص٢٢، ٢٥.

الرفاعي[1].

فأخذت العهد على سيدي الشيخ: محمود طه السوهاجي[2]. ثم طلب مني الإمام الحسين رضي الله عنه أن أنتسب للعهد الخلوتي، تمضي السنوات ولا يتيسر لي أن أجد من أنتسب على يديه للخلوتيه[3]، ثم رأيت الإمام الحسين **رضي الله عنه** في الرؤيا ومعه السيد أحمد رضوان **رضي الله عنه**[4]، فقال سيدنا الحسين **رضي الله عنه** للسيد أحمد رضوان **رضي الله عنه**: أعطه عهدًا خلوتيًّا، فوضع يده في يدي وأعطانيه، وهكذا تدرجت في أهم الطرق الشاذلية، والنقشبندية، والرفاعية، والخلوتية.

(وأرى أن ما حدث معي لا يجب أن يختارهُ كُل أحد، وهو أن يأخذ من كل

---

١) أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ يَحْيَى الرِّفَاعِيُّ رضي الله عنه (ت:٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م): الإمام الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية. تصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير. وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح بالعراق وتوفي بها.

٢) شيخ الطريقة الرفاعية في إقليم سوهاج.

٣) فرع من الطريقة السهروردية، ظهرت في خراسان؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥ ص١٨٧.

٤) ولد في قرية البغدادي، مركز الأقصر بإقليم قنا، وهو شريف حسني، كان خلوتي عاش زاهدًا، عابدًا، ذاكرًا، حتى فتح الله عليه، فكان قطب أولياء صعيد مصر؛ أحمد رضوان، النفحات الربانية، ص١١.

طريقةٍ عهدًا، فإنني فعلت ذلك بإذنٍ من الإمام الحسين رضي الله عنه، فجرى التثبيت، فلا تضمن أن يحدث لك ذلك، ولكن داوم طَرق الباب الواحد، عسى أن يُفتح لك).

الرؤيا الخامسة: مِنْحَةٌ في قَلْبِ مِحنَة:

استمرت حياتي في القاهرة فترة طويلة من الزمن، وقبل أن أتزوج قال الشيخ سيد إسماعيل: "**ستُختبَر من قِبَلِ الحَقِّ بعد زواجك، فاصبر واصطبر**"، وفعلًا اختبرني الله في أمرٍ جعلني في غاية الضيق لخمس سنواتٍ كاملة، حتى أن حياتي كانت مضطربة اضطرابًا شديدًا، فكنت أستعين لفك هذه الكُربة بقراءة سورة البقرة، مرتين كل يوم، وزاد من هذا الاختبار شدةً أن امتنع عني رسول الله ﷺ، فأصبحت لا أشاهد حضرته ﷺ، وزاد الضيق يومًا في نهاية الخمس سنوات، فأردت أن أرى رسول الله ﷺ في نومي من وقته، وكان الشيخ سيد إسماعيل قد قال لي: إن من يقرأ "**سورة الكوثر**" ألف مرة يرى حضرته ﷺ ، ولم أكن في حالة تسمح بالقراءة، فتوضأت وصليت ركعتين، قرأت في الأولى: الفاتحة ثم الكوثر أربع مرات، وفي الثانية: الفاتحة ثم الكوثر ثلاث مرات، ثم نمت متمنيًا رؤية حضرته صلى الله عليه وسلم.

لَعَلَّ خُفًّا يَقَعُ عَلَى خُفٍّ[1]

أشرق رسول الله ﷺ في حياتي مرةً أخرى؛ يا لسعدك يا قلبي، يا لفرحكِ يا رَوْحِي، يا لحَظك يا نفسي، هنيئًا لكم. (رأيت رسول الحق ﷺ وأنا بجواره، رأيتُهُ ﷺ مُمسِكًا بحصالة متوسطة الحجم، وقد انشغل عني بإدخال "إيشارب حريمي" في فتحة الحصالة، وبعد أن أدخل الإيشارب، وبقيت منه قطعةً صغيرة، في حجم كف اليد، قامت الرياح فحركت الإيشارب حركة شديدة مضطربة، فرفع رسول الله ﷺ وجهه إليَّ وقال: "شُفت، أهو كل اللي بيحصل لك ده، زي الهواء ما حرك الإيشارب، **ها يعمل فيه إيه يعني، ها يعمل فيه إيه يعني، ها يعمل فيه إيه يعني**) ففهمت أن ما يحدث لي هَيِّن وأنني أستطيع احتماله.

وهذا الجزء من الرؤيا فسرته بحديث النبي ﷺ: "**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**[2]"، ومن كان في سجن الدُّنيا وجب عليه الصبر، فوجب أن تفهم أن الدنيا دار اختبار وابتلاء، فمن صبر نجا، ومن فعل الأخرى هلك، ورغم أن الشدة التي مرت بي كانت قاسية، إلا أن فقداني لرؤيته ﷺ كان أشد عليَّ من

---

١) كان عبد الله بن عُمر رضي الله عنه يتبع آثار النبي ﷺ في حِلِّهِ وترحاله، فلما سُئِلَ عن ذلك، قال: "لَعَلَّ خُفّاً يَقعُ عَلَى خُفٍّ"، يَعْنِي أن يقع خُفَّ راحلته على خُفَّ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ تبركًا؛ ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة، ج٧ ص١١٩.

٢) إسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه مسلم (٢٩٥٦).

الضيق الذي تعرضت له، كما أن هذه التجربة أكسبتني نوعًا من العُزلة، والعزلة في رأيي ليست اجتناب الخَلْقِ، ولكن العزلة هي: "**أن تعتزل صفاتك الدنيئة، وتقترب من صفات الله الحميدة**"، والعزلة الحقيقية عند القوم هي: "**اعتزال الصفات المذمومة**".

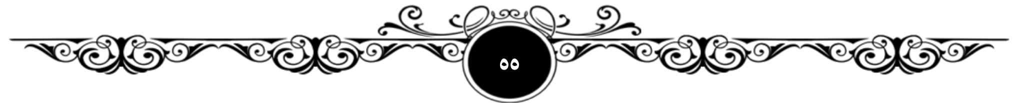
انتقلت الرؤيا إلى مكان آخر أعرفه وهو مَبْنَى على نهر النيل، بُنِيَ بجزوع النخيل وسعفه، دخلت المبنى فوجدت نهر النيل يظهر من الباب الآخر، أدخلني رسول الله ﷺ غرفةً على يسار الداخل، فوجدت بها زوجتي، ثم قال: "**اخرج هات ولادك من بره**"، فخرجت لأجد أربعة أطفال ولدين وبنتين[1]، أدخلت الولدين، وأدخلت زوجتي البنتين، ووقفتُ مع رسول الله ﷺ في منتصف الحُجرة، ثم هَمَّ بالخروج، فأوصلته لباب الغرفة، فعبر عتبة الباب ثم وقف، وقال لي: "**خليك وأنا هَا أقف هُنا على الباب: أحرسك بنفسي، أحرسك بنفسي، أحرسك بنفسي**". صحوت سعيدًا أن حِبِّي يراني ويُقربني ويُسعدني ويأخذ بيدي ويكشف لي عن اهتمامه.

الذِّكْرُ ما بَيْنَ "ذِكْرًا كَثِيرًا" و"إِلَّا قَلِيلًا":

وهكذا مضت المِحنَة وعُدْتُ للتشرف برؤية حضرته ﷺ ، وقد تحققت

---

١) في تاريخ هذه الرؤيا كنت قد أنجبت ولدًا وبنتًا فقط.



بفائدة قوله **عز وجل**: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٤١،٤٢]**، خاصةً وأن الله قد ذَمَّ المُنافقين فقال: **﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢]**، ومن هنا فإن المُسلم الذي لا يذكر الله إلا قليلا، يصبح فيه مسحةٌ من النفاق، تظل تَكْبُر حتى تسيطر على نفسه فيتحول إلى النفاق، أما الأول فإن الذكر يُقَرِّبُهُ ويُنَوِّرُهُ إلى أن يصبح من الفالحين.

وإذا كان الرسول ﷺ المُبرأ من كل عيب ، قد قيل له: **﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود:١١٢]**، فكيف بنا وقد قيل لنا: **﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]**، وهناك فرقٌ بين الآيتين، فلأنه النبي ﷺ كان التوجيه مباشرًا **﴿فَاسْتَقِمْ﴾**، أما الآية الثانية **﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا﴾** فإنه يُمَنِّي البَشَر أن من استقام دخل في المَعِيَّة، وبعدت عنه هموم الدنيا، لأن الحق سبحانه تكفل بحصول العبد على الماء **﴿مَاءً غَدَقًا﴾**، الذي هو أصل الحياة **﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠]**، فإذا حصل العبد على الماء حَصَلَ على كل شيء، وحَصَّلَ كل شيء.

الرؤيا السادسة: نَمْ قَرِيرَ العَيْنِ فقد رَأَيْتُ الله:

قال صاحب الحاشية[1]:

---

١) برهان الدين البيجوري: حاشية الإمام البيجوري على تحفة المريد على جوهرة التوحيد، (الأبيات٥٥، ٥٦)، ص١٩١.

ومِنهُ أَن يُنظَـرَ بِالأَبْصَارِ لَكِنْ بِلا كَيْفٍ ولا انْحِصارِ
لِلمُؤْمِنِينَ إذ بِجَائِزٌ عُلِّقَتْ هذا ولِلمُخْتَارِ دُنْيا ثَبَتَتْ

رؤية الحق في اليقظة:

ومذهب أهل الُّسُّنَّةَ أنه: وجب على كل مؤمن، الإيمان برؤية الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة، فالرؤية جائزة عقلًا دُنيا وأخرى؛ لأن الباري **عز وجل** موجود، وكل موجود يَصحُّ أن يُرى، لكن لم تقع دُنيا لغير نبينا ﷺ ، والآيات المؤيدة لهذا كثيرة منها قوله **عز وجل**: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢، ٢٣]**، ومنها قوله **عز وجل**: **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]**، فإن الحُسنى هي: الجنة، والزيادة هي: النظر إلى وجه الله الكريم، كما قال جمهور المفسرين[1] ومنها قوله: **﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[المطففين:٢٣]**.

رؤية الحق في الرؤيا:

وأمَّا رؤيته **عز وجل** منامًا فَنُقِلَ عن القاضي عياض (ت:٥٤٤هجرية) أنه لا نزاع في وقوعها وصحتها، فإن الشيطان لا يتمثل به **عز وجل** كالأنبياء عليهم

١) برهان الدين البيجوري: حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، ص١٩١.

الصلاة والسلام، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل**رضي الله عنه**[1]: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ **عز وجل** فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ يَا رَبِّ: مَا أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيْكَ؛ فَقَالَ: بِكَلامِي يَا أَحْمَدُ. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ؟ فَقَالَ: بِفَهْمٍ وَبِغَيْرِ فَهْمٍ. وقال صاحب لوامع الأنوار البهية[2]: "وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ **عز وجل** مَنَامًا، وَالْحَقُّ جَوَازُهَا".

يا لسعد الهدهد: رأيتُ الله حقا:

كنت على موعدٍ مع السعادة ففي ليلةٍ أَلَحَّ عليَّ سؤال أَرَّقَنِي، وهو: ما أفضل عمل يعمله المرءُ من جِهة العبادة؟ وعندما نمت رأيت الحق سبحانه وتعالى على هيئة نور ساطع يُبهر العين، وهذا جائزٌ كما قلنا سابقًا، فوقع في نفسي أنني أرى الحق سبحانه وتعالى، (**فقلت: يا رب ما أفضل ما يُعجِبُ الرَّبَّ من عَبده؟ فقال عز وجل: أن يَنْزِعَ العبدُ نفسهُ من دُنياهُ ساعةً فيذكُرني**)، صحوت سعيدًا مستبشرًا، وبعد تأملي لمعنى ما قال الحق، استوقفتني كلمة "**يَنْزِع**" فوقع في نفسي وكأنك تنزع شوكًا من صُوف، فما مدى صعوبة ذلك؟. ثم وجدت الكلمة في هذه الآية: **﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف:٢٧]**، فشعرتُ وكأنَّ الحقَّ يقول: يا عبدي: "**إن**

---

١) ابن الجوزي: التبصرة، ج٢ ص٢٦٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١ ص٣٤٧.

٢) شمس الدين السفاريني (ت:١١٨٨هجرية): ج٢ ص٢٨٥.

نزعت نفسك من دُنياك فذَكَرتَنِي؛ أجعلُ الشيطان لا يفتنك، ولا يُخرجك من جَنَّةِ قُربِي، ولا ينزِع عنك لباس التقوى". وكما قال الترمذي الحكيم[1]: فإذا فعل العبد فعل الذكر مُستغرقًا، وصل العبد إلى العزم، والعزم هو: اتفاق القلب والنفس والروح على الحق، فهذه حقيقة العزم.

ويقول القشيري[2]: سمعت الأستاذ أبا عَلي الدقاق يَقُول: الإرادة لوعة فِي الفؤاد، لدغة فِي القلب، غرام فِي الضمير، انزعاج فِي الباطن، نيران تتأجج فِي القلوب.

"**ويقول الهدهد**": فوجب على العبد ألا يكون له إرادة مع سيده، فإذا أصبح له إرادة أصبح عبدٌ آبِقٌ، حَقَّتْ عليه العقوبة، فوجب على العبد أن يُحقق مهمته الرئيسة في هذه الحياة، وهي في قوله **عز وجل**: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[3]﴾ [الذاريات:٥٦]**، قال المفسرون: إلا ليعرفون، والمعرفة بالله تصل

---

١) معرفة الأسرار، ص٥١.

٢) الرسالة القشيرية، ج٢ ص٣٥٢.

٣) فيها خمسة تأويلات، الأول: إلا ليقروا بالعبودية طوعاً أو كرهاً، قاله ابن عباس. الثاني: إلا لآمرهم وأنهاهم، قاله مجاهد. الثالث: إلا لأجبلهم على الشقاء والسعادة، قاله زيد بن أسلم. الرابع: إلا ليعرفوني، قاله الضحاك. الخامس: إلا للعبادة، وهو الظاهر؛ الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٥ ص٣٧٤، ٣٧٥.

بالعبد إلى تحقيق الطاعة التي تؤدي إلى أن يعبد الله على المشاهدة، فينتفي الذنب ولا يقع.

الرؤيا السابعة: بَرْدُ الرَّحْمَة يُطْفِئ نَار البُعد:

كانت بعض الآيات تلِحُّ على فكري بحثًا عن المعنى، فكانت **الآية الأولى**: ﴿**فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ **[الأنعام:٥٤]**، فوجدت فيها قولين: **أحدهما**: معناه أوجب الرحمة على نفسه على سبيل الفضل والكرم. **والثاني**: كتب في اللوح المحفوظ على نفسه السلام والرحمة. و﴿**الرَّحْمَةَ**﴾ يَحتمل المراد بها هنا وجهين: **أحدهما**: المعُونة. **والثاني**: العفو[١]. **"ويقول الهدهد"**: إذا تأملنا الآية وجدنا الحق سبحانه قد أَتْبَعَ ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾ بِكِتَابَةِ الرحمة ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾، ومن هنا فإن العبد ما بين السلامِ من الله والرحمةِ من الله، فلا شك أنه عبدٌ سالمٌ من الآفات مرحُومٌ يوم العرصات[٢].

الآية الثانية: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ **[الحشر:١٠]**، وفي قولهم: ﴿**اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾ وجهان: **أحدهما**: أنهم أُمروا أن يَستغفروا لمن سبق من هذه الأُمَّة ومن مؤمني أهل الكتاب. **الثاني**: أنهم أُمروا أن يستغفروا

---

١) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٦.

٢) العَرَصَات: جَمْعُ عَرْصَة، ويُقصد بها هنا اجتماع الناس يوم القيامة للحساب.

للسابقين الأولين من المُهاجرين والأنصار. ﴿**وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ الآية. في الغل وجهان: **أحدهما**: الغش. **الثاني**: العداوة[1].

"**ويقول الهدهد**": هل في أي مِلة من المِلل السابقة يستغفرُ الإنسان لمن سبقهُ، ولاحظ أنه لم يقل الذين سبقونا بالإسلام[2]، ولكنه قال: ﴿**الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾، فدخل فيها كل مُؤمنٌ بالله **عز وجل**، من لدُن آدم وحتى الآن، حتى وإن كان على شريعة سماوية سابقة، أو كان بيننا وبين هذا المُؤمن آلاف السنين، فأي رحمةٍ بَثَّهَا هذا الدين العظيم.

كان من نتائج بحثي في الآيات السابقة أَنْ تَفَجَّرَ في قلبي نوعٌ من الرحمة على المسلمين حتى العُصاة منهم، فظللت أستغفر لأمة محمدٍ ﷺ، قائلًا: "**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَلِجَمِيعِ مَنْ آمَنَ بِكَ**".

رسولٌ عظيمٌ يعطفُ على عبدٍ فقيرٍ:

رأيت كاشف الغُمَّةِ عن الأُمَّة ﷺ، قلت: يا رسول الله، هل أستغفر لأمتك؟

---

1) الماوردي: النكت والعيون، ج٥ ص٥٠٧.

2) يقول الدكتور يسري جبر: وإن كان {الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران:١٩]، في كل الأمم، ولكن آثر الله الحديث عن الإيمان؛ لبيان الصدق المُنجي في الآخرة، ولإخراج من أظهر الإيمان وأبطن الكفر نفاقًا.

قال: ولك أجر، قلت: وكيف أقول؟ قال تقول: بعد كُلِ صلاةٍ مكتوبة: (**سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد خلقِك**[1] "٣٣مرة". **سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**[2] "٣٣مرة"، **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لهُ المُلك وله الحمد، يُحيي ويُميت وهو على كل شيء قدير**[3] "٣٣مرة".

ثم تقول الآية: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾**[الحشر:١٠]** "مرة"، ثم تستغفر لأمتي قائلًا: **"أستغفر الله العظيم"** مائة مرة)، ثم تهبها لطائعهم، وعاصِيهم، وقريبهم، وبعيدهم، وحيِّهم، ومَيِّتِهم، واعلم أن هذا لك ولأمتي. تكررت هذه الرؤيا مرةً أخرى، فكانت كما رُوِيَت سابقًا، إلا أنه ﷺ كان قد خففها إلى: "١٠ مرات" فقط، والاستغفار مائة مرة كما هو. فأصبحت أقول ما علَّمَنِيه رسول الله

---

١) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا"، إسناده حسن؛ مسند أحمد، (١٢٥٣٤).

٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"؛ صحيح البخاري، ح (٦٤٠٥)، ج٨ ص٨٦.

٣) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: "يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ"؛ مسند أحمد، ح (١٥٦٣)، ج٣ ص١٣٣.

صلى الله عليه وسلم، بعد الصلوات المكتوبة، وقد أجمعها في آخر اليوم مجتمعةً. واعلم أن استغفارك للأمة استغفارٌ لك، تأكد قبوله عند الحق، فلست أكرم منه.

الرؤيا الثامنة: الرب يمنح

فَيَا فُؤادي ذُبْ شَوقًا إِليهِ ويا ... إنسانَ عَينِي تَصَبب في الهَوَى سَيلا[1]

قال أبو إِسحاق الشِّيْرَازِيّ[2] شيخ الشافعية (ت: ٤٧٥هجرية): كنتُ نائمًا ببغداد، فَرَأَيْت النَّبِيّ ﷺ، فقلْت: يَا رَسُوْلَ اللهِ! بَلَغَنِي عَنْكَ أَحَادِيْث كَثِيْرَة، فَأُرِيْد أَنْ أَسْمَع مِنْكَ حَدِيْثًا أَتشرَّف بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَجعله ذُخرًا لِلآخِرَة، فَقَالَ لِي: يَا شَيْخ - وَسمَّانِي شَيْخاً، وَخَاطبنِي بِهِ - قل عَنِّي: "**مَنْ أَرَادَ السَّلاَمَةَ، فَلْيَطْلُبهَا فِي سلاَمَةِ غَيْره**[3]".

ولما كانت عادتي كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ، انتابتني الغَيْرَة أن طَلب أَبُو إِسْحَاقَ من رسول الله ﷺ أمرًا فتحقق له، فناديت يا رسول الله: امنحني

---

١) هذا البيت من الشعر من قصيدة للعارف بالله: أحمد أبو الوفا الشرقاوي (ت:١٩٦١م)، من قصيدته المسماة، "لمعة الأسرار في مدح الحبيب المختار"، والتي تفضل بشرحها مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين محمد مخلوف.

٢) الشَّيْخُ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، المُجْتَهِدُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، هُوَ إِمَامُ الشَّافِعِيَّة، وَمُدَرِّس المدرسة النِّظَامِيَّة، وَشيخ العَصْر؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨ ص٤٥٤.

٣)والمعنى أن الإنسان يستطيع أن يَسْلَم، إذا تتبع كيف سَلِمَ الناس.

صلاةً أجعلها وردًا لي وللناس، وجُد عليَّ كما جُدت على أبي إِسْحَاقَ، فرأيت رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ومعه ولده الحسين بن علي **رضي الله عنه**، ثم لقنني الإمام الحسين **رضي الله عنه** هذه الصلاة، ورسول الله ﷺ يسمع؛ مُقرًّا لها، فقال الإمام الحسين **رضي الله عنه**: هذه صلاة الحق[1]:

اللّهم صلِّ على سيدنا محمد الحق[2]

من انبثق نوره من لَدُنِ الحق[3]

فأنار ما في الكائنات وثبتها على الحق[4]

---

١) الحقُّ: نقيض الْبَاطِلِ وَجمعه حُقُوقٌ وحقاق، وَالْحق من أَسمَاء الله عز وجل. وَقيل: من صِفَاته. والشيء الحق، أي الثابت حقيقة، ويستعمل في الصدق والصواب أيضًا، يقال: قول حق وصواب. الحق: في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحُكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل؛ التعريفات ص٨٩.

٢) معنى كلمة الحق هنا أخذت من حديث رسول الله ﷺ: "من رآني فقد رأى الحق"، والحديث حديث صحيح، وإسناده حسن، أخرجه مسلم في صحيحه(٢٢٦٧)، والبخاري في صحيحه (٦٩٩٦)، والترمذي في "الشمائل" (٣٩٣)، والدارمي (٢١٤٠).

٣) وكلمة الحق هنا بمعنى الاسم من أسماء الله الحسنى كما وردت في هذه الآيات: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾[الأنعام:٦٢]،﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف:٤٤].

٤) وكلمة الحق هنا بمعنى الآية: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ [البقرة:٤٢]

وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وساقها إلى الحق[1]

اللّٰهم اجعلني معهم وثبتني على الحق[2]

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[3]

وهكذا كما قيل إذا اتسعت الرُّؤيَة ضاقت العبارة، وإذا تجلت الحقائق انهار حجاب الفكر، فكانت هذه الرؤية لي فرحةٍ ومحبةٍ وقربٍ؛ روعةٍ وسلامٍ وعافيةً.

الرؤيا التاسعة: شمسُ الحقِّ تملأ قلبي نُورًا:

بعد فترة من الرؤية الثامنة رأيت الحبيب المصطفى ﷺ، وكنت أقول صلاة الحق مائة مرة، ثم توقفت عن ذكرها تمامًا، فشاهدت حضرته ﷺ، فقال: لم لا تقول صلاة الحق؟ ألا تعلم أن من قالها مائة فقد تَعَرَّفَ إِلَيَّ، ومن زادها إلى ألف فقد كُتب في ديوان الأحباب، كما قلت في الحديث[4]، قلت يا رسول الله: الألف

---

١) وكلمة الحق هنا بمعنى الاسم من أسماء الله الحسنى.

٢) وكلمة الحق هنا بمعنى ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢].

٣) ألاحظ أن بعض الناس يعترضون على عدم الصلاة على آل النبي ﷺ في هذه الصلاة، وفي صلوات أخرى وردت في هذا السِّفر ولكن للمؤلف رأي، وهو: أنهُ إذا ذُكِرَت الشجرة؛ وهي شجرة النور المحمدي فقد ذُكِرَ كل فرعٍ فيها، ومن هنا فأرى أن الصلاة على سيدنا محمد تحمل في مكنونها صلاةً على آله ﷺ.

٤) والحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَتَى أَلْقَى أَحْبَابِي؟ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا

كثير، قال: اجعلها خمسمائة.

الرؤية العاشرة: شيخي شيخي الحسين بن علي رضي الله عنه

رأيت شيخي الحسين بن علي **رضي الله عنه**، فقلت: من هُم أهل الفضل عَلَيَّ يا سيدي؟ فقال: اعلم أن أهل الفضل عليك سبعةٌ، وهم: أخو الحسن بن علي وأختَهُ[1]، والسيد أبو الحسن[2]، والسيد سلامة[3]، والسيد إبراهيم[4]، والسيد أحمد رضوان[5]، والسيد علي إسماعيل[6]، وفوق هؤلاء رسول الله ﷺ ، فكُن لحقهم حافظًا، ولأمرهم مُطبِّقًا.

أَوَلَسْنَا أَحْبَابَكَ؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، أَحْبَابِي قَوْمٌ لَمْ يَرُونِي وَآمَنُوا بِي وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالأَشْوَاقِ لأَكْثَرَ؛ الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٥٧. وفي حديث آخر عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ أَتَى إِلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ"، ثُمَّ قَالَ: "وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ"؛ والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم وأخرجه.

١) قصد الإمام الحسين رضي الله عنه نفسه، والسيدة زينب رضي الله عنها.

٢) قصد السيد أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

٣) قصد السيد سلامة الراضي رضي الله عنه.

٤) قصد السيد إبراهيم سلامة الراضي رضي الله عنه.

٥) ولد في قرية البغدادي، مركز الأقصر بإقليم قنا، وهو شريف حسني خلوتي الطريقة.

٦) ولد في قرية الضهرة بدمياط، وكان عاشقًا للقرآن، كثير التلاوة.



الرؤية الحادية عشرة: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦]

قبل نشر هذا المُؤَلَّف بفترة قصيرة، كان ختام الرؤى التي كان لها تأثير في حياتي، أن رأيت سيدنا الحسين بن علي **رضي الله عنه** والدكتور يسري جبر[1] جاي من بعيد، فأشار إليه الإمام الحسين **رضي الله عنه،** وقال: هذا أخي وشيخُك، سيجيزك بالعلوم النقلية، ويجعلك مسيطرًا على العلوم القلبية، بشره بِحُبِّي، وبِحُبِّ جدي صلى الله عليه وسلم، وبرؤيانا إياه على الحوض.

وقد أخذت العهد على الدكتور يسري، فأصبحت شاذليًا من طريقين، وأجازني برواية بعض شروحاته كالسيرة النبوية لابن هشام وغيرها.

---

١) الدكتور يسري رشدي جبر، جراح الأوعية الدموية جامعة القاهرة، ثم خريج كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، وشيخ الطريقة اليسرية الصديقية الدرقاوية الشاذلية بمصر، ويلقبه المؤلف بالشارح الأكبر في هذا الزمان، شرح الكتب الستة بالأسانيد المتصلة، وشرح الحكم العطائية، والشفا للقاضي عياض، والسيرة النبوية لابن هشام، وموطأ مالك، ورياض الصالحين، والخريده البهية، وحاشية الشيخ البيجوري، والشمائل المحمدية للترمذي، وكتاب كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، وكتاب بهجة النفوس، وكتاب فتح القريب المجيب، وكتاب دلائل الخيرات، وقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، وبردة الإمام البوصيري، والصلاة المشيشية، والصلوات اليسرية على خير البرية، ومنفرجة ابن النحوي، وحزب البحر، وحزب البر، وغيرها الكثير.

المبحث الثالث

ترانيم صوفية

الترنيمة الأولى: "الكلام آية من آيات الله، ولكننا نبتذله بالثرثرة"

تاريخ الكلمة: إننا إذا تأملنا الإنسان، نجده بدأ بكلمة: **﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٥٩]**، تلك الكلمة الإلهية التي افتتح بها الله الوجود وهي: **﴿كُنْ﴾**، التي وصفها الحق بأنها: **﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]**، تلك الكلمة التامة التي لا تتبدل: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام:١١٥]**، تلك الكلمة التي دائمًا ما يجعلها الله العليا ويجعل ضدها السفلى: **﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة:٤٠]**، تلك الكلمات التي لا تنفد.

فالتوحيد كلمة، والإلحاد كلمة، وآدم كلمة، وعيسى كلمة، والسماء كلمة، والأرض كلمة، والجنة كلمة، والعذاب كلمة، والإسلام كلمة، والإيمان كلمة، والإحسان كلمة، والنور كلمة، والظلمة كلمة، والدنيا كلمة، والآخرة كلمة، وأنت كلمة، وأنا كلمة، وتنوعت الكلمات عند الحق حتى قال: **﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩]**. وبدأ الإنجيل أيضًا بالكلمة، فقال: "**في البدء كان الكلمة**[1]".

---

١) انجيل يوحنا وهو أحد الأناجيل الأربعة المعتمدة عند المذاهب المسيحية.

والدخول في الإسلام يكون بكلمة الشهادة: "**أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**". وكان رَسُولَ اللهِ ﷺ يسير في السُوقِ، فيَقُولُ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا**[1]"، وهي كلمة كانت سببًا للفلاح. وقيل: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟، قال: " قولوا: اللّٰهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللّٰهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[2]"، وهي كلمة.

وورد عنه ﷺ: "إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ، كَتَبَ اللهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ[3]"، وهي كلمة أجارت العبد من النار.

وقيل: يا رَسُولَ اللَّه ذهب الأغنياء بالأمر، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويحجون كما نحج، ويتصدقون كما نتصدق، قال: " ألا أدلكم على شيء

---

١) صحيح لغيره، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٤٥٨٢)، والحاكم ١/١٥.

٢) البخاري: صحيح البخاري، ح (٣٣٧٠)، ج٤ ص١٤٦.

٣) إسناده ضعيف، ويغني عنه حديث أنس برقم (١٣١٧٣) ، وفيه: "من استعاذ بالله من النار ثلاثاً، قالت النار: اللّٰهم أعذه من النار". وإسناده صحيح؛ مسند أحمد، ح (١٨٠٥٤)، ج٢٩ ص٥٩٢، ٥٩٣.

إذا فعلتموه أدركتم من سبقكم، ولا يدرككم من بعدكم، إلا من عمل بمثل الذي عملتم: تسبحون الله ثلاثا وثلاثين، وتحمدونه ثلاثا وثلاثين، وتكبرونه ثلاثا وثلاثين، في دبر كل صلاة[1]". فانظر فهذه كلمات قالها الرسول ﷺ تصل بالعبد إلى أجر الصلاة والحج والصوم والصدقة، وفي روايةٍ أحمد والجهاد. وإذا كان رسولنا ﷺ قد قال: "**ولاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**[2]"، فوجب أن يكون ذكر اسم المحبوب الذي هو كلمة؛ شُغْلُ كُل إنسان.

"**ويقول الهدهد**": اعلم أن الإنسان ما هو إلا وقت، يظل هذا الوقت في تناقص ما عاش الإنسان، ثم يُحاسب هذا الإنسان على ما استهلك فيه هذا الوقت، حتى تأتي الساعة: **﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ [الحجر:٨٥]**.

قضيةٌ منطقية رجلٌ يعيش بعض الوقت، والساعة أو الموت يجري خَلْفَه، وبمقدار ما عَمِلَ حُوسِب، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر. فَيَا مَنْ زَادُهُ مِنَ الْخَيْرِ طَفِيفٌ، احْذَرْ مِيزَانَ عَدْلٍ لا يَحِيفُ. **﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل:٧٧]**. و **﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه:١٥]**. خاصةً وأن الحق يقول: **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر:١]**.

---

١) ابن أبي شيبة: مسند ابن أبي شيبة، حديث رقم (٤٢)، ج١ ص٥٢.

٢) البخاري: صحيح البخاري، ح (٤٦٣٤)، ج٦ ص٥٧.

الترنيمة الثانية

"كل ما فاتك من الله سوى الله يسير، وكل حظ لك من الله سوى الله قليل"

لِيَكُن هدفُكَ الحَقّ بذاته: قال الإمام الغزالي في الإحياء[1]: مَرَّ عيسى **عليه السلام** بقومٍ من العُبَّاد قد تغيرت ألوانهم فسألهم، فقالوا: خوف النَّار غيرنا، فقال: حقٌّ على الله أن يؤمن خوفكم، ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفا فسألهم، فقالوا: شوقاً إلى الجنة، فقال: حقٌ على الله أن يعطيكم ما ترجون، ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفا فسألهم، فقالوا: حُب الله **عز وجل**، فقال: أنتم المقربون. وفي الزبور: "**ومن أظلمُ ممن عبدنى لجنةٍ أو لنارٍ، لو لم أخلق جنةٍ ولا نارًا ألم أكن أهلاً أن أطاع**[2]"، ومن هنا نفهم أن الله لا يُعبد إلا لله، وهم الذين قال فيهم سبحانه **عز وجل**: **﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور:٣٧]**، أي لا تشغلهم الدُّنيا عن الحقّ.

وقال جعفر الصادق[3] في شرح هذه الآية: "هُمُ الرجال من بين الرجال على الحقيقة؛ **لأن الله حفظ سرائرهم عن الرجوع إلى غيره**، فلا تشغلهم الدنيا وزهرتها

---

١) ج٤ ص٢٩٥.

٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٤ ص٣٠٦.

٣) عبد الرحمن الصفوري: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص٥٤.

ولا الآخرة ونعيمها عن الله **عز وجل**، لأنهم في بساتين الأُنس".

"ويقول الهدهد": وأنت أيها الإنسان، ما الصعوبة في أن تكون ممن ﴿**لَا تُلْهِيهِمْ**﴾ **[النور:٣٧]**، ولم لا تكون من العشرة، وقد وردوا في هذه الحكاية: قال السَّري السَّقطي[١] رأيت الحق سبحانه **عز وجل** في المنام، فقال: خلقت الخلق فادعوا محبتي، فخلقت الدنيا؛ فاشتغل عني من كل عشرة آلاف تسعة، فبقي ألف، فخلقت الجنة فاشتغل بها تسعمائة، فبقي مائة، فسلطت عليهم البلاء، فاشتغل به تسعون وبقي عشرة، فقال **عز وجل**: لا الدنيا أردتم ولا في الجنة رغبتم ولا من البلاء ضجرتم، فقالوا: ألست الفاعل بنا ذلك؟ قال: بلى، قالوا رضينا، فقال لهم: أنتم عبيدي حقًّا[٢].

ورؤي معروفًا الكَرخِي[٣] فِي النوم بَعْد موته، فَقيل لَهُ: ماذا فعل اللَّه بك؟

---

١) السَّرِيّ السَّقَطي (ت:٢٥٣هـ): من كبار المتصوفة، بغدادي المولد والوفاة، وهو شيخ الإمام الجنيد؛ الزركلي: الأعلام، ج٣ ص٨٢.

٢) عبد الرحمن الصفوري: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص٥٤.

٣) هُوَ زاهد العراق، معروف بْن الفَيْرزان الكرخي (ت:٢٠٠هجرية)، عَلَمُ الزُّهَّادِ، بَرَكَةُ العَصْرِ. كَانَ أبواه نَصْرانيّين فأسلماه إلى مؤدّب نَصرانيّ، فكان يَقُولُ لَهُ: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هُوَ الواحد، فيضربه. فهرب، فكان أبواه يقولان: ليته رجع على أي دينٍ كان. ثمّ رجع فأسلم أبواه؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩ ص٣٣٩.

فَقَالَ: غفر لي بقبولي موعظة ابْن السماك[1]، حيث قال: "**من أعرض عَنِ اللَّه بكليته أعرض اللَّه عَنْهُ جملة، ومن أقبل عَلَى اللَّه بقلبه أقبل اللَّه إِلَيْهِ برحمته، وأقبل بجميع وجوه الخلق إِلَيْهِ، ومن كَانَ مرة ومرة فالله يرحمه وقتا مَا**"، فوقع كلامه فِي قلبي، فأقبلت عَلَى اللَّه تعالي[2].

ولا شك أنه لا ثَمَّ إلا الله، من عرفهُ فقد فاز الفوز العظيم، ومن نسيهُ فقد خَسِرَ الخسران المبين[3].

واعلم أن الإنسان الذي يصبر على البُعْد عن الحق ولا يجتهد في الوصول إليه ليس إنسانًا؛ فإن الإنسان الحقيقي هو الذي لا يتوقف عن الاجتهاد، ويظل يدور حول نور جلال الحقِّ دون هوادة ودون قرار[4]. وفي النهاية: كل ما فاتك من الله سوى الله يسير، وكل حظ لك من الله سوى الله قليل، فاعمل.

---

١) ابْنُ السَّمَّاكِ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ صَبِيْحٍ العِجْلِيُّ (ت:١٨٣هجرية)، الزَّاهِدُ، القُدْوَةُ، سَيِّدُ الوُعَّاظِ، كان يعظ الناس في مجلس هارون الرشيد؛ سير أعلام النبلاء.

٢) القشيري: الرسالة القشيرية، ج١ ص٤٣.

٣) جلال الدين الرومي: كتاب فيه ما فيه، ص٩.

٤) جلال الدين الرومي: كتاب فيه ما فيه، ص٧٣.

الترنيمة الثالثة:

بين النُّطقَ والصَّمت برزخٌ[1] فيه قبرُ العَقْلِ وفيه قبور الأشياء[2]

شهوة النُّطق: النُّطق أشرف ما خُصَّ به الإنسان، **﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:٣، ٤]**، وبالنُّطق باين الإنسان سائر الحيوان، فخصوصية الإنسان بالنُّطق، وآلة النُّطق اللسان، الذي به الاستقامة والاعوجاج. ويقول الترمذي الحكيم[3]: اعلم أن النفس قد اعتادت لذة التكلم بالكلام، فإذا لم يُلزِمها الإنسان الصَّمت فيما لابد منه، حتى تعتاد السكوت عن الكلام، فلا يتكلم إلا بحق؛ صار سكوته عبادة، وكلامه عبادة، لأنه إن نطق نطق بحق، وإن سكت سكت بحق.

واعلم أن بين تحرك اللسان بالنطق أو الركون إلى السكوت برزخ، أي مسافةً، إما أن يكون ما نطق به اللسان فيه قَبْرُ العقل، أو فيه حياته، فالمرء مرهونٌ بالكلمة التي تخرج من اللسان، والْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ فَإِنْ هُوَ تَكَلَّمَ ظَهَرَ، وقال **عز**

---

١) برزخ: البَرْزَخُ: ما بين كل شيئين. والميت في البَرْزَخِ، لأنه بين الدنيا والآخرة. وبَرازِخُ الإيمان: ما بين الشك واليقين. والبَرْزَخُ: أمد ما بين الدنيا والآخرة بعد فناء الخلق؛ الخليل بن أحمد: العين، ج٤ ص٣٣٨.

٢) هذا العنوان من كتاب النطق والصمت للنفري، ص٨.

٣) الحكيم الترمذي: رياضة النفس، ص:٣٨.



وجل: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد:٣٠]، ويُقصد بالآية المنافقين.

قال الماوردي[١]: ولحن القول فيه وجهان: **أحدهما:** في كذب القول. **الثاني:** في فحوى كلامهم، واللحن هو الذهاب بالكلام في غير جهته. وقال ابن عجيبة[٢]: ولحن القول أي: مجراه وأسلوبه وإمالته عن الاعتدال لما فيه من التذويق والتشديق، وقد كانت ألسنتهم حادة، وقلوبهم خَرِبَة، كما قال الله **عز وجل**: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]**، وقد قيل: "ما كَمُنَ فِيك ظَهَرَ على فِيك".

"**ويقول الهدهد**": إن القول قولان: قولٌ يذهب بك إلى أن تَقْبُرَ العقل فتذهب إلى قَبْرِ الأشياء[٣]، وقولٌ آخر هو قول الخير، قال عنه **عز وجل**: **﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٢٦٣]**.

نعمة الصمت: اعلم أنه في القديم كان الصَّمتُ عِبادة، قالت السيدة مريم: **﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم:٢٦]**، وقيل لسيدنا زكريا: **﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم:١٠]**، ولما خرج يُونُس من

---

١) النكت والعيون، ج٥ ص٣٠٤.

٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٥ ص٣٧٥.

٣) والأشياء هنا هي الصفات، أي ذهبت إلى قبر الصفات، فإذا قبرت في نفسك صفة الكرم، والحلم، والرحمة، وغيرها من أسماء الصفات الخيرية فقد خسرت.

بطن الْحُوت أَطَالَ الصمت، فَقيل لَهُ: أَلا تتكلم؟ فَقَالَ: الْكَلَام صيرني فِي بطن الْحُوت[1]. وقال النَّبِيَّ ﷺ: **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ[2]".**

وعَنْ جَابِرِ بنِ سمرة **رضي الله عنه**[3] أنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلَ الصَّمْتِ[4]". وقال لُقْمَان[5]: "إِنَّ مِنَ الصَّمْتِ الحِكمَةَ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ[6]". وقيل أيضًا: "الصَّمْتُ زَيْنُ الْعَالِمِ، وَسِتْرُ الْجَاهِلِ[7]".

"ويقول الهدهد": اعلم أن الصَّمْتَ زَيْنٌ، والنُّطقَ إما زَيْنٌ أو شَيْنٌ، فابتغي ما فيه سلامتك.

---

١) ابن الجوزي: بحر الدموع، ص١٢٦.

٢) البخاري: صحيح البخاري، ح (٦٤٧٦)، ج٨ ص١٠٠.

٣) جابر بْن سمرة بْن جنادة بْن جندب (ت:٧٤هجرية): روى له البخاري ومسلم وغيرهما (١٤٦) حديثا؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج١ ص٤٨٨.

٤) حديث حسن، أخرجه الترمذي في "السنن" (٢٨٥٠)، وابن حبان (٥٧٨(١)، والطبراني في "الكبير" (١٧٨٩)؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ج٣٤ ص٤٠٦.

٥) اختلف في نبوته على قولين: أحدهما: أنه نبي. الثاني: أنه حكيم وليس بنبي. وقال قتادة: خيَّرَ الله لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة؛ الماوردي: النكت والعيون، ج٤ ص٣٣١.

٦) حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه؛ الحاكم: المستدرك، ج٢ ص٤٥٨.

٧) ابن المقرئ: معجم ابن المقرئ، ص٣٢٧.

الترنيمة الرابعة: اعلم أن القراءة عن الخَمْرِ لا تقُود إلى السُّكر[1]

اعلم أنه إذا بدأ الإنسان طريق القُرب من الله، وسمع عمن سبقه في ذلك الطريق، أراد أن يصل إلى ما وصلوا إليه، ولم يُفَرِّق كثيرٌ من النَّاس بين الرَّجاء[2] والتَّمني. والفَرق أن الرجاء يكون مع بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في الإتيان بأسباب الظَّفر والفوز. والتمني حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه، قال **عز وجل**: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٨]**، فطوى سبحانه بساط الرجاء إلا عن هؤلاء وأمثالهم.

وهكذا فكثيرًا ما ترى أحدهم يتمنى ولا يفعل شيئًا، بل ويتعلل بالفراغ، وكما قال ابن عطاء الله: "**إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس**".

"**ويقول الهدهد**": ولا تجعل طريقك على التمني يقوم، فمن أضاع الوقت في التمني لا يصل إلى شيء، ولكن حَطِّم قَفَصَ جَسَدِك[3] لتصل إلى الحق، **و**كما قال

---

١) قولٌ مشهور للشاعر الفارسي جامي؛ وهي بمعنى أن أي طريق تقرأ عنه فقط، ولا تُكلف نفسك بالسير فيه، وتتعرف إلى دروبه ومنحنياته، لا يقودك إلى الوصول.

٢) مقام الرجاء: فَهُوَ ان ترجو قبُول الأعمال وجزيل الثَّوَاب عَلَيْهَا، وَتخَاف مَعَ ذَلِك أن يرد عَلَيْك عَمَلك اَوْ يكون قد دَخلته آفَة أفسدته عَلَيْك، وقال عز وجل: ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾

٣) أرى أن الجسد يعيش في قفص العادة، التي تَصُب الإنسان في قَالَب الملل، فاكسر هذا القفص حتى تمتلك حريتك.

سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ **[العنكبوت: ٦٩]. واعلم**: أن القراءة عن الخمر لا تقُود إلى السُّكر، والمعنى: أن القراءة عن طريق الوصول وفقط، لا تقود إلى الوصول، ولكن: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا**﴾.

وقد سأل فريد الدين العطار في منطق الطير هذا السؤال: هل للهِمَّة في هذا الطريق أي أثر؟ قال الهدهد[١]: إن الهِمَّةَ العالية هي مغناطيس أسرار ﴿**أَلَسْتُ**﴾[٢]، وهي التي تكشف سر كل موجود، وكل من يتمتع بالهِمَّة العالية، سرعان ما يجد مفتاح كلا العالمين[٣]، وكل من يتمتع بذرة هِمَّة، يجعل الشمس ذليلة[٤] بهذه الذَّرَّة، والهِمَّة أساس مُلك العوالم، والهِمَّة جَنَاح الروح وريش طائرها.

---

١) يقصد نفسه، فهو يحكي في كتاب منطق الطير حكايات وأسئلة، يجيب عنها الهدهد، وهو غير الهدهد الأول في هذا السِّفر.

٢) يقصد الآية الكريمة: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف:١٧٢]، ويقصد العطار هنا أن من كان ذا همة في عالم الذر وقت أن قال بلى، استمرت معه هذه الهمة وقت العمل للقرب من الله في الدنيا.

٣) عالم المُلك وعالم الملكوت.

٤) خاضعة.



المبحث الرابع

ذكر الحق كيمياء سعادة المؤمن

لما كان هذا المُؤَلَّف كُتب بأمره ﷺ، حيث قال: "**اكتب هذه التجربة في كتاب، فلعلها أن تكون مثالًا تَحْيَى به القُلوب**". فوجب أن أذكر أهم الأوراد التي أُحب أن أقولها عسى أن تحيا بها القلوب.

أولًا: اجعل لك وردًا من القرآن قدر ما تستطيع، فإن لم تقدر ففي حزب القرآن الكفاية، وهو في الفصل الثالث.

ثانيًا: (**استغفر الله العظيم** "مائة مرة"، **اللّٰهم صلِ على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسَلِّم** "مائة مرة"، **لا إله إلا الله** "مائة مرة") صباحًا ومساءً. وهذا الورد يسمى الأساس ويقال يوميًّا.

ثالثًا: الأسماء الحسنى، وأذكرها كل يوم ١٠٠مرة، أو ٦٦مرة، أو ٣٣مرة، وفي بعض الأيام أقولها ٧مرات لظروف العمل. ويجب أن يبدأ العبد في ذكر هذه الأسماء على التدرج؛ كأن يقولها ٣٣ مرة لمدة، ثم يرتفع بالعدد حتى مائة ولا يزيد عن ذلك، بل يجب أن يُنوع أوراده.

رابعًا: بعد كل صلاة مفروضة: (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد خلقك "٣٣مرة". سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم "٣٣مرة". لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لهُ المُلك وله الحمد، يُحيي

ويُميت وهو على كل شيء قدير "٣٣مرة". ثم تقول الآية: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ **[الحشر:١٠]** "مرة"، ثم تستغفر للأمة قائلًا: "أستغفر الله العظيم "مائة مرة")، وقد خفف ﷺ هذه الأعداد إلى: "١٠ مرات" فقط، والاستغفار مائة مرة كما هو، فيمكنك أن تقولها كل منها عشرة بعد كل صلاة.

خامسًا: أحزاب القراءة وقد قسمت إلى حزبين، في الفصل الثالث من هذا المُؤَلَّف، تُقرأ في يومين، ثم تعود للبداية من جديد.

سادسًا: الاستغفار: أستغفر من خمسمائة إلى ألف مرة كل يوم، بالصيغة المشهورة: "أستغفر الله العظيم".

سابعًا: قول "لا إله إلا الله"، ما بين الخمسمائة والألف يوميًّا.

ثامنًا: الصلاة على النبي ﷺ. ولما كان هناك الكثير من صيغ الصلاة عليه ﷺ، فقد اخترت لنفسي مجموعة من الصلوات، أصلي بها على الحِبِّ الأعظم ﷺ، وهذه الصيغ هي:

الصيغة الأولى

صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ.

وهذه الصلاة يقول عنها الإمام الشعراني**رضي الله عنه** [1] كان ﷺ يقول: من قال هذه الصلاة فقد فتح على نفسه سبعين بابًا من الرحمة، وألقى الله محبته في قلوب الناس، وروي أيضًا أنه جاء رجلٌ من الشام إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أبي شيخٌ كبير وهو يُحب أن يراك، فقال: ائتني به، فقال: إنه ضرير البصر، فقال: قُل له ليقل في سبع ليالٍ: "**صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ**"، فإنه يراني في المنام، ففعل فرآه[2]. وهذه الصلاة أكررها في اليوم مائتي مرة.

الصيغة الثانية

اللّٰهم صَلِّ على سيدنا محمد النور وآله.

وهي الصيغة الواردة في أوراد الطريقة النقشبندية. وتصلح هذه الصلاة للمبتدئ حيث يقطع بها الآلاف يوميًّا. وهذه الصلاة أكررها في اليوم مائتي مرة.

---

١) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي الشعراني، من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر) ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته، له تصانيف، منها "لطائف المنن" يعرف بالمنن الكبرى، و "لواقح الأنوار" يعرف بطبقات الشعراني الكبرى، و"مشارق الأنوار"، و"بهجة النفوس"؛ الزركلي: الأعلام، ج٤ ص١٨٠.

٢) الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني: أفضل الصلوات على سيد السادات، ص٤٤.

الصيغة الثالثة

اللّٰهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، ونور قلبي بمحبته ومشاهدة طلعته.

وهذه الصلاة للسيد سلامة الراضي، وهي تصلح للبدايات، فإن كررتها كثيرًا، امتلأت حبًا لرسول الله ﷺ، حتى يُنعم عليك بالزيارة[1]، وهذه الصلاة أقولها في اليوم مائتي مرة.

الصيغة الرابعة

الصلاة والسلام عليك سيدي يا رسول الله، خذ بيدي، قَلَّت حيلتي، أدركني، أغثني، أغثني، أغثني، يا الله، يا الله، يا الله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[الأنفال:٩].

وهذه الصلاة بهذا الشكل من إلهامات الشيخ السيد إسماعيل، وقد ورد في كتاب أفضل الصلوات على سيد السادات للنبهاني صيغة شبيهة، تقول: (**اللّٰهم صل وسلم على سيدنا محمد، قد ضاقت حيلتي أدركني يا رسول الله**)، وهي من الصلوات المشهورة لفك الكرب والضيق، وعن محمد بْن منصور الطّوسيّ[2] قَالَ: قعدت مرّة إلى جنب معروف الكَرخِي، فلعلّه قَالَ: وَاغَوْثاه بالله، عشرة

---

١) سلامة بن حسن الراضي: فيوضات حامدية، ص٥٠.

٢) مُحَمَّد بن مَنْصُور الطوسي من أهل بَغْدَاد (ت:٢٥٤هجرية)؛ ، ابن حبان: الثقات، ج٩ ص١٣٠.

آلاف مرّة، وتلا: "**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ" [الأنفال:٩]**[1].

الصيغة الخامسة

اللّٰهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اجمع بيني وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في الدنيا والآخرة[2]

وهذه الصلاة للسيد عبد العزيز الدباغ[3]، وكان يقولها سبعة آلاف مرة كل يوم. أما الفقير فيقولها مائة مرة يوميًّا. وهي صلاة عظيمة للقرب.

الصيغة السادسة

اللّٰهم صلِّ على سيدنا محمد الحق، من انبثق نوره من لَدُنِ الحق، فأنار ما في الكائنات وثبتها على الحق، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وساقها إلى الحق، اللّٰهم اجعلني معهم وثبتني على الحق، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وهي الصلاة التي منحنيها ﷺ، وقد ذكرتها سابقًا، وأذكرها من مائة إلى خمسمائة يوميًّا، وإن كان الغالب عَلَيَّ أني أقولها مائة. ولهذه الصلاة سِرٌّ قاطع في مشاهدته ﷺ، وأسميها الهَادمة لأنها تهدم ذنوب العبد فلا تُبقى له ذنبًا،

---

١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص١٢١٣.

٢) أحمد بن المبارك السلجماسي المالكي: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ، ص١٤.

٣) عبد العزيز بن مسعود الدباغ (ت:١١٣٢هـ): متصوف من الأشراف الحسنيين. مولده ووفاته بفاس؛ الزركلي: الأعلام، ج٤ ص٢٨.

والقاطعة لأنها تقطع من نفس العبد أخلاق السوء، كما أن لها الثواب الكثير الذي يَجِلُّ عن الوصف. وهذه الصلاة قال عنها رسول الله ﷺ في رؤية مناميه للمؤلف: "من قالها مائة فقد تَعَرَّفَ إِلَيَّ، ومن زادها إلى ألف فقد كُتب في ديوان الأحباب، فقال المؤلف: يا رسول الله الألف كثير، قال: اجعلها خمسمائة".

الصيغة السابعة

اللهُمَّ صلِّ على سيدنا مُحمد، نور الأنوار[1] وسر الأسرار، الذاكر ربه بالليل وبالنهار، صلى الله عليه وسلم.

وهذه الصلاة للشيخ السيد إسماعيل، وهي للقرب من رسول الله ﷺ، وقد كان المؤلف يكررها كثيرًا، فيشعر بلذة القرب من حضرته ﷺ، وهذه الصلاة أكررها في اليوم مائة مرة، وهي تتشابه في جزءٍ منها مع صلاة السيد أحمد البدوي **رضي الله عنه**، دفين طنطا بإقليم الغربية، التي تقول: اللّهم صل على نور الأنوار، وسر الأسرار، وترياق الأغيار، ومفتاح باب اليسار، سيدنا محمد المُختار، وآله

---

١) قال الإمام الألوسي في شرح الآية: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ [المائدة:١٥]، قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ عظيم وهو نور الأنوار والنبي المختار ﷺ ، وإلى هذا ذهب قتادة، واختاره الزجاج؛ الألوسي: روح المعاني، ج٣ ص٢٦٩.

الأطهار، وأصحابه الأخيار، عدد نِعَمِ الله وإفضاله[1]. وهي سبب لحصول الأنوار، والاتصال بالنبي ﷺ.

وهذه الصلوات السَّبع أكرر الصيغة الأولى والثانية والثالثة، كل واحدة مائتي مرة يوميًّا، ومن الصيغة الرابعة حتى السابعة مائة مرة يوميًّا. فيبلغ ما أقول ألف صلاة على حبيبي ﷺ في اليوم، وفي بعض أيام الفراغ أزيد على ذلك. وفي بعض أيام الاشتغال أقول كل صلاة ٣٣ مرة فقط. وإذا كان يومك شديد الاشتغال، يمكن أن تقول كلٍّ منها (سبعة مرات)، ولكن احترس أن تصبح عادة. أما أصحاب وقت الفراغ الواسع فيمكنهم قراءة صلاة الحق (٥٠٠ مرة) بالإضافة لما سبق. وهناك صلوات أخرى، أذكر بعضها في أوقات الفراغ:

الأولى: اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدِنَا مُحَمَّد في الأولين والآخرين، ويَوْمَ يَقُومُ النَّاس لربِ العَالَمِين.

الثانية: اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ على سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ الذَّاتِي والسِّرُّ السَّارِي في سَائِرِ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ. هذه صلاة النور الذاتي للسيد أبي الحسن الشاذلي.

الثالثة: اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ على سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ والخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَّاصِرِ الحَقِّ بالحَقِّ والهَادِي إلى صِرَاطِك المُسْتَقِيمِ، صَلى الله عليه وسَلِّمْ.

***

---

١) النبهاني: أفضل الصلوات على سيد السادات، ص٦٠.



المبحث الخامس

نصيحةُ نَفْلٍ[1]

كثيرًا ما يبدأ العبد طريق العبادة هذا، ويُكلف نفسه فوق ما يطيق، ناسيًا قول النبي الكريم ﷺ: وقد سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: "**أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**[2]". في رواية أحمد: "**اكْلُفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ**[3]". ومن هنا فإنه يبدأ مُتحمسًا، فيقول في الأيام الأولى كثيرًا، فيسعد؛ ولكن لأن ما كلف نفسه به لا يطيقه يتوقف تمامًا بعد أيام، فوجب التنبيه:

أولًا: لا تكلف نفسك ما لا تطيق، حتى لو بدأت بالأساس وفقط، لأيام كثيرة حتى تستطيع أن تعتاد النفس سلوك هذا الطريق.

ثانيًا: من المُهم أن تقول الأساس يوميًّا وهو الاستغفار بقولك:(**أستغفر الله العظيم**)، والصلاة على الحبيب ﷺ بالصيغة: (**اللّهم صلِ على سيدنا محمد عبدك**

---

١) نفل: النَّفَلُ: الغُنْمُ، والجمعُ: الأَنْفال. ونفّلْت فُلاناً: أعطيته نَفَلاً وغُنْما. والنّافِلةُ: العطيّة يُعطيها تَطوُّعاً بعد الفريضة من صَدَقةٍ أو عَمَلِ خيرٍ؛ الفراهيدي: العين، ج٨ ص٣٢٥.

٢) مسلم: صحيح مسلم، ج١ ص٥٤١.

٣) حديث صحيح. وأخرجه ابن ماجه (٤٢٤٠). ويشهد لشطريه حديث عائشة عند البخاري (٦٤٦٤) ، ومسلم (٧٨٢) و (٧٨٣)؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد، حديث رقم: (٨٦٠٠)، ج١٤ ص٢٥٥.

ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسَلِّم)، وقول: **(لا إله إلا الله)**، كل منهم مائة، صباحًا ومساءً.

ثالثًا: يمكن أن تقول جميع ما سبق ولكن بنسب أقل، كأن تصلي عليه ﷺ بالصيغ السبع السابقة، وكل صيغة تقولها "٣٣مرة" وفقط، وتستغفر مائة، وتقول لا إله إلا الله مائة، وتقول الأسماء الحسنى "١١مرة"، وتظل تزيد مع الأيام، فإن شُغِلت يومًا فقل الأعداد الصغيرة، ولا تحمل هَمًّا للأمر.

رابعًا: قال الهدهد: تذكر أنك من كَلَّفْتَ نفسك بهذا الذكر، فإن لم تستطع يومًا أن تُوفي بعادتك، فلا تحزن، فإن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "**مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْ وِرْدِهِ، أَوْ قَالَ: مِنْ حِزْبِهِ، مِنَ اللَّيْلِ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ**[١]".

ولا يُقنعك المُطرود من رحمته[٢] أن الله غاضبٌ عليك، وطردك من رحمته، فيؤدي ذلك إلى أن تحزن وتزداد بُعدًا مع الأيام. واطلب العُلا عند الله، وارفع من همَّتِك، وكن كطير البازي، فإن البازي لا يرضى بالجِيَف. واعلم أن أنبل رياضة يُمكن أن يقوم بها إنسان، هي أن يقتنص نفسهُ ويُقدمها قُربانًا على مَذْبَح الرَّب.

---

١) إسناده صحيح. وأخرجه مسلم (٧٤٧)، والترمذي؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ج١ ص٣٤٤.

٢) إبليس.



خامسًا: صلاة الليل:

كنت في البدايات أصلي أربع ركعات قبل الفجر، حتى قرأت عن هذه الصلاة، ولكثرة قراءاتي لا أدري أين؟ أصلي ركعتين، الركعة الأولى بالفاتحة و ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ سبع مرات، والركعة الثانية بالفاتحة و ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ سبع مرات، ثم تسلم من صلاتك، وتدعو وأنت ساجد، فتقول: "**سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**" سبع مرات، ثم: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ **[البقرة:٢٠١]**، سبع مرات، ثم تدعو بما شئت.

سادسًا: اعلم أيها المريد أن عدم قبول دعائك وإلحاحك فيه عَينُ العناية بك، فلا تتوقف عن الدعاء إذا تأخر، وكما قال الرومي(١): يُحكى أنَّ الحق تعالى قال: يا عبدي سأقضي لك حاجتك سريعًا عند الدعاء والأنين، لكن صوت أنينك يحلُو لي، وتتأخر الإجابة لكي تئن كثيرًا؛ لأن صوت أنينك يُطربُني(٢).

---

١) جلال الدين الرومي: كتاب فيه ما فيه، ص٧٥.

٢) عن رسول الله قال: "إن العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول الله عز وجل: يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وأخرها؛ فإني أحب أن لا أزال أسمع صوته، قال: وإن العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه فيقول الله عز وجل: يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وعجلها؛ فإني أكره أن أسمع صوته"؛ الطبراني: المعجم الأوسط، ج٨ ص٢١٦.

سابعًا: كن مطيعًا للرب واعلم أن الله قريبٌ ممن أطاع، وبعيدٌ عمن عصى، وانظر لمثال بني إسرائيل: لما كانوا مطيعين لموسى **عليه السلام**، فتحت لهم الطرق حتى في البحر: ﴿**فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾ **[طه:٧٧]** أما عندما شرعوا في المخالفة، فقد ظلوا سنين كثيرة هائمين في الصحاري: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ **[المائدة:٢٦]**[(١)].

"قال الهدهد": فكن في جانب الله على الطاعة، يُشَقَّ لك طريقًا في الدنيا سهلًا، فلا تخاف دركًا ولا تخشى. ولا تكن مع الله على المخالفة، فتتوه في الدنيا، ولا تظهر لك عودة. فَقَدِّم إحسانك في دار الفناء، تنل إحسانًا في دار البقاء.

ثامنًا: إذا أردت النجاح فتخلص من وقوعك أسيرًا لوسائل الاتصال الحديثة، حيث يقضي في متابعتها الفرد الوقت الطويل، ويكون غالبًا بلا فائدة.

تاسعًا: "قال الهُدْهُد": اعلم أن الفكرة ليست في العدد، فهناك من يقول الآلاف من الأذكار اليومية، ولكنها بلا فائدة، فإذا أردت أن تكون أذكارك سببًا للوصول، وجب عليك أن تتبع قولي:

<u>**نَفْلٌ أول:**</u> **"قال الهُدْهُد":** إن لم ينطبع ما تقول بلسانك وقلبك ورُوحك وسِرك، فَيُكْسِبَكَ حُسن خُلقٍ مع النَّاس، فاضرب بعملك عرض الحائط، فهذا

---

١) المثال من كتاب فيه ما فيه، لجلال الدين الرومي، ص٩٥.



عملٌ بلا روح، لا يقبله الحق. ولتكن روحُك كالشمعة تستطيع أن تُشعل ملايين الشموع دون أن يفنى ضوؤها.

نَفْلٌ ثانٍ: **"قال الهُدْهُد":** يجب ألا يَفْتُرَ الإنسان عن تذكُّر: **"أَنَّ الله معه"**، فيكون ديدنه - عادته وإلفه - العيش في ذلك، فيطرد الغفلة ويكون دائم الوجود في رحمة الرب، فإذا عشت هذه الحالة وأنت تقول الذِّكر؛ ثم توقفت لأسباب الدنيا، سرعان ما تضبط نفسك ذاكرًا بلا قصد منك، وكأنك صحوت فجأة فوجدت داخلك يذكر الحق، فلا تقل إنها سَبْق العادة، ولكنه تحركٌ من قِبَلِ القلب حُبًّا في الحق، فالحق هو الذي حرك لسانك أو قلبك أو روحك أو سرك لتذكره، فاهنأ بذلك.

نَفْلٌ ثالث **"قال الهُدْهُد":** وجب عليك ألا يكون انشغالك بذكر الله، معلولًا بالوصول، ولا بالقرب، ولا طمعًا في شيء، وإنما امتثالًا لأمره، حيث قال الحبيب الأعظم في كتابه الكريم: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]**.

نَفْلٌ رابع: **"قال الهُدْهُد":** والأصل عندنا أن ترى رسول الله ﷺ حال الذِّكر **"فافهم"**، فإذا لم تكن من أهل ذلك، فَتَذَكَّرْهُ من رؤيةٍ رأيتها له، وإلا فضع صورة شيخك بين عينيك، حتى يأخذ بيدك إلى إحكام الذكر، ومن ثَمَّ إلى الله.

نَفْلٌ خامس: **"قال الهُدْهُد":** حتى إذا انهمك العبدُ في ذكر الله، وارتفع إلى أن يصبح ذاكرًا لا ناسيًا، فهو يعمل لله بالله، لا يفتر ولا ينسى، فإذا زاد حُب الله له

صَبَغَهُ صِبْغَةَ القُرب والولاية، فيصير العبد بالله لا بنفسه، وهو الحديث: **"كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها[1]"**. فهذه هي الصبغة، قال **عز وجل**: **﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٧، ١٣٨]**، فإذا صُبغَ العبد بِصِبغَةِ الله، أصبح العقل لا يفكر إلا في مرضاته، والقلب لا يتحرك إلا في ذكره، والنفس لا توسوس لصاحبها إلا بما فيه مصلحته، فيتحول إلى أن يُصبح حَيًّا: **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام:١٢٢]**، ثم يتدخل الحق بعد إحيائك فيجعل لك نورًا: **﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢]**، فإذا كان له نورٌ يمشي به في الناس، فما قدر نوره عند الله.

<u>نَفْلٌ سادس</u>: "قال الهُدْهُد": وإذا كنت تقول وردك، وجاءك خاطرٌ في غير الله، أو سرح خيالك في شيء غير الحق، فقل: **"أعوذ بالأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد"**. واعلم أن ذكر اسم المطرود[2] في ساعة الصفاء جفاء، فاطرده بالاستعاذة بالحق، واعلم أن هذا الهاجس إما من المطرود، يريدك ألا تستمر، أو من النفس التي تريد أن تسرح في خيالاتها ولا تلتزم بشيء، فالنفس تكره أن تُكلَّف بشيء واحد، وقَدْرُ الأجرِ على قدرِ الحُضور.

---

١) البخاري: صحيح البخاري، ح (٦٥٠٢)، ج٨ ص١٠٥.

٢) إبليس.

نَفْلٌ سابع: "قال الهُدْهُد": واجتهد أن يكون قولك للذكر بِهِ لا بِك، بأن تغيب عن الكون معه، فإذا صرت على الدرب حتى صرت على جميع أحوالك ذاكرًا، منحك الحق **القلب القوال**، والقلب القوال هو القلب الذي يتحرك بالله لا بك، فتجد نفسك تقول وتذكرُ دون إرادةٍ فيك، حتى إنك لتصحو من نومك فتجد أنك تقول الذكر الذي كنت مُداومًا عليه حال صحوك، فكن صادقًا تلحق بك عنايته.

نَفْلٌ ثامن: "قال الهُدْهُد": واجعل الصدق دثارك فلا تغلبك الأيام، فعَنْ أَبي ذر، قال ﷺ: "إن الله **عز وجل** يقول: يا جبريل انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها، فيصيرُ العبدُ المؤمن والها طالبا الذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط، فإذا نظر الله **عز وجل** إليه على تلك الحال قال: يا جبريل رد إلى قلب عبدي ما نسخت منه، **فقد ابتليته فوجدته صادقا، وسأمده من قِبَلِي بزيادة**[1]. فإذا لم يكن الصدق خليلك، توقفت عن الذكر، فعدك الله من غير الصادقين.

نَفْلٌ تاسع: "قال الهُدْهُد": اعلم أنك واقعٌ تحت مِخْلَب الأجل فلا تجعل من نفسك سيدًا، واجعل الحق سيدك، فعبدُ النفس لا يَعثُر على شيء، وانظر في داخلك حتى تعرف هويتك، وإذا زرعت حقل نفسك بشوك الحنظل فلا تقف

١) أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٦ ص٦٣؛ الترمذي: نوادر الأصول، ج٢ ص١٦٦.

مذهولًا، إذا لم يظهر العنب عند الحصاد. واعلم أن يوم القيامة هو يوم الحصاد، وأن الحصاد على قدر البَذْرِ، وأن الإيمان لا ينمو مع خُبث القلب.

نَفْلٌ عاشر: "قال الهُدْهُد": ومما مَنَّ الله به علي الهُدْهُد أنه ومن أربعين عامًا، يهب عمله للرسول الأعظم ﷺ، فقد ورد أن أبي بن كعب، قال: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك منها؟ قال: «ما شئت» قال: الربع؟ قال: "ما شئت وإن زدت فهو خير لك" قال: النصف؟ قال: "ما شئت وإن زدت فهو خير لك" قال: الثلثين؟ قَالَ: "مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْعَلُهَا كُلَّهَا لَكَ؟ قَالَ: "**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**[1]". وفي رواية أخرى: "**إِذَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**[2]"، وهكذا يكفيك الله أمر الدنيا والآخرة، ومن هذا الحديث عَدَّ العلماء، الصلاة على رسول الله ﷺ من صيغ الاستغفار السريع الإجابة.

نَفْلٌ حادي عشر: "قال الهُدْهُد": اعلم أن كُل طائرٌ يطيرٌ صوبَ جِنْسِهِ، فإن كنت مُختارًا فلا تجعل جِنْسَك ﴿بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم:٩]. ومن هنا وجب عليك أن تعرف نفسك حتى تطير إلى جنسك، واعلم أنَّ للإنسان جِنسَان:

---

١) قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ؛ المستدرك، ج٢ ص٤٥٧.

٢) حديث حسن، أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (٢١٢٤٢)، ج٣٥ ص١٦٧.

الأول: جنسُ بَنَي عَمَلَهُ على ﴿**أُورِثْتُمُوهَا**[1]﴾ **[الأعراف:٤٣]**

والثاني: جنسُ بَنَي عَمَلَهُ على ﴿**صِرَاطِ الْجَحِيمِ**[2]﴾ **[الشعراء:٩١]**. فإذا كنت مختارًا، فاختر لنفسك. ألا تقع تحت قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ**﴾ **[الحشر:١٩]**.

وكما قال الشاعر:

الدَّارُ جَنَّاتُ عَدْنٍ إنْ عَمِلْت بِمَا .. يُرْضِي الْإِلَهَ وَإِنْ خَالَفْت فَالنَّارُ

هُمَا مَحَلَّانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا .. فَانْظُرْ لِنَفْسِك مَاذَا أَنْتَ تَخْتَارُ[3]

نَفْلٌ ثاني عشر: "قال الهُدْهُد": كغريقٌ في الحَقِّ حُبًّا.

كَانَ رَسُولُ الحَقِّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، ثُمَّ صُنِعَ له منبرٌ، فَلَمَّا قَامَ عَلَيْهِ يَخْطُبُ حَنَّ الْجِذْعُ حنين النَّاقَةِ عَلَى وَلَدِهَا؛ **فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَسَكَتَ، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُحْفَرَ لَهُ وَيُدْفَنَ**[4]. وفي رواية أنه قال ﷺ: "**لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ، لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**[5]" فانظر يا هذا إلى ذلك الجذع الميت، الذي لمَّا حُرِمَ نور الحق النازل على

---

١) ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

٢) ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٢٣].

٣) الماوردي: أدب الدين والدنيا، ص١٢٦.

٤) ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ ص٣١٩.

٥) الدارمي: سنن الدارمي، ج١ ص١٨٢.

نبيه بَكَىَ وحنَّ، لأنه عَدَّهُ سلبًا بعد عطاء، فإذا كان المسلوب قُربًا من الحق، حق للجذع أن يحن إلى يوم القيامة، وهذا الإنسان يَعصي ولا يَشعر بالبعد، قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رَب!! كم أعصيك ولا تعاقبني!! فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري!! أليس قد حرمتك لذة مناجاتي[١].

---

١) ابن الجوزي: صيد الخاطر، ص٦٥.

المبحث السادس

ضوءٌ يَهمِس

قال الهُدْهُد: منشور العشق:

- فَتَّشت في لوح صَدِّرِيَ المحفوظ، وبعد جهدٍ.
- وجدت منشورٌ لِعِشق حِبِّيَ القديم.
- فيا حِبِّي، إن قَدَّرْتَ يومًا فضح هذا المنشور .
- فلا تَبُح بأسرار ذُلِّي لك.
- فقد تذللت شوقًا من عالم الأزل.
- ولا تَكتُب علي أن أحترق بنور الجلال يومًا.
- فماذا يفعل نُور جلالك في رمادٍ قد فَنِى.
- وإن كنت قد رفعت كلبًا فذكرته في كلامك.
- فقلت: ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ١٨] .
- ونسبته إلى أهل الحق.
- ألا تنسبني إليك اليوم فأسعدُ.
- وإن كنت مننت على بَغِيّ لكلب سقتهُ.
- ألا تدخلني في معية حُبك، رغم أني لست باغيًا.
- وإن كنت كتبتني في أم الكتاب من المشتاقين.

- فمُن علي بنظرةٍ ذَوبٍ، ولا تقطع نظري إليك بمنشار السين[1].
- فإنني عندما أتأمل اسمك في قلبي "الله، لله، له، هُ".
- لا أجد حرفًا، ولا حبرًا، ولا ورقًا، ولا أنا.
- وإنما أجدك أنت[2]، فَمُن وتعطف.
- أو كما أقول: أنت أنت وكل شيء بعدك عدم.
- وكما قيل: من كان في قلبه مَحِلٌّ لغير المحبوب، فهو بذلك الغير محجوب[3].

---

١) السين عند أهل النظر مثل الأسنان، أو بالأحرى مثل أسنان المنشار، الذي يجرح شفتي عاشق الحق، ولجلال الدين الرومي رأي آخر، عندما مدح شمس التبريزي، فقال: "أما شمس التبريزي الذي هو فخر الأولياء، فسارت سين أسنانه لي مثل ياسين"، والشرح: أنه لما كان شيخه شمس هو طريق معرفته بالله، صارت ابتسامته مثل ياسين السورة، التي هي من وسائل القرب إلى الحق.

٢) هذه الكلمة بمعنى مجازي، أي في قلبي بقدرته، وبمحبته، وبمعرفته، وبقوته، وبنوره، ولا يوجد لها تمثيل حقيقي، حدثنا جعفر الفريابي: حدثنا إسحاق بن راهويه: حدثنا بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد، عن أبي عنبةَ الخَولانيِّ يَرفعُهُ إلى النبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ للهِ آنيةً مِن أهلِ الأرضِ، وآنيةُ ربِّكم قلوبُ عبادِهِ الصالحينَ، وأحبُّها إليهِ أَلينُها وأَرقُّها»؛ مسند الشاميين للطبراني (٨٤٠)، قال الهيثمي: إسناده حسن، وقال الألباني في الصحيحة (١٦٩١): إسناده قوي. ورغم هذا الإسناد قال ابن السبكي: (٦/ ٣٣١) لم أجد له إسناداً.

٣) هذا البيت من أقوال السيد سلامة الراضي، النفحة المحمدية.

- وكما قال أبو اليزيد[1]: العشق إذا دخل؛ لا يترك في القلب ما دون الحق[2]
- فيا هذا إن أردت أن تقرأ قصتي.
- فاعتصر هذا الورق.
- ينساب دمي.
- مُخبرًا لك عن قصدي "فافهم".

قال الهُدْهُد: عاشقٌ في غار:

- جلس عاشقٌ مع الحق يومًا[3]، يتلو ورده.
- فلمح شمعة تُنير آلام روحه.
- فقالت روحه: إن هذا الشمع لا ينير بذاته.
- ولا يوجد له نورٌ من مادته.
- ولكنها تلك الزُبالة[4] التي تنتحر لتمنح ضوءً.
- فاحترقت الشمعة عشقًا في تلك الزُبالة.

---

١) طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي أبو يزيد الزاهد المشهور، توفي سنة إحدى وستين ومائتين؛ الوافي بالوفيات (١٦/ ٢٩٥).

٢) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ص٢٠٩.

٣) قَالَ: يَا مُوسَى، أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي؛ مصنف ابن أبي شيبة (١/ ١٠٨)

٤) الزُبالة: يقال للفتيلة التي يُصلحُ بها السراج زُبالة وزَبّالة، وهي التي تضيء.

- فَحِفَاظ الشمع على الزُبالة حِفظٌ للحياة.
- والشمع والزُبالة عاشقٌ ومعشوق.
- وإذا كان حُب الزُبالة تمكن من روحي فأحرقها.
- إذن فأنا الشمع العاشق، والعبد الأول[1] تلك الزُبالة المعشوقة.
- فهو مني النور، وأنا له حفيظ.
- ومن هنا فإن قوة الاحتراق في الزُبالة تجعلني أتبدد.
- ولكنني أتماهى مع ذلك النبي الذي اعتلى العَالَمَيْنِ، مُلكٌ ومَلكوت.

الإشارة:

- اجعل زُبالة روحك تُنير من جسدك الظلمة.
- واجعل شوقك للعبد الأول كالبحر بلا بداية ولا نهاية.
- ولتكن لك زُبالة من جهة الحق؛ تنيرك.
- وإذا كان الشمع لا ينير بذاته، فاجعل حَبِيبَهُ زُبالتك المنيرة.
- واعلم أن الشمس عندما تسطع على جبلٍ.
- يعكس الذهب ضوؤها بشدة.
- بينما لا يسطع ما حوله، لاختلاف المادة.

---

١) العبد الأول: أذن الخير أحمد، ومحمد، والنبي، والرسول الأعظم ﷺ.



- **فلا تجعل من نفسك مادة مُعتمه.**
- **وابدِ لشمس الحق رغبةَ صلاحٍ.**
- **حتى تسطع تلك الروح الذهبية الأحمدية، فتهبك النور.**

قال الهُدْهُد: الإنسان الأول:

- **أحبابي: إنما الإنسان حيوان بجسمه، مَلَكٌ أو شيطانٌ بروحه[1].**
- **فأن يكون الإنسان حيوانًا فقط شيءٌ مُعيب، وأن يكون ملاكًا بالكلية، ليس بالشيء المفيد[2].**
- **ولكن قمة الوصول، هو أن تنجح في إثبات إنسانيتك.**
- **أي: أن تكون إنسان؛ وفقط.**
- **واعلم أن الله قد خلقك مَلِكًا.**
- **ولكن على هذه الأعضاء.**
- **فَذِل أعضائك في طريق القرب والمحبة.**
- **يجعلك مَلِكً إلى الأبد، كما قال: "كنت يدك"[3].**
- **وعِز أعضائك في هذه الدنيا.**

---

١) هذا البيت من أقوال السيد سلامة الراضي، النفحة المحمدية.

٢) هذا البيت من أقوال فريد الدين العطار، إلهي نامة.

٣) حديث: "وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا"؛ صحيح البخاري، ج٨ ص١٠٥.

- يجعلك عبدًا لدنياك وإلى الأبد، كما قال: "لأسلطن عليك"[1].
- فلا تُطفئ مِصباح روحك.
- ولا تُطلق كلب الحرص منك.
- فتَصِر محجوبًا إلى الأبد.

الإشارة:

- حكاية: يُحكى أن عمياء تزوجت أبكم[2].
- فكان هو يقودها حيث تريد.
- وكانت هي تتكلم عن لسانه.
- فمضت حياتها على التكامل، فإن أردت لشبحك التكامل.
- فاعلم أن الشرر لا يَنتُج إلا بدق حجرين.

---

١) ورد في الأثر عن كعب الأحبار عن التوراة: "يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفى اكثر منه لا تطمع ومن اقل منه لا تجزع فان أنت رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت لم ترض به وعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندى مذموما"؛ نقلا عن: إسماعيل حقي، روح البيان.

٢) فيه قولان: أحدهما: أن يكون الأبكم: المسلوب الفؤاد، الذي لا يعي شيئاً ولا يفهمه. والقول الآخر: أن يكون الأبكم: الأخرس، وتقصد القصة المعنى الأول.

- فَذُقّ نورانية روحك، بظلمة جسدك.
- يَنتُجُ شررًا، يُخرِجُ شوقًا، يَصِل بِك إلى المحبوب.

قال الهُدْهُد: القلب مَلِك:

- قال الشيخ للمريد: اعلم أن القلب على ثلاث:
- قلبٌ بالله: وهو ذلك القلب الذي اصطلح مع الحق، فأصبح هواه في قُربه، وأصبح العمل عنده يسير على الطاعة، لا يأمر إلا بخير، ولا يسير إلا في رضا، ولا يعمل إلا على الموافقة.
- وقلبٌ بك: وهو ذلك القلب الذي يطلب الدنيا ساعة، ويطلب الآخرة ساعة، فهذا قلبٌ عسى أن يقبله الله يومًا.
- وقلبٌ بالشيطان: وهو ذلك القلب الذي جعل الشيطان بُدٌّ[1] يسكن اللُب منه، فهو يقوم معه على الطاعة، لا يخالفه، تمكن المطرود من قلبه حتى اصبح لا يوسوس له بالسوء، فقد طُبِعَ السوء في قلبه، فيمتلئ بالنكات السُّود[2]، فيُرِين الله على قلبه.

الإشارة:

---

١) بُدّ: صنم، أو وثن.

٢) قال ﷺ: "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، وإن زاد زادت، حديث إسناده قوي، وأخرجه الحاكم ٢/٥١٧.

- قال الحبيب: إن القلوب بين أُصبعين من أصابع الله يُقلبها[1].
- يا لسعدي، الحِبُّ تُلامس أصابعه قلبي.
- يا لفخري، أن قَلَّبتَ قلبي.
- سعيدٌ، حتى لو قلبتهُ تجاه الضِّد.
- يكفيني أن خطر لك قلبي، ورغم ذلك.
- كلي ثقة انك لن تُقلبه إلا تجاه حُبك.
- وأين هو القلب الذي لم يتمزق إربًا من عشق الحق[2].
- وكل ما هو غير عشق الإله الأجل، هو نزعٌ للروح، وإن كان قضماً للسكر[3].

قال الهُدْهُد: فوضى الخيال:

- اعلم أن الطفل في بطن أمه يتغذى الدم.
- والدم؛ ذلك النَّجَس الأحمر.
- فإذا ولد تغذى اللبن؛ ذلك الطُّهر الأبيض.
- الذي قيل فيه ﴿لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [محمد:١٥].

---

١) الحديث في صحيح مسلم؛ وفي مسند أحمد؛ وفي مصنف ابن أبي شيبة.

٢) هذا البيت من أقوال جلال الدين الرومي: مثنوي، ج١ ص١٧٤.

٣) هذا البيت من أقوال جلال الدين الرومي: مثنوي، ج١ ص٣٢٩.

- **وقال عنه جبريل: أصبت الفطرة[1].**
- **فاللبن فطرة، والفطرة طهارة، والطهارة بيضاء.**
- **فإذا ما بلغ الإنسان، تغذى على الدُنيا، المتعددة الألوان.**
- **وإذا ما كبرت أصبحت مُختارًا، فوجه السؤال.**
- **هل ستستمر في نَجَسك؟ أم سَتُبحِر نحو الُطهر؟**
- **وإذا قُدِرَ لك الفطام يومًا فاجعل طعامك ﴿فَسَيَرَى[2]﴾.**

الإشارة:

- **حكاية: يُحكى أن الدُّنيا والشيطان كانا يصطادان النون[3] على شاطئ النهر، فكانت كل النون التي تُصاد صغيرة.**
- **فقالت له الدنيا: أنا وأنت لا نصيد إلا صغير النون.**
- **فقال إبليس: لقد أُجبِرتُ عن كبير النون يومًا، لما قال السيد الأعظم: ﴿لَيْسَ لَكَ[4]﴾، وقلت: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ[1]﴾.**

---

١) قال رسول الله ﷺ: "جاءني جبريل، بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن. قال جبريل: أصبت الفطرة"؛ مسند أحمد، ج١٩ ص٤٨٥.

٢) ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

٣) السمك أو الحوت.

٤) ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

- فيا هذا: قَوِّ اتحادك بالتقوى تكن من كبير النون.
- وافطم تلك الروح عن لبن الشيطان[٢].
- فقد قال إبليس: من كان عند الحق ذا قدر، فلا عرفت طريق قلبه.
- فيا من كنت تشرب الدم يومًا، أما آن لك نصيب في الطُهر؟
- فاركب مع نوحٍ، تصل إلى أمان البر يومًا.
- وإن قُلت: ﴿سَآوِي[٣]﴾ [هود:٤٣].
- فلن تغرق وحدك، بل سيغرق جَبَلُك معك.

قال الهُدْهُد: ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥]

- قال الشيخ: اعلم يا بني أن الله قد وضع حرف الذال في حروف اللغة؛ لأنه دليل الذُّل بين يديه.
- ومنه حرف النِّسبة، قال: ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ [الرحمن:٢٧]، وقال: ﴿وَذَا النُّونِ﴾ [الأنبياء:٨٧].
- وانظر إلى انحناء الذال "ذ"، الدال على الخضوع، الذي منه ركوع وسجود.
- وتَفَضَّلَ فَكَرَّمَ تلك الذال.

---

١) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].

٢) هذا البيت من أقوال جلال الدين الرومي: مثنوي، ج١ ص١٧.

٣) ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤٣].

- **بأن وضع فوقها النُقطة التي هي أصل الموجودات[1].**
- **حتى يرى ذُلِّك في سجود روحك.**
- **فاكتب ذلك الحرف على لوح تُرابك، الذي هو اصلك.**
- **وعش ذَلِيلًا لربٍ، إذا أظهرت له ذُلًا رفعك حُبّاً ، حتى لا يرى ذُلَّكَ إياه، وكرمك عند المخلوقين.**
- **لأن غيرته عليك أشد.**
- **قال العبد الأول: والله أغير[2].**

---

١) هي نقطة الأبد، التي هي النقطة تحت حرف الباء، من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهي عند أهل التصوف محتوية على الحكمة الأبدية. وقال كعب الأحبار: خلق الله القلم من نورٍ أخضر، ثم أنطقه، بثمانية وعشرين حرفًا، هُن أصل الكلام، وهُيأت بالصوت الذي يُسمع ويُنطق به، فنطق بها القلم، فكان أول ذلك كله نقطة، فنظرت إلى نفسها، فتصاغرت وتواضعت لربها، وتمايلت هيبةً له، وسجدت، فصارت همزة. فلما رأى الله عز وجل تواضعها، مدَّها وطوَّلها، فصارت ألفا، فتكلم بها، ثم جعل القلم ينطق بحرف حرف، إلى ثمانية وعشرين حرفًا، فجعلها مدار الكلام، والكتب، والأصوات، واللغات، والعبارات كلها، إلى يوم القيامة، وجعلها كلها في أبجد، وجعل الألف لتواضعه مفتاح أول أسمائه، ومُقدمًا على الحروف كلها؛ أحمد بن محمد بن المظفر الرازي: كتاب الحروف، تحقيق: رمضان عبد التواب، ص١٣٣.

٢) قال رسول الله ﷺ: "والله، إني لأغار، والله أغير مني"؛ الطبراني: المعجم الأوسط،

الإشارة:

- قال عمر[1]: لا يتقي الله عَبْد حتى يجد طعم الذُّل[2] .
- وقال الحق تعالى:﴿وَاخْفِضْ ..... جَنَاحَ الذُّلِّ﴾[الإسراء: ٢٤].
- فلا تغلق باب الذل في وجهي.
- فَيُذهَب بي إلى "الاستكبار" الذي هو ضِده.
- فيا هذا: أنخ[3] بوادي الذل، واسكن جبل الانكسار، تنل قربًا.
- وكما قال العطار:

مساكينُ أهل العشق حتى قُبورهم ... عليها تُراب الذُّلِّ بين المقابرِ[4].

- وعِذْنِي إلهي من الذل إلا إليك.
- فأنت تعلم بتلاطم أمواج قلبي بمحبتك.
- فلا دواء لدائي غير وصالك.

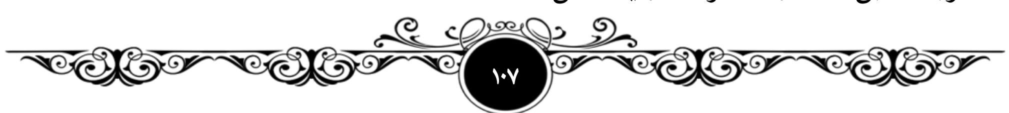
ج٩ ص٢٠.

١) عمر بن عبد العزيز.

٢) ابن حبان: روضة العقلاء، ج١ ص٢٩.

٣) أنخ: إنزل، وهو من برك البعير إذا ناخ في موضع فلزمه.

٤) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ص٥.



قال الهُدْهُد: آهاتُ فانٍ

- آآآهٍ، آآآهٍ، آآآهٍ، آآآآآآآهْ.

- اعلم أن التأوه من جديد اللغة، لا يتعلم حروفها إلا من احترق قلبه عِشقًا، في حُب حقٍّ، قيومٍ، حيٍ، عالمٍ، بصيرٍ. ومن هنا.

- فالتأوه لا يخرج إلا من القلب، وتأوه اللسان رياءٌ مردُود.

- فكان لداود النبي يَومٌ يتأوه فيه فيقول: " أَوْهُ من عذاب الله[1]"، وفي رواية: " أَوْهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ لَا أَوْهُ[2]".

- ومدح الحق إبراهيم، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ﴾ [هود:٧٥].

- وقال الحبيب ﷺ عن ذو البجادين[3]: "إِنَّهُ أَوَّاهٌ"، ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يذكر بِالْقُرْآنِ[4]".

- فإذا أردت أن ينساب ماء الحياة في ظلمة روحك، فتأوه كثيرًا، حتى لا يُرى منك إلا ذُلًّا.

---

١) مصنف ابن ابي شيبة، ج٧ ص٦٩.

٢) المَرْوَزِي: مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر ، ص: ١٤٥.

٣) أحد الصحابة، كان يرفع صوته بالذكر، فقال عمر: أمُرَاءٍ هو؟ فقال النبي ﷺ: "بل هو أحد الأوّاهين". توفي في غزوة تبوك؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤ ص١٤٠.

٤) المَرْوَزِي: مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر ، ص: ١٤٦.

- وتأوه مرة أخرى "آه، آه"، تُزِل أكدار القلب، وتُصبح بها على الوِصَال.
- واغمض عينيك، حتى تراه ساطعًا، كشمس الضحى.
- وإن كنت ممن ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾[المعارج:١٩]، فبذكره ﴿تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨].
- وإن مِت يومًا، فيكفيك شرفًا، أن العاشق لا يُكفن إلا في دمائه، وأن روحك ستبكيك الدم، "فافهم".

الإشارة:

- يحكى أن إبليس تحالف مع الدنيا على الإغواء، فقال لها: أنا لي الباطن، فقد قال "مجرى الدم[١]"، وأنت لك الظاهر بجميع ألوانه.
- وفي يوم ذهب ليغوي عابدً متأوهً كثيرًا.
- فوجد الدنيا تَفِر من عنده، وكان شَعرها قد احترق.
- فسألها، ما هذا؟ قالت: لما ذَكَّرتُه فوت الدنيا، تأوه "آ آ آهةً" أن تفوته الآخرة، فحدث ما رأيت.
- فقال إبليس: من كان مع الله على تقديم الصدق، العشق، الحب، الدم، القربان، الفناء، الروح، الطهارة، كان منا ناجيًا.

---

١) قال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"، إسناده صحيح، رجاله ثقات. وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٧٩٩)، ومسلم (٢١٧٤).

- فيا هذا: احرق كل ما قرأت روحك، واعتَمِد على الحق.

- واعشق حتى يسلبك العشق وجودك.

قال الهُدْهُد: الدم قربان، ﴿لَنْ يَنَالَ[1]﴾ [الحج:٣٧]

- في البداية: لما شرع الله القربان في القديم.

- كان من قربان هابيل على القرب، ومن قربان قابيل على الضد.

- لأن الأول قدم أفضل كبش، والآخر قدم رديء الحنطة.

- أي أن أحدهما قدم خير مالٍ، وقرب الآخر شر مالٍ.

- فتبع قبول قربان هابيل تحقيقًا للقرب من الحق، وأول شهادة في تاريخ الإنسان، وأول جريمة قتل، وأول رفع لكبش للسماء.

- تتابع القربان.

- فَقَدَّمَ إبراهيم ذلك الكبش الذي نزل من السماء يحمله جبريل، وقيل أنه كان يُنَمَّى لتلك اللحظة المهمة في تاريخ البشرية، وهي فداء إسماعيل.

- وكان رسول الله ﷺ قد قال: "الصلاة قربان"[2]، "والدم قربان"[3].

---

١) ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

٢) اسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات غير ابن خيثم، فصدوق لا بأس به؛ والحديث في مسند أحمد، ج٢٣ ص٤٢٥.

٣) قال النبي ﷺ: "إن ضحيت فضح بسمين، واحتفر للدم حفيرا فإنه قربان"؛ والحديث

- ثم أعلن الحق بأنه: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج:٣٧].
- ورغم ذلك فقد وَجَّهَ الحق فقال: "يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني "[1].
- فافهم: أنه لما كانت معدة الفقير قد امتلأت بطعام القربان، فكأنما وصلت فائدة القربان إلى الرب، وهي التقوى، فقال: "لوجدت ذلك عندي ".
- وبعد كل هذه القرابين، لا يبقى إلا أن تضحي بروحك قربانًا على مذبح الرب، تنل قُربًا.

الإشارة:

- حكاية: دخل رجلٌ إلى المسجد يومًا.
- قصد قيام الليل.
- وعندما ساد الظلام، سمع صوتًا.
- فقال في نفسه: من هذا العابد الصادق في المسجد.
- فبات متضرعًا، مستغفرًا، تائبًا.

ضعيف الإسناد؛ أبي نعيم الأصبهاني: تسمية ما انتهى إلينا من الرواة، ص٧٣.

١) قال الحق: يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؛ صحيح مسلم: ج٤ ص١٩٩٠.

- **لا لرؤياه الحق، بل لرؤياه العابد، وهذا عين الرياء.**
- **أفسد الرجل قربانه إلى الرب، فقد قال: "الصلاة قربان".**
- **حتى أشرق الصبح الصادق، وتسللت خيوط شمسه.**
- **اختلس الرجل نظرة إلى هناك، فوجد كلبًا نائمًا في المسجد[١].**
- **قدم الرجلُ قُربان ليلته، صلاة، ودعاء، وقرب، وعبادة.**
- **ولكن إلى كلب الرياء، فاحرق قلبك فوق نيران الخجل يا هذا.**
- **فقد قال الحق: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه[٢]".**
- **فيا هذا: لا تجعل الليل يسقط يومًا، وأنت بقلب عاصٍ، وإلا فإنك هالك، وللشيطان عابد، وللرياء شريك.**
- **وكما قال الرومي: فاهرب إلى إله موسى وإلى موسى، ولا ترق ماء الإيمان من فرعونيتك[٣].**

---

١) القصة في إلهي نامة لفريد الدين العطار، ص٥٤.

٢) صحيح مسلم، ج٤ ص٢٢٨٩.

٣) هذا البيت من أقوال جلال الدين الرومي: مثنوي، ج١ ص١٠٠. والمعنى: اعلم أيها الإنسان أنك دائمًا ما تلعب دور الفرعون، ولكن إيمانك هو الذي يرجع بك عن هذا الدور، فلا تُرِق كأس الإيمان الذي في صدرك، فتصير الفرعون الكامل.

قال الهُدْهُد: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ [البقرة:٣١]

- **اعلم أنه لما عَلم الله آدم[1]، علمه الأسماء والكلمات والحروف.**
- **فسافرت كلمة من تلك الكلمات يومًا، في أرجاء الكون الواسع.**
- **كانت كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله".**
- **قالت لها الحروف: إلى أين؟**
- **قالت: إلى القدوس الذي أذابني فيه شوقًا.**
- **قال حرف الألف[2]: يا كلمة التوحيد، يا لسان المعارف، هلا تكلمنا.**
- **قالت: المسلمون عند شروطهم.**
- **قال حرف الألف: وما الشرط يا لسان المعارف؟**
- **قالت: أن تتحدث بها تعرف.**
- **قال حرف الألف: اعلمي أن الله لما كتب كلمة التوحيد في كتابه العزيز، أضافك أول ما أضافك إلى اسمه الأول: ﴿الله﴾، فقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وأتبعها بآياتٍ أخرى.**

---

١) قال الحق: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

٢) حرف الألف له أهمية خاصة في التراث الإسلامي، فهو أول الحروف، وهو أول حرف اسم الإله الأعظم "الله"، أول الأسماء الإلهية. يقول جلال الدين: أحيانًا يجعلك مستقيمًا مثل "الألف"، وأحيانًا مُعوجًا مثل الحروف الأخرى.

- ثم أنعم عليك باسمه: ﴿هُوَ﴾، فقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣]، وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وغير هذا كثير.

- ثم أضافك إلى ﴿الواحد﴾، فقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[المائدة: ٧٣]، وقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣].

- وألحقك بذاته، فقال: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل:٢]، وقال: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه:١٤].

- ثم أضافك إلى جميع الأسماء، فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

- قالت لسان المعارف: زدني.

- قال حرف الألف: قال أذن الخير أحمد ﷺ: إنك أفضل شُعب الإيمان[١]، وكلمة الدخول في الإسلام[٢]، وأنت الشهادة من الصلاة[٣]، وأنت عدل عشر.

---

١) قال رسول الله ﷺ: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

٢) قيل يا رسول الله ﷺ: مَا آيَةُ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: "تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ"؛ الطحاوي: شرح معاني الآثار، ج٣ ص٢١٦.

٣) عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ إِذَا تَشَهَّدَتْ: "التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ الزَّاكِيَاتُ للهِ. أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ"؛ موطأ مالك.

رقاب[1]، وخير كلمة قيلت[2]، وأنت كلمة الحجاب عن النار[3]، وسبب دخول الجنة، وسبب الفلاح، وقال النبي ﷺ: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله، دخل الجنة[4]"، وغير ذلك كثير.

- قالت لسان المعارف: وأنا أتكلم فأقول: لما خلقني الله كرمني، أشد الإكرام، وجعل من يتمسك بحروفي الاثني عشر، وكلماتي الأربعة، لا يكون بينه وبين الجنة حجاب، ولا حساب، أنا وسيلة القُرب، أنا أبجد العشق وأبجدية المعرفة، أنا إمام الأسماء، أنا باب التوبة، أنا بيت الحكمة، أنا في سجود القلب أظهر، في تكراري أُنس الطاعة، أنا ماء الدنيا والآخرة، أنا الحلال من الدين، أنا غريقة الحق حبًا في ذاته، أنا زُبالة القلب المضيء، أنا العين التي تُحيي القلوب فتخرج بها عن ظلمات البعد، إلى نور القرب.

- من قَالَنِي بحركة اللسان أُجِر، ومن نطقني بِدَم القلب رُفِع، ومن ذكرني

---

١) قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ؛ موطأ مالك.

٢) قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله".

٣) قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد مؤمن بها إلا حجبت عنه النار يوم القيامة"؛ مسند أحمد (٢٤/ ١٨٥)

٤) مسند احمد، (١/ ٥٠٩).



بِذِنَاد الروح احترق، في حب المَلِك، والمالِك، والملِيك.

- **أنا الحكمة المتمكنة من القلب، المسيطرة على الروح، التي تُسَيِّر الجسد.**

وبعد: فامح الأوراق إن كنت رفيقًا لنا في الدرس، فإن علم العشق لا يوجد في كتاب[1].

وعندما وصل القلم إلى هنا، تاه العقل، وانكسر القلم، فلنختمه على هذا وندعو أن يتقبله الله عز وجل وحضرة النبي الأعظم ﷺ وشيخي الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه.

---

1) هذا البيت من أقوال حافظ الشيرازي في ديوانه: تحقيق: مسعود فرزاد، غزلية (٢٢٨)، بيت (٥)، ص١٨٢.

الفصل الثاني

شمسُ الحق

آدم يُنْبِئ بالأسماء.

- اعلم أن للحق شمسًا كُنهها النور، وهي غير شمسنا هذه، جعلها الله تشرق في قُلوب من أحب، هذه الشمس هي ذلك الرسول الأعظم ﷺ، القائل يوم الهول: أُمتي أُمتي[1]، وقود هذه الشمس؛ الصلاة على رسول الله ﷺ، وضوء زُبالتها[2] لا إله إلا الله، وفي إشراقها أن تحظى بمغفرة الحق، وفي غروبها غروبٌ للصفات الدنيئة من نفسك. هذا الرسول الذي ملأ الدنيا علمًا أشبه ما يكون بالكيمياء، التي تُحول المعادن الخسيسة إلى ذهب، حسب اعتقاد القُدامى، ولكنه هنا يقوم بما هو أَفْرَس[3]، وهو تحويل النفوس الدَّنِسَة إلى معدنٍ نَفِيس.

- **أجنحة عقول الإنسان ترمي به إلى عشق صاحب الغيب.**

لما استبد بمجنون ليلى الحب، أصبح لا يريد رؤيتها ولا سماعها، لأنه شعر أنها ليست معه على الانفصال، فإذا كانت ليلى قد ملأت الكُلّ من المجنون، فلقد جُنَّ الرجل حُبًّا، فقال:

خَيَالُكِ في عيني واسْمُك في فمي..... وذكرُك في قلبي فأين تغيب

هذا هو مثال الحُب الذي يعيش به الإنسان هائمًا في محبُوبه، فوجب علينا

---

١) البخاري: صحيح البخاري، ح (٧٥١٠)، ج٩ ص١٤٦.

٢) الزُبالة: يقال للفتيلة التي يُصلحُ بها السراج زُبالة وزَبّالة، وهي التي تضيء.

٣) أفرس: أبصَر؛ والكلمة من الفِراسة وهو التأمّل للشَّيْء والبَصَر بِهِ.

الاستغراق هائمين في الله ورسوله ﷺ الذي قال: "**أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ**[1]"، ذلك الرسول الذي جاءنا بالكتاب المبين، ليفصل بين الحق والباطل، وقد اخترت أن أتحدث فيه عن مبحثين، الأول: كيفية خلافة الإنسان لله في كونه، والثاني اخترت فيه من المنهج النبوي القرآني اثنى عشرة قاعدةً باثني عشرة آية، من يفهمها قلبه، ويعيها عقله؛ تحيا روحه، ويهنأ فؤاده، وأرجو الرضا من الله ورسوله ﷺ.

١) الحاكم: المستدرك، ج١ ص٦٧٧؛ وقال: هذه صحيفة للمصريين صحيحة الإسناد، وأبو الهيثم سليمان بن عتبة العتواري من ثقات أهل مصر"، وسليمان بن عمرو العتواري، كان تحت حِجر أبي سعيد الخُدري فأكثر عنه، سكن مصر، وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ، ووَثَّقَهُ ابْنُ مَعِين؛ الذهبي: تاريخ الإسلام.

المبحث الأول

الإنسان خليفة

ذلك الإنسان الذي بدأت حياته بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً[1]﴾ [البقرة:٣٠]، ذلك الخليفة الذي حاز مُطلق التكريم؛ أَنْ خلقهُ الله بيده، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، ثم زاد ذلك التكريم الإلهي لآدم فجعله يَحوز مُطلق العلم، فقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[البقرة:٣١]

ثم أَعْلَمَ الله ذلك الإنسان باختياره للخلافة، وما أسباب ذلك، متحدثًا عن تلك الأمانة التي سيكون من واجبه أن يَحملها؛ ثم يُحاسب على أدائها، فقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ[2] عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

---

١) أي: قوما يخلف بعضهم بعضًا جيلًا بعد جيل، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾[الأنعام:١٦٥]. ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[الحديد:٧]. [وقُرِئَ في أحد القراءات الشاذة: "إني جاعل في الأرض خليقة" حكاه الزمخشري وغيره، ونقلها القرطبي]. وكان محمد بن إسحاق يقول في قوله تعالى: ﴿خَلِيفَةً﴾، أي ساكنًا وعامرًا يسكنها ويعمُرها. والخِلاَفَة: النِّيابة عن الغير. وقيل لتشريف المُستَخلَف؛ الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج٢ ص٣٨٨.

٢) كلمة الأمانة: فيها خمسة أقاويل: أحدها: أن هذه الأمانة هي ما أمر الله سبحانه من طاعته ونهى عن معصيته، قاله أبو العالية. الثاني: أنها القوانين والأحكام التي أوجبها الله على العباد

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢]

"**ويرى الهُدْهُد**": أن هذه الآية ترسم طريق ذلك الخليفةَ الإنسان، فهي تعرضُ أمر الأمانة مُعْلِمَةً ومُعَرِفَةً إياه أن هذه الأمانة قد رفض تحملها من هو أكبر منه قوة، ثم تُعْلِمَهُ أن من طبعه الظلم والجهل، وكأن هذه الآية ومن بداية خلق الإنسان، تقول: يا أيها الإنسان إن أردت أن تؤدي هذه الأمانة كما أرادها الله، وتحظى بقُربه[1] ووده فتخلى عن ظلمك وجهلك.

غير أن الإنسان في عقيدة القرآن هو الخليفة المسئول بين جميع ما خلق الله، يدين بعقله فيما رأى وسمع، ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، ومن هنا فالإنسان أهل للكمال والنقص بما فُطر عليه من استعداد لكل منهما، فهو أهل للخير والشر،

وهو قريب من الأول، قاله ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وابن جبير. الثالث: هي ائتمان الرجال والنساء على الفروج. وقيل إن أول ما خلق الله من آدم الفرج فقال: (يَا آدَمُ هَذِهِ أَمَانَةٌ خَبَّأْتُهَا عِندَكَ فلاَ تَلبِسْها إِلاَّ بِحَقٍ فإن حَفِظْتَهَا حَفِظْتُكَ). الرابع: أنها الأمانات التي يأتمن الناس بعضهم بعضاً عليها، وأولها ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، حين أراد التوجه إلى أمر ربه فخان قابيل الأمانة في قتل أخيه هابيل، قاله السدي. الخامس: أن هذه الأمانة هي ما أودعه الله في السموات والأرض والخلق من الدلائل على ربوبيته؛ الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٤ ص٤٢٨.

١) والقرب من الله هنا قرب مكانة لا قرب مكان وهذا عين التوحيد.

لأنه أهل للتكليف. والإنسانية من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة لها نسب واحد وإله واحد، أفضلها من عمل حَسنًا واتقى سيئًا، وصَدَقَ النية فيما أحسنه[1].

---

1) عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن، ص٧.

خَلْقُ آدم[1] في ميزان النظر العقلي:

إن قصة خلق آدم التي رواها قرآننا الكريم لَهِيَ مُلخص لذلك النمُوذج الفكري لحياة الإنسان، أي إنسان وكل إنسان، وتَعرض هذه القصة تاريخ بداية الصراع بين ذلك المخلوق الجديد ومخلوق أقدم هو إبليس، كان قد خُلِقَ من قبل، وقيل: ظل يعبد الله سبعين ألف عام قبل خلق آدم، حتى عُدَّ ضِمنًا من الملائكة، ولكنهُ نَظر إلى عبادته كل هذه السنوات فاستولى عليه الكِبْرُ النابع من العُجْبِ، فتحول لحسد آدم لأنه اغترّ بنفسه؛ أي بعمله في عبادة الله، وظن أن هذه العبادة التي قام بها كل هذه السنوات كانت بنفسه لا بالله.

وغفل عن معنى الآية: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ [**هود:٨٨**]، فَرَدَّ على الله أمرَه

---

١) آدم له خمسة أَسماءٌ: الإِنسان، والبشرُ، وأَبُو البَشَرِ، وآدَمُ، والخَلِيفَةُ. أَمّا آدم فمشتقٌّ من الأُدْمَة، وهى بَياضُ اللَّوْن. وقيل: لَوْنٌ بين البَياض والسَّوادِ كلَوْن الحِنطة، وقيل: لأَنَّه خُلِقَ من أَدِيم الأَرْضِ. وأَمّا الخَليفة فلقوله تعالىَ: ﴿جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً﴾ والخَلِيفَةُ والخَلِيفُ مَن يخلف مَنْ تقدّمَه. وأَمَّا البَشَرُ فلقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ﴾ قيل: وسُمّىَ بَشَراً لمُباشَرته عظائِمَ الأُمور. وقيل: لما كان في وَجْهِه من البِشْرِ والبَشاشة. وسُمِّيَ إِنساناً لأُنْسه بجنْسه، وقيل: من الإِيناس وهو الإِبْصارُ، لأَنَّه ببَصرِه الظَّاهر وبَصِيرَته الباطنة يَرَى رُشْدَه ويَصِل إِليه. وقد ذكره الله تعالى في القرآن في عشرين مَوْضِعاً، ففي سبعةِ مواضع مختصٌّ بالذِكْر وَحْدَه، وفى سبعة مواضع مُقْتَرِن بذكر بنِيه؛ الفيروز آبادى: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٦ ص٢٢، ٢٣.

بالسجود لآدم، فقال: **﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء:٦١]**، ثم تَحكَّمَ الكِبرُ فيه فأعلنها صريحة، قائلًا: **﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص:٧٦]**، فرد عليه سبحانه وتعالى من وقته معلنًا أنه أصبح خارجًا عن الطاعة، وأنه فَسَقَ(1) عن أمر ربه، بل وتدثر بالكفر، فقال: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[الكهف:٥٠]**.

"ويرى الهُدْهُد": أن الله في هذه الآية التي أُعْلِنَ فيها إبليس فاسقًا، ثم أكملها بالتحذير لمن يعقل من بني الإنسان، وكأنه يقول: فلا تتخذوا هذا الفاسق وذريته أولياء من دوني، وهم عدوكم الأول، ولا يفعل ذلك إلا ظالم. بل يعلنها الحق صريحة، أن ما فعله إبليس هو الكفر عَينُه، فيقول: **﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤]**.

"ويقول الهُدْهُد": فيا أيها الإنسان لا تتبعه فتكن على دَربِ الكُفر معه، ويا أيها الإنسان انظر إلى قصة أبيك آدم؛ واعلم أن العُجب بالنفس قد يتطور بها إلى شدة الاستكبار، الذي يَطرُد الإنسان من حضرة الحق، خاصةً وأن استكبار إبليس لم

---

١) قال أهل اللغة: الفاسِق معناه في كلام العرب الخارج عن الإيمان إلى الكفر، وعن الطاعة إلى المعصية؛ أبو بكر الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، ج١ ص١٢٠.

يكن من جهة الدنيا ككثرة المال والذرية، فقد يَتْبَع ذلك الأوبة[1]، بل كان من جهة العبادة، أي: من جهة العلاقة بالحق، فقد اتضح من رفض إبليس السجود لآدم أن عبادته السابقة كانت معلولة، أي أنها كانت كثيرة أمام الرائي من الملائكة، ولكنها كانت منعدمة الروح، أي: الإخلاص أمام الله الذي يَزِن بالقسطاس المستقيم، لأنها كانت من أجل الترقي والوصول وادِّعاء القُرب.

وفي كتب الأثر: إنهم كانوا يُسمُّونه طاووس الملائكة لأنه كان مُختالاً بطاعته، وهو الذي وهبه الله الاختيار، فَقَدَرَ على نفسه وحملها على طاعة ربه، والمُتفق عليه أنه لم يكُنْ ملاكًا بنصِّ القرآن **﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف:٥٠]**، وسواء أكان أعلى أم أَدْنى، فقد كان عليه الالتزام بما يصدر من الحق سبحانه. ونجد الحق سبحانه وتعالى وهو يعرض هذه المسألة، يقول مرة: **﴿أَبَى﴾[الحجر:٣١]**، ومرة:**﴿اسْتَكْبَرَ﴾[ص:٧٤]**، ويجمع مرة بين الإباء والاستكبار: **﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة:٣٤]**. والإباء يعني أنه يرفض أن ينفذ الأمر بدون تعالٍ. والاستكبار هو التأبِّي بالكيفية[2]. **﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤]**.

---

١) الرجُوع أو العودة.

٢) محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي "الخواطر"، ج١٢ ص٧٦٩٧.

ويعلق الجاحظ[1] على التَكَبُّر فيقول: "والكِبر أعزّك الله تعالى، باب لا يُعدُّ احتماله حِلمًا، ولا الصَّبرِ على أهله حَزمًا، ولا ترك عِقابهم عفوًا، ولا الفضل عليهم مجدًا، ولا التّغافل عنهم كرمًا.

وكان الحق سبحانه وتعالى قد حذرنا من الشيطان الذي حسد آدم، فوصل في العداء إلى نهايته، فقال: ﴿**أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ**[2] **ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ **[الإسراء:٦٢]**، فحذر الله آدم من إبليس ومكره، فقال: ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾ **[طه:١١٧]**.

ثم حذر الله بني آدم في أربع آيات تحمل نفس المعنى، قائلًا: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾ **[البقرة: ١٦٨]**، والتي وردت مرتين في سورة البقرة في الآية (١٦٨)، والآية (٢٠٨)، وفي سورة الأنعام في الآية (١٤٢)، وفي سورة النور الآية (٢١)، وأكمل الله هذه الآية، قائلًا: ﴿**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾، فأعلمنا الحق

---

١) أبو عمرو الجاحظ: الرسائل الأدبية، رسالة النبل والتنبل وذم الكبر، ص١٣٢.

٢) قوله عز وجل: ﴿لأحتنكن ذُرِّيته إلاّ قليلاً﴾ فيه ستة تأويلات: أحدها: معناه لأستولين عليهم بالغلبة، قاله ابن عباس. الثاني: معناه لأضلنهم بالإغواء. الثالث: لاستأصلنهم بالإغواء. الرابع: لأستميلنهم، قاله الأخفش. الخامس: لأقودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها إذا شد فيه حبل يجذبها، وهو افتعال من الحنك إشارة إلى فم الدابة. السادس: معناه لأسوقنهم إلى المعاصي؛ الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٣ ص٢٥٤.

بالعداوة الصريحة بين بني آدم والشيطان. **"ويقول الهُدْهُد"**: يا أيها الإنسان إذا كان الحق قد أعلمك بعدوك، فقد وجب عليك مخالفته، ومخالفتُهُ في ترك اتباعِه.

والسؤال الآن، لِمَ هذا الحسد والحقد السَّافِر الذي كان بين إبليس وبين كائن حي جديد لم يعرفهُ من قبل، وهو آدم، و لِمَ لَمْ يَترُك للأيام أن تحدد إذا كان سيصادق هذا المخلوق الجديد أم سيعاديه، ولكنه ذلك النور المحمدي، الذي كان في ظهر آدم، كان هذا سببًا لتميز آدم، فَعَلِمَ إبليس بما كان له من سابق تقوى، في غابر الأيام، أنه لن يَبُزَّ[1] ذلك الكائن الجديد مهما حاول، فأعلن العصيان. ولكن كان قد وجب عليه أن يطيع إن كانت عبادته من أجل الحق، فقد غاب عن نفسه ذلك المعنى: **﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]**.

ولكن كانت معرفة الشيطان فاتحة التمييز بين الخير والشر، ولم يكن بين الخير والشر من تمييز قبل أن يُعرف الشيطان بصفاته، وأعماله، ودروب قُدرته، وخفايا مقاصده، ونياته، كان ظلام لا تمييز فيه بين طيب وخبيث، ولا بين حَسَنٍ وقبيح، فلما ميز الإنسان النور عرف الظلام. ولا جَرم أن تاريخ الشيطان هو تاريخ لكفاح الإنسان متمسكًا بالأخلاق الحية في وجدانه، ومطبقًا لرسالات الحق المتتابعة إلي الخلق حتى يصل إلى حُسن الخُلق، وحُسن عبادة الحق[2].

---

١) بزَّ الشَّخصُ أقرانَه: غلَبهم، وفَاقَهم.

٢ عباس محمود العقاد: إبليس، ج٣، ٥.



المبحث الثاني

قواعد مُستقاة من القرآن الكريم

القاعدة الأولى: آدم يرتفع بمادة الأرض إلى النورانية:

خُلق آدم من مادة الأرض والتي ورد ذكرها في القرآن على أربع معانٍ:

الأول: وهو التراب، ﴿**كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾ **[آل عمران:٥٩]**

والثاني: إذا وُضِعَ على التراب مادة الحياة وهي الماء أصبح طينًا، ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ**﴾ **[الصافات: ١١]**

والثالث: وهذه المرحلة تحول فيها الطين إلى صلصالٍ كالفخار، ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ **[الرحمن: ١٤]**

والرابع: تحول إلى حمأٍ مسنون[1] فخلق الله آدم وصَوَّرَه، ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾ **[الحجر:٢٦]**، ثم نفخ الله فيه من روحه،﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾**[ص:٧٢]**. وقد قال رسول الله ﷺ: **"إن الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طينا، ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنونًا، خلقهُ وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالا كالفخار، نفخ الله فيه**

---

١ وقوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦] أي: الصلصال من حمإ، وهو: الطين. والمسنون: الأملس، وقال ابن عباس: هو التراب الرطب؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤ ص٥٣٣.

روحه[1]".

إن الإنسان الذي خُلق من تلك المادة المُعتِمة بطبيعتها، المتطورة من تراب إلى طين إلى حمأ إلى صلصال، يمكن أن تصبح منيرةً بذاتها إذا اتبعت تعاليم الصانع العظيم وهو الحق سبحانه وتعالى، ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى**[2] **ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ **[الأعراف:٢٦]**

"**ويرى الهُدْهُد**": أنه يُقْصَد بلباس التقوى هنا: "**المعرفة بالله والتي تؤدي إلى القُرب**". ومن هنا فالتقوى[3] هي المصدر الأول للنور الذي يَنْصَب من قِبَلِ الحق بين جوانب الإنسان.

أما البشارات التي تعد من نتائج التقوى فقد عدَّها الفيروز آبادي سبعًا

---

١ رواه أبو يعلى ج١١ ص٤٥٣، وفيه إسماعيل بن رافع قال البخاري: ثقة مقارب الحديث، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح؛ والحديث في مجمع الزوائد.

٢ والتَّقوى البالغة الجامعة: اجتنابُ كلِّ ما فيه ضرر لأَمر الدين، وهو المعصية. وقد وردت في القرآن بخمسة معانٍ: الأَوّل: بمعنى الخوف والخشية. الثاني: بمعنى الطَّاعة والعبادة. الثالث: ترك المعصية. الرّابع: بمعنى التَّوحيد والشَّهادة. الخامس: الإِخلاص.

٣) على أن أجمل ما قرأت من تعاريف التقوى، تعريف الشيخ أحمد رضوان لها حيث قال: "التقوى: هي حفظ باطنك عن غيره، وحفظ ظاهرك على أوامر الشريعة"؛ أحمد رضوان: النفحات الربانية، ص٢٥٤.

وعشرين بشارة، ونُعد بعضها هُنا:

أولها: البشرى بالكرامات: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ [يونس:٦٤،٦٣].

الثاني: البشرى بالعون والنّصرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل:١٢٨].

الثَّالث: بالعلم والحكمة: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩].

الرّابع: اليُسْر والسّهولة في الأَمر: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤].

الخامس: الخروج من الغَمِّ والمِحنةِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢].

السادس: النَّجاة من العذاب، والعقوبة: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم:٧٢].

السابع: بشارة المحبَّة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٧].

الثامن: نيل الوصال، والقُربة: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج:٣٧]

التاسع: عزُ الفوقيّة على الخَلْق: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة:٢١٢]

العاشر: زوال الخوف والحزن من العقوبة: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:٣٥]



الحادي عشر: القُرب من الحضرة الإلهية، واللِّقاءِ والرّؤية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر:٥٤،٥٥][١].

وهكذا نرى أن تلك المادة المُعتمة التي هي الإنسان، اكتسبت نورها بالتقوى، التي هي خيرُ لِباس.

"ويرى الهُدْهُد": أن الله تعالى خلق الإنسان وقد قرر له طريق سيره، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[٢]﴾ [الذاريات:٥٦]، قال المفسرون: إلا ليعرفون. فمن خرج عن الطريق الذي رسمه الله لعباده، وهو طريق التقوى فقد خان الله في كل ما أعطاه، كأني أعطيتُ ابني مالًا لشراء طعامًا لإخوته، فاشترى بالمال خمرًا، فقد خان الأمانة فيما أعطيته، فوجب على الوالد أن يمنعه المال حتى يعود إلى طريق الصلاح، وهكذا يبتلي الله العبد حتى يعود إلى الطريق الذي رسمه إياه، ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:١٦٨].

---

١) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٢ ص٣٠١، ٣٠٣.

٢) فيها خمسة تأويلات، الأول: إلا ليقروا بالعبودية طوعاً أو كرهاً، قاله ابن عباس. الثاني: إلا لآمرهم وأنهاهم، قاله مجاهد. الثالث: إلا لأجبلهم على الشقاء والسعادة، قاله زيد بن أسلم. الرابع: إلا ليعرفوني، قاله الضحاك. الخامس: إلا للعبادة، وهو الظاهر؛ الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٥ ص٣٧٤، ٣٧٥.

القاعدة الثانية: الشيطان لا يدخل بينك وبين الله.

أعلن الشيطان طريقة عمله، فحدد في الآية الأماكن التي يأتي منها الإغواء، فقال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٧]، نلاحظ هنا أن الجهات بالنسبة للإنسان ست. اليمين والشِمال، والأمام والخلف، وأعلى وأسفل، ولكن إبليس لم يذكر إلا أربع فقط. أما الجهتان الأخيرتان وهما الأعلى والأسفل. فلا يستطيع إبليس أن يقترب منهما. أما الأسفل فهو مكان السجود والخضوع لله. وأما الأعلى فهو مكان صعود الصلاة والدعاء. وهاتان الجهتان لا يستطيع إبليس أن يقترب منهما[١]. بل إن الشيطان يتبرأ من أتباعه يوم القيامة، فيقول مستهزئًا بِمُتَّبِعيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [إبراهيم:٢٢]، والمعنى في ﴿دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾: زَيَّنتُ لكم غير الحق.

وهكذا يُعلنها الشيطان صريحة، وبنص الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾، ولكنك أيها الإنسان تميل إلى الهوى والشهوة، فيتحول بك الأمر إلى الاتجاه نحو ما يريده الشيطان. ثم يُتبعها بقوله: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾،

١) محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي "الخواطر"، ج١ ص٢٥٧.

فَوَجِّه لنفسك اللوم أيها الإنسان، أنت الذي ذهبت طائعًا مُختارًا بعيدًا عن الحق، اتباعًا للباطل، الذي تهواه نفسُك.

"**ويرى الهُدْهُد**": أن العلاقة بينك وبين الله لا سيطرة للشيطان عليها إلا بالوسوسة، ويمكنك أن تقاومها بسهولة، وبنص الآية: **﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦]**. بل وعرض القرآن العلاج من وسوسة الشيطان، فقال: **﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]**، وقال أيضًا: **﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧]**، وقال: **﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف:٢٠٠]**. وكما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خُلِقَ إِبْلِيسُ مُزَيِّنًا **وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ شَيْءٌ**[1]"، وهكذا يُعلنها رسول الحق صريحةً واضحةً، أن إبليس ليس له من الضلالة شيء، وإنما هي نُفُوسٌ لم تؤدب تَحِنُّ إلى الشهوات.

١) ابن بطة: الإبانة الكبرى، ج٣ ص٢٧١؛ البيهقي: القضاء والقدر، ج١ ص١٨٣؛ جلال الدين السيوطي: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ج٢ ص٨؛

القاعدة الثالثة: الإنسان ذلك الكائن السماوي.

إن ذلك الإنسان المُتَكَوِّن من جسد وروح ونفس، هو الكائن الوحيد الذي لم يُخلق على الأرض، مثل الحيوان والنبات وباقي الكائنات الحية، بل هو كائن سماوي خُلق في السماء ثم عوقب[1] بالنزول إلى الأرض، خاصةً وأن الإنسان قد احتوى على تلك المنحة الإلهية العَلِيَّة وهي الرُّوح، **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص:٧٢]**، ثم مُنح منحةً أخرى؛ أن أسكنه الله الجنة، **﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]**، ولما كان الله قد أشهد ذرية آدم على أنفُسها، **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف:١٧٢]**

فلا شك أن جميع تلك الأرواح التي أشهدها الله، قد عاينت ذلك العالم العُلوي، الذي شهدت فيه على أنفُسِها، وعاشت ما قُدر لها في ذلك العُلُو، ومن هنا فإن الأرواح تحن إلى ما فات من تلك المشاهدة والمعاينة، وتريد أن تعود إليها يومًا، لِمَا شعرت به هذه الأرواح من نعيم القُرب.

والروح هي ذلك الرابط الذي يربط الجسد بالعُلُو، أي بالحياة العُلوية، وهي التي تمنحه الحركة، بينما النفس هي ذلك الرابط الذي يربط الجسد بالسَّفْل،

١) هذا العقاب في ظاهره، ولكنه في باطنه منحة ورحمة.



بتفاعلها مع الدنيا. فالروح نَظَرُها إلى الآخرة، لأنها دائمًا ما تَحْلُم بالعودة إلى ما كانت عليه وقت أن كانت تسكن بجوار الرحمن في الجنة[1]، فالإنسان كالعبد الذي وقع في السَّبْيِ - الأسر - فَبَعُدَ عن وطنه، يعيش عُمره حالمًا بالعودة إليه، فيعمل في مكانه الذي هو فيه على عودته إلى وطنه؛ أي إلى الجنة التي طالما حَلُمَ بها[2].

ومن هنا نفهم أن الجسد له روح تدفع إلى الصعود، وله نفس تحتاج إلى متطلبات حياتية معينة تدفع إلى السَّفَل، وحاصل هذا الصراع هو الذي يحدد النتيجة التي سينتهي إليها هذا الإنسان. وكما يقول الحكيم الترمذي: من طلب الدنيا فاتته الآخرة، ومن طلب الآخرة فاتته الدنيا، ومن طلب الله؛ وجد الله ووجدهما[3].

---

١) وللدلالة على حنين آدم وكل روح للعودة للجنة؛ قول آدم لله تعالى: أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: «بلى». قال ابن عباس، فهو قوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:٣٧]؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك، ج٢ ص٥٩٤؛ وقال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقد علق عليه الإمام الذهبي فقال: حديث صحيح.

٢) الحكيم الترمذي: جواب كتاب من الري، ص١٨٧.

٣) جواب كتاب من الري، ص١٨٥.

"**ويقول الهُدْهُد**": فيا أيها الكائن السماوي، ليكن لك سَيِّدٌ واحد، هو الحق، قال تعالى: **﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام:٦٢]**، لأنه متى تنوعت في نفسك الأسياد، فأصبح الهوى سيدًا، والحَسد سيدًا، والعُجب سيدًا، والكِبر سيدًا، وأصبح لعيوب نفسك السيادة عليك؛ فقد خرجت عن اتباع إرادة الحق إلى إرادتك؛ فاتبعت الباطل، فطردك السيد الأعظم من حضرته.

القاعدة الرابعة: رؤية النفس حجاب عن الحق.

إن أحدهم ليصلي ويصوم ويزكي، ويقترف من أعمال العبادة الكثير، حتى يصبح كالطاووس لا يرى إلا ريشه، ومن هنا يبدأ في المَنِّ على الله بعمله، ويحتقر الناس لأنهم أقل منه عملًا، بل وتجد أحدهم يهتم بالنوافل، فيصلي الضحى الركعات الكثيرة مثلًا، فإذا جاء فرض الظُّهر، أَجَّلَ الفرض أو قام إليه متكاسلًا، ذلك لأن نفسه هي التي تحركه للعبادة؛ لدُنيا تُصيبها من شُهرةٍ بين الأقران، أو من مال قد يكون مُكتسبًا من وراء اشتهاره بالتقوى، أي أن عِبادته شهوةُ نفسٍ لفائدةٍ مُتحصلة، أي أنها لغير الله، ولا تقصِد وجهَهُ.

وقيل: "**إنك إن تضحك وأنت معترف لله عز وجل بخطئك، خير لك من أن تبكي وأنت مُدلٌّ – معجب – بعملك؛ فإن صلاة المُدل لا تصعد فوقه**[1]"، وقال

---

١) أحمد بن حنبل: الزهد، ص٨١.



تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ[1]﴾ **[المدثر:٦]**، ومثال لأكبر من حجبته نفسه كان إبليس**،** ذلك أن إبليس لما حسد آدم أبى واستكبر؛ ثم كفر، ثم واصل العداء إلى نهايته، فقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **[ص:٨٢].**

ويعلق جلال الدين الرومي فيقول: (أيها العظماء، لقد قتلنا خصمنا خارج "وجودنا" – يقصد الشيطان –، وبقى خصم أخطر منه يقيم في "بواطننا" – يقصد النفس).

"ويرى الهُدْهُد": أن سبب عدم عودة إبليس إلى حظيرة ربه لما أخطأ، أن عيبه كان الكِبر، فإن المتكبر لا يرى إلا نفسه، ويُحدثها قائلًا: "ليس أنا من يعتذر"، فيتغافل المتكبر عن العودة للحق انتصارًا لنفسه. وقد عرض الله تعالى في قصة خلق آدم خطيئة إبليس وخطيئة آدم – أن أكل من الشجرة –، فبينما قال إبليس: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **[ص:٨٢]،** قال آدم **عليه السلام:** ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ **[الأعراف:٢٣]،** وكأن الله يُنَبِّهُكَ أيها الإنسان ومن بداية خَلْقِكَ، فيقول: إذا ارتكبت الخطيئة؛ كُن كأبيك آدم وعُد سريعًا إلى الحق، ولا تكُن كالملعون تسير في طريق الخطأ إلى نهايته.

---

١)فيها أربعة تأويلات: أحدها: لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها. الثاني: معناه لا تمنن بعملك تستكثر على ربك. الثالث: معناه لا تمنن بالنبوة على الناس. الرابع: معناه لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه؛ الماوردي: تفسير النكت، ج٦ ص١٣٨.

وكما يقول جلال الدين الرومي[1]: فبينما أعلن آدم المسئولية عن زلته بقوله: ﴿**ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا**﴾ **[الأعراف:٢٣]**، نسب إبليس ذنبه إلى الله تعالى، قائلًا: ﴿**بِمَا أَغْوَيْتَنِي**﴾ **[الحجر:٣٩]**. فكان عِقابه الطرد والحرمان إلى يوم القيامة. وكما قال أيضًا: "وبداية الكبر والحقد من الشهوة، ورسوخ الشهوة من العادة"[2].

وقد ورد في الحديث قصة العابد الذي عبد الله تعالى خمس مائة سنة على رأس جبل في البحر، فلما مات يقول الرَّبُ للملائكة: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: رب بل بعملي، فيقول الله عز وجل للملائكة: قايسوا عبدي بنعمتي، فأحاطت نعمة البصر بعبادة خمس مائة سنة، فيُجَرِ إلى النار، فينادي: رب برحمتك أدخلني الجنة، فيقول له الحق: يا عبدي، من خلقك ولم تك شيئا؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول: **من قواك لعبادة خمس مائة عام**؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول: من أخرج لك الماء العذب من الماء المالح، وأخرج لك كل ليلة رمانة تتقوى بها، وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت؟ فيقول: أنت يا رب، فقال الله عز وجل: فذلك برحمتي وبرحمتي أُدخلك الجنة، قال جبريل **عليه السلام**: إنما الأشياء برحمة الله تعالى يا محمد[3].

---

١) مولانا جلال الدين الرومي: مثنوي، ج١ ص١٥٧.

٢) مولانا جلال الدين الرومي: مثنوي، ج٢ ص٢٨٩.

٣) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج٤ ص٢٧٨؛ قال الحاكم "صحيح الإسناد".

وقد ورد أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ**" قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "**لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ**[1]".

"**ويقول الهُدْهُد**": وجب على كل مؤمن أن يعلم أن أعماله بالله لا بنفسه، فقد قالت الآية: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ **[هود: ٨٨]**، واعلم أن رؤية العمل من النفس حجابٌ عن الحق، فمن قضى في نفسه على حجاب الهَوى، وحجاب الكِبر، وحجاب العُجب، وحجاب الرِياء، وحجاب الغفلة، وحُجُب جميع عيوب النفس، فقد حظى بالقُربةَ من الحق. وكما قَالَ أَبُو بكر الطمستاني[2]: "النِّعْمَة الْعُظْمَى الْخُرُوج من النَّفس، والنَّفس أعظم حجاب بَيْنك وَبَين الله تَعَالَى[3].

القاعدة الخامسة: ما بين الإغواء والتزيين.

حدد الشيطان منهجه في معاملة بني آدم بعد أن أعلن عداوته له، فقال: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ **[الأعراف:١٦]**، ثم قال: ﴿**قَالَ رَبِّ**

---

١) البخاري: صحيح البخاري، ج٧ ص١٢١.

٢) أبو بكر الطمستانى، صحب إبراهيم الدباغ، وكان أوحد وقته علماً وحالا. مات بنيسابور بعد سنة أربعين وثلاثمائة. ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص٣٥٣.

٣) عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية، ج١ ص١٤٢.

بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر:٣٩، ٤٠]. **والمراد من الآية الأولى**: أن الشيطان يواظب على الإفساد مواظبة لا يَفْتَر عنها[١]، ويواظب عليها قاعدًا مُستريحًا مُتربصًا، قال الثعالبي[٢]: وقوله: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ، المعنى: لاعترضنَّ لهم في طَريق شرعك، وعبادتك، ومنهج النجاة، أي: فَلأَصُدَّنهم عنه.

وقد فسر رسولنا الكريم معنى الآية الأولى، فقال: **﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾**، فقال: إنَّ الشيطانَ قَعَدَ لابن آدم بأطْرُقه[٣]، قَعَدَ في طريق الإسلام، فقال: تُسْلِمُ وتَذَرُ دِينَك ودِين آبائك؟ فعصاه وأسلم، وقَعَدَ له بطريق الهجرة، فقال: تُهاجِرُ وتَذَرُ أرضك وسماءَك؟ فعصاه فهاجر، ثم قَعَدَ له بطريق الجهاد، فقال: تُجاهِدُ؟ فتُقاتِل فتُقْتَل، فتُنكَح المرأة ويُقسَم المال؟ فعصاه فجاهد، قال رسولُ الله ﷺ: "فَمَنْ فَعَلَ ذلك كان حقّاً على الله أن يُدْخِلَهُ الجنة[٤]".أما المراد من الآية الثانية فهو اثبات الاستثناء للمُخْلَصين من عباد الله من الإغواء

---

١) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج١٤ ص٢١٢.

٢) الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٣ ص١٢.

٣) الطَّرِيق تؤنّث وتذكّر وَجَمعهَا أطرُقة؛ أبو الحسن المرسي: المخصص، ج٣ ص٣٠٦.

٤) إسناده قوي، وحَسَّنَ إسناده الحافظ في "الإصابة". وابن حبان (٤٥٩٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤٢٤٦). وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير"٤/١٨٧- ١٨٨.

والتزيين: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر:٤٠].

"ويقول الهُدْهُد": فيا أيها الإنسان كما يواظب الشيطان على إغوائك، واظب أنت على أَمْرِ الله لك وهو: ﴿**إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [**الذاريات:٥٦**]، واجعل رسول الله ﷺ حِبَّكَ، واسعَ للقرب من الحق، حتى تنال السلامة.

أما المراد من الآية الثانية: ﴿**لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**[1]﴾[**الحجر:٣٩،٤٠**].

قال الماوردي[2]: ﴿**لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ**﴾ يحتمل وجهين: **أحدهما**: لأزينن لهم فعل المعاصي. **الثاني**: لأشغلنهم بزينة الدنيا عن فعل الطاعة.

وقال الطَّبري[3]: لأُحَسِّنَنَّ لهم معاصيك، ولأحببنَّها إليهم في الأرض. بينما يقول الشيخ الشعراوي[4]: أما قول إبليس: ﴿**لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾، وفي هذا إيضاح أن كُلّ وسوسة للشيطان تقتصر فقط على الحياة المُترفة، وفي الأشياء التي

---

١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر الْمُخْلِصِينَ بكسر اللام أي: المخلصين في العبادة، ويقال: الموحدين. وقرأ الكسائي ونافع وحمزة وعاصم: الْمُخْلَصِينَ بنصب اللام أي: المعصومين من الشرك.

٢) تفسير النكت والعيون، ج٣ ص١٦٠.

٣) جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٧ ص١٠٣.

٤) تفسير الشعراوي "الخواطر"، ج١٢ ص٧٧٠٣.

تُدمّر العافية، كمَنْ يشرب الخمر، أو يتناول المخدرات، أو يتجه إلى كل ما يُغضب الله بالانحراف. ولذلك نجد أن مَنْ يحيا بدخْلٍ يكفيه الضرورات؛ فهو يَأْمن على نفسه من الانحراف. ونقول أيضاً لَمَنْ يحاولون أن يضبطوا موازينهم المالية: إن الاستقامة لا تُكلّف؛ ولن تتجه بك إلى الانحراف. وتزيين الشيطان لن يكون في الأمور الحلال؛ لأن كل الضرورات لم يُحَرِّمها الحق سبحانه؛ بل يكون التزيين دائماً في غير الضرورات، ولذلك فالاستقامة عملية اقتصادية، تُوفّر على الإنسان مشقة التكلفة العالية التي ينفقها في ألوان الانحراف.

أما بقية الآية ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، قال الطبري[1]: أي: لأضلَّنهم عن سبيل الرشاد، إلا من أخلصتهُ بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سُلطان لي عليه. وقد حُكِيَ أن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن المُخْلِص لله، فقال: الذي يعمل لله ولا يُحب أن يَحمده الناس[2].

"**ويرى الهُدْهُد**": أن الشيطان قد حدد موقفه من الإنسان، عندما تعامل معه على مرحلتين:

الأولى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ فأمرُ الشيطان جَمِيعُهُ مُنحصرٌ في التزيين وفقط، أي أن أمرك بيدك، إما أن ترفض التزيين أو توافقه.

---

١) جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٧ ص١٠٣.

٢) الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٣ ص١٦١.

والثانية: وهي مرحلة الإغواء ﴿**وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾، فإذا نجح الشيطان في تزيين الأمر للإنسان، انتقل إلى مرحلة الإغواء، فانتهى الأمر إلى وقوع العبد في الذنب، **إذا وافق إلحاح الشيطان له بالغواية**، التي هي حَيْدٌ عن الحق وميلٌ إلى الهوى.

على أن الآية: ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ **[طه:١٢١]**، نسب الله تعالى المعصية إلى آدم، ولم ينسبها إلى تزيين الشيطان، ليُعلمنا الله أن الأمر بيدنا حقًّا، وأن تزيين الشيطان لا يكون فاعلًا بجبر العبد على شيء لا يريده. على أن في هذه الآية قاعدةً أخرى ترتبط بالتعامل مع الشيطان، وهي: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**[1]﴾ **[النور:٢١]،** فبعد تحذير الحق من الشيطان، أعلن أنه تعالى سبب التزكية الأول، حتى لا يظن أحدٌ أنه يعمل العمل بنفسه لا بالله، فقال: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ**﴾ **[النور:٢١]**، وكما قال الشاعر:

---

١) قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور:٢١]: فيه أربعة أوجه: أحدها: خطايا الشيطان. الثاني: آثاره. الثالث: هو تخطي الشيطان الحلال إلى الحرام، والطاعة إلى المعصية. الرابع: هو النذور في المعاصي. ويحتمل خامساً: أن تكون خطوات الشيطان الانتقال من معصية إلى أخرى مأخوذ من نقل القدم بالخطو من مكان إلى مكان؛ الماوردي، النكت والعيون، ج٤ ص٨٣.

ابدأ بنفسك فانهها عن غَيِّها ...... فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ[1]

القاعدة السادسة: الإنسان ما بين فضل الله ورحمته.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ **[النساء:٨٣]**؛ وفي ﴿**فَضْلُ اللَّهِ**﴾ ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه يعني النبي ﷺ.

والثاني: القرآن.

والثالث: اللطف والتوفيق والرحمة[2].

ويجمع المؤلف معاني هذه الأقاويل فيقول: فيا أيها الإنسان إذا جعلت حياة النبي ﷺ نبراسًا يُستضاء بنوره، وجعلت القرآن منهاجًا لطريقك، أدخلك الله في اللطف والرعاية والتوفيق وعبرت بسلام. وبعد أن أعلنها الحق صريحةً أن فضلهُ ورحمته سببًا لعدم اتباع الشيطان، أعلن أن الفضل وعلى إطلاقه بيده هو لا غيره فقال: ﴿**قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ **[آل عمران:٧٣]**.

وفي قوله تعالى: ﴿**لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلًا**﴾ أقاويل أهمها: وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بإرسال الرسول وإنزال الكِتاب، لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ والكفر والضلال، إِلَّا قَلِيلًا؛ أي: إلا قليلًا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به

---

١) الجاحظ: البيان والتبيين، ج١ ص١٧٣.

٢) الماوردي، النكت والعيون، ج١ ص٥١١، ٥١٢.

إلى الحق والصواب، وعَصَمَهُ عن مُتابعة الشيطان[1].

بل وتتعدد آيات فضل الله في القرآن الكريم فنراه **عز وجل**، يقول: إن الإنسان بدون فضل الحق خاسر، **﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة:٦٤]**، بل ويعلن الحق أنه صاحب الفضل الأول على العالمين، **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[البقرة:٢٥١]**، وعلى المؤمنين، **﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٥٢]**، بل ويقول: إن فضله عظيمًا على الناس وعلى رسوله ﷺ، **﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ [غافر:٦١]**، **﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣]**، وكان الفضل سببًا لمنع العذاب عن ابن آدم، فيقول: **﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٤]**، بل إن الفضل سببًا للحُسن؛ حُسن الخُلق والطبع والخِلقة، والتزكية **﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور:٢١]**.

ورغم فضل الله على الناس الذي لا يُحصى ولا يُنكر، إلا أن أكثر بني آدم يقابلون ذلك بالجحود والنكران، فيعلنها الله صريحةً، **﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٣]**، بل ويتكرر هذا المعنى في آيات بنفس هذه الكلمات تقريبًا في سور: (يونس:٦٠، النمل:٧٣، غافر:٦١).

---

١) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٢ ص٨٧.



"ويقول الهُدْهُد": فيا أيها الإنسان كُن شاكرًا لله، فهو الذي برأكَ، ورزقك، ومنحك، وأعطاك، فقد منحك رسولًا ليخرجك من ظلمات المعصية إلى عز الطاعة، وأعطاك دستورًا - القرآن الكريم - لتسير على هديه ما حييت، وأعطاك.. وأعطاك.. وأعطاك..، ووجب عليك أن تكون مُتبعًا لحديثه ﷺ حيث قال: "**خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ شَاكِرًا صَابِرًا، إِحْدَاهُمَا أَنْ يَنْظُرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَيَقْتَدِي بِهِ، وَيَنْظُرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَيَحْمَدَ اللَّهَ**[١]".

ويقول الدكتور يسري جبر: واعلم أن تمام الشكر في أربع، أن تنسب النعمة إلى مصدرها، وهو الله، فلا تنسبها لجهدك أو ذكائك، والثاني أن تقنع بها وترضى، والثالث أن تستعملها في طاعة مولاك، والرابع أن تنفق ما زاد عن حاجتك[٢].

ولذلك قال أبو بكر الشبلي[٣]: الشُّكر رؤية المُنعِم لا رؤية النِّعمَة.

وقال الإمام الخواص[٤]: شُكر العامة على المَطعَم والمَلبس والمَشرب، **وشكر**

١) سنن الترمذي، ح (٢٥١٢)، ج٤ ص٢٤٦؛ قال الترمذي: حديث حسن.

٢) من حديث الدكتور يسري جبر في جلسة خاصة.

٣) خراساني الأَصْل بغدادي المنشأ والمولد، تَابَ فِي مجْلِس خير النساج وَصَحب الْجُنَيْد، وَكَانَ عَالما فَقِيها، كتب الحديث الشريف ورواه، وتوفي (٣٣٤هجرية).

٤) إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن إِسْمَاعِيل الخواص: وَهُوَ أحد من سلك طَرِيق التَّوَكُّل، وَكَانَ أوحد الْمَشَايِخ فِي وقته، وَمن أَقْرَان الْجُنَيْد والنوري، مَاتَ فِي جَامع الرّيّ سنة إِحْدَى وَتِسْعين

الخاصة على واردات القلوب، وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات الحواس، وخلا عن لذة القلب، فإن القلب لا يلتذ في حال الصحة إلا بذكر الله تعالى ومعرفته ولقائه، وإنما يلتذ بغيره إذا مرض بسوء العادات، كما يستبشع بعض المرضى الأشياء الحلوة، ويستحلي الأشياء المُرَّة[1]، واحرص على تصفية قلبك من الحرص على الدنيا، وتعاهد يَا أخي قَلْبك بِأَسْبَاب الْآخِرَة، وَعَرِّضهُ لذَلِك وصُنهُ من أَسبَاب الدُّنْيَا، واعلم أن أعلى الْأَعْمَال فِي الدَّرَجَات **ان تعبد الله على السرُور بمولاك**، ثمَّ على التَّعْظِيم لَهُ، ثمَّ على الشُّكْر، ثمَّ على الْخَوْف، وَآخر الاعمال الَّتِي تكون على الصبرِ[2]، بما أعطاك من خيرٍ أو من بلاء، لأنك تنظر إلى عطاياه على أنها اختيار الحق، فيقرها قَلبُك وترضى بها نَفسُك.

القاعدة السابعة: فطرة الحق تصبغك صبغة الهداية.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة:١٣٧،١٣٨]، اعلم أيها الإنسان أنك إذا فَعَّلْتَ العمل بقوله تعالى:

وَمِائَتَيْنِ؛ أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ص٢٠٢.

١) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٤ ص٨٤.

٢) المحاسبي: آداب النفوس، ص٥٥.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]، فزينت ظاهرك بالمجاهدات؛ أفاض الله على سرائرك بالمشاهدات، وإذا شغلت ظاهرك بالوظائف - أعمال البر والخير - منح الله سرك الكثير من اللطائف. ويقال: الجهاد في الآية: أولا بترك المُحرّمات، ثم بترك الشُّبهات، ثم بترك الفُضول، ثم بقطع العلائق، ثم بالتنقية من الشواغل في جميع الأوقات. ويقال: بحفظ الحواسّ لله، وبِعَدِّ الأنفاسِ مع الله، بحيث لا يذهب نَفَسٌ إلا في طاعة(١). فإذا فعلت ما سبق صبغك الله بصبغته، وإن صِبْغَةَ الله الإسلام، قال الزجاج: ويدلك على هذا أن "صِبغةً" بدل من "مِلَّة". وروي عن الحسن: الصِبْغَةَ: الدين. فسُمي الدين صبغة استعارة ومجازا من حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين، كما يظهر أثر الصَّبغ في الثوب(٢).

وقال تعالى فيمن قويت وثبتت فيه الصبغة والفطرة: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة:٢٢]، بينما يعرض الله لمن أهملُوا أنفُسهم ولم يشغلوها بتذكر ما حُمِّلُوا من الشهادة، فيقول عنهم سبحانه: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات:١٣]، فهم على البُعد من الله دائمًا، وعلى هذا حثنا الله تعالى على التذكر بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ [المائدة:٧].

---

١) القشيري: لطائف الإشارات، ج٣ ص١٠٦.

٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص١٤٤.

وسُمِّيَ الدين صبغة لأن هيئته تظهر بالمشاهدة من أثر الطهارة والصلاة[1]، قال الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩].

قال الإمام القشيري: واعلم أن للقلوب صبغة، وللأرواح صبغة، وللسرائر صبغة، وللظواهر صبغة، فصبغة الأشباح والظواهر بآثار التوفيق، وصبغة الأرواح والسرائر بأنوار التحقيق. وصبغة الله: صفته الخاصة التي خلق آدم عليها، وأورثت ذلك في أرواح ذريته من الأنبياء والأولياء. ثم قال: وسقاها من شرابه، وألهمها خصائص علوم الربوبية، فاستنارت بنور المعرفة، وخاضت في بحر الربوبية، وخرجت منها تجليات أسرار الوحدانية، وتكوّنت بصبغ الصفات[2].

القاعدة الثامنة: موازيين الحق تُمَحِّص الصالح من الطالح.

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:٢]، وهذه الآية في نظر المُؤَلِّف يقوم عليها مدار حياة الإنسان، لأن حياة الإنسان بُنيت على التَعَرُّض للتمحيص من قِبَل الحق، **﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤]**، ومن هنا فهو إما يتعرض لفتنة أو ابتلاء أو اختبار، **والفتنة:** هي أشد الاختبار والامتحان وأبلَغَهُ، وتكون في الخير والشر **﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ**

---

١) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج٤ ص٧٥.

٢) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج١ ص١٧٠.

وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]، كما قال تعالى: **﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:١٥]**، **﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا، لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن:١٦،١٧]**، فجعل النِّعمَة فتنة في هذه الآيات، لأنها تدخل في باب المبالغة في الاختبار وشدة التكليف.

أما **الابتلاء:** فهُوَ اسْتِخْرَاج مَا عِنْد الْمُبْتَلى، وتعرف حَاله فِي الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة بتحميله الْمَشَقَّة، والبلاء: الغَمُّ، وابتَلَى الشَّخصَ: اختبرهُ وامتحنهُ، أي: جرَّبهُ وعرفهُ[1]، والبَلاءُ يكونُ مِنْحَةً، ويكونُ مِحْنَةً.

ومثال ذلك الآية: **﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة:٢٤٩]**، فجعل الله الشرب من النهر لهؤلاء ابتلاءً لهم، ليرى المطيع من العاصي، ثم أجاب، فقال: **﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [البقرة:٢٤٩]**، فأرى الله نبيهم الصادق من غير الصادق. أما **الاختبار:** فبمعنى الامتحان.

على أن للابتلاء مجالات ذكرها الحق في بعض آياته، فقال:

أولًا: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:٧]، فالتعامل مع ما في الأرض من نعيم وزينة ابتلاء لكل إنسان.

ثانيًا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

---

١) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص٢١٦.



وَالثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة:١٥٥]، و**﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران:١٨٦]**، والآيتان تُقرَّانِ بأن حياة الإنسان بنيت على الابتلاء، وعَدت الآيات أشياء مشتركة في البلاء بين جميع بني آدم، أولها المال والنفس، لتُنَبِّه الإنسان إلى أهميتها، فَيَتَنَبَه لها بالصبر والتوكل على الحق، ثم تتكلم الآية الأولى عن الخوف والجوع ونقص الثمرات، بينما تتكلم الآية الثانية عن أذى الناس الواقع باللسان. بل وإن أذى الناس من قبيل الفتنة التي يتعرض لها الإنسان، ووجب عليه الصبر عليها، قال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان:٢٠]**. وقد ابتلي بالناس حتى الأنبياء.

على أن في الآية الأولى قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾ [البقرة:١٥٥]**، نسب الله تعالى الأنفس إلى النقص، وفسرها ابن عباس بقوله: النفس تموت بالقتل في الجهاد، وقال الشافعي: يعني بالأمراض[1] وذلك نقصها، **ولكن "الهُدْهُد يرى"**: أن النفس تتعرض للبلاء في ذاتها، فكل نفسٍ خلقها الله مبتلاه بالنقص، إلا نفوس الرُّسُل والأنبياء، فهذا أبو بكر **رضي الله عنه**، كان مُبتليًا بالكفر فأسلم فكمُلَ، حتى سُمِّيَ بالصديق، وهكذا وجب على كل إنسان

---

١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص١٧٤.

أن يتعرف على النقص الواقع فيه، ثم يحاول أن يردع ذلك النقص بالسير على طريق القرب من الله ورسوله ﷺ، فيَكْمُل كما كَمُلَ الصالحين.

وهكذا إذا تأملت أيها الإنسان الآيات السابقة وجدت أنها تحدد جميع أنواع الابتلاء، ولا يوجد نوع يخرج عنها، فالإنسان إما لا يملك مالًا، أو أصيب بمصيبة أخذت من نفسه موضعًا، أو واقعٌ تحت تأثير الخوف أو الجوع، أو واقعٌ تحت أذى الآخرين بألسنتهم، أو فقير النفس من الخير وهذا من البلاء، أو لا يُحسِن التعامل مع الدنيا. ومن هنا نعود إلى البداية التي تقول: **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:٢].**

القاعدة التاسعة: ما بين قضيتي شرح الصدر وضيقه.

شرح الصدر: **﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢].** إن قضية شرح الصدر لها أهمية كبرى، حتى أن رسول الله ﷺ شُرِحَ صدره فضلًا من الله عليه، قال تعالى: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]**، بينما دعا بها موسى عليه السلام متمنيًا: **﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه:٢٥]**، وقضية الشرح تتطلب فاعل وهو الشارح الحق، ومفعول به وهو الإنسان، وجزاء وهو النور: **﴿عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾**، فطوبى لهذا الصَّدر الذي انشرح بفعل الشارح الأعظم وهو الله، والآية: **﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾**، فيها وجهان:

أحدهما: وسع صدره للإسلام حتى يثبُت فيه.

الثاني: وسع صدره بالإسلام بالفرح به والطمأنينة إليه[1].

وشرح الصدر عند الفيروز آبادي[2]: بَسْطَهُ بنورٍ إلهيٍّ وسكينةٍ من جهة الله ورَوْحٌ منه.وقال القرطبي[3]: شرح: فتح ووسَّع. والآية ﴿**فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**﴾ فيها وجهان:

أحدهما: على هدًى من ربه. **الثاني:** أنه كتاب الله الذي به يُأخذ وإليه يُنتهي[4].

وقد فسر رسول الله ﷺ هذا النور بقوله: "**إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ يُعْرَفُ؟ قَالَ: نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ**[5]".

على أن سَلامَة الصَّدْر هي المانح الأول لنور القلب. فأفضل الأعمال سَلامَة الصَّدْر من أنواع الشحناء كُلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة، وبُغضهم، والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم؛ ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وإرادة الخير لهم ونصيحتهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف

---

١) الماوردي، النكت والعيون، ج٥ ص١٢١، ١٢٢.

٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٣ ص٣٠٧.

٣) الجامع لأحكام القرآن، ج١٥ ص٢٤٧.

٤) الماوردي، النكت والعيون، ج٥ ص١٢١، ١٢٢.

٥) الحاكم: المستدرك، ج٤ ص٣٤٦؛ البيهقي: شعب الإيمان، ج١٣ ص١٣٣.

الله تعالى المؤمنين عموما بأنهم يقولون: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ **[الحشر:١٠]**[1].

أما باقي الآية: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ **[الزمر:٢٢]**، أَي: الَّذين لَا يذكرُونَ الله، وكل من ترك ذِكْرُ الله فقد قسا قلبه[2]. قال مالك بن دينار[3]: ما ضُرِبَ عبدٌ بعقوبةٍ أعظم من قسوة قلب، وما غَضِبَ الله عز وجل على قومٍ إلا نزع منهم الرحمة[4].

وقال الفخر الرازي[5]: "واعلم أن ذِكْرُ الله سبب لحصول النور والهداية وزيادة الاطمئنان، كما قال تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ **[الرعد:٢٨]**". والسؤال الآن: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ فهل قسوة القلب تكون من ذكر الله؟، يُقال: قسا قلبه من ذكر اللَّه وعن ذكر اللَّه. فَمَن قال: **من ذكر اللَّه**، فالمعنى كُلَّما تُلِيَ عليه ذكر اللَّه قَسَا قلبه، لرفضه إياه وبُعده عنه، لأنهم: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**﴾ **[البقرة:١٠]**، ومن قال: **عن ذكر**

---

١) ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف، ص١٣٩.

٢) السمعاني: تفسير السمعاني، ج٤ ص٤٦٥.

٣) أبو يحيى مالك بن دينار البصري: كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا يأكل إلا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤ ص١٣٩.

٤) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٤ ص٨٥.

٥) مفاتيح الغيب، ج٢٦ ص٤٤١.



اللَّه، فالمعنى أنه غَلُظَ قلبه وجفا عن قبول ذكر اللَّه، لشيء في النفس يُحركه للرفض فيقسو القلب[1]، كما قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ **[محمد:٢٩]**. ومَرَضٌ فيها وجهان: **أحدهما**: شك. **الثاني**: نفاق. و ﴿**أَضْغَانَهُمْ**﴾ فيه أربعة أوجه:

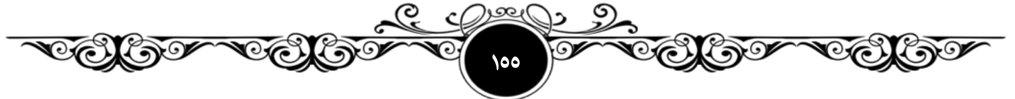
أحدها: غشهم. **الثاني**: حسدهم. **الثالث**: حقدهم. **الرابع**: عدوانهم. فقد قست قلوبهم بالإعراض عن ذكر الله، والتهكم على الذاكرين[2].

"**ويقول الهُدْهُد**": اعلم أن الصَّدْر هو مزرعة حياة كل إنسان، وأنت المُخْتَار أَنْ تُلقِي فيها بذور العلم، والتقوى، والمعرفة، وحب الله ورسوله ﷺ. أو تلقي فيها بذور البعد عن الله، والشك في الحق، والوسوسة في الأعمال، وكُل ما هو سُوء. فإذا تعهدت ما زرعت بالسقي والتربية والاهتمام، نمى زرعك وارتفع وصار شجرة طيبة في الأولى، وشجرة خبيثة في الثانية، كقوله تعالى عن الأولى: ﴿**كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ **[إبراهيم:٢٤]**، وعن الثانية: ﴿**كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ**﴾ **[إبراهيم:٢٦]**.

---

١) أبو اسحق الزجاج: معاني القرآن واعرابه، ج٤ ص٣٥١.

٢) الماوردي، النكت والعيون، ج٥ ص٣٠٤.



ضيق الصدر:

أما ضيق الصدر فقد وردت فيه الآيات ومنها: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِين واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ **[الحجر:٩٧، ٩٩]**، والضيق: من ضَاقَ الأمرُ يضيقُ ضَيْقاً، فهو ضَيِّقٌ[١]، والضِّيق: نقيض السَّعَة. يقول الإمام الماوردي[٢]: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ**﴾ أي: قلبك، لأن الصدر مَحِل القلب. و﴿**بِمَا يَقُولُونَ**﴾ يعني من الاستهزاء، وقيل: من الكذب على الحق. ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِين**﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الخاضِعين. **الثاني:** المُصلين. ﴿**واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الحق الذي لا ريب فيه من نصرك على أعدائك. **الثاني:** الموت الذي لا محيد عنه.

"**ويقول الهُدْهُد**": وكأن الله يقول: يا ﴿**مُحَمَّد**﴾ نحن نعلم بضيق صدرك من أقوالهم، وعلاجي لذلك هو الذِّكر والصَّلاة: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِين**﴾، وإذا ظلوا على ما هُم عليه، فاعبد أنت رَبُّكَ حتى يأتيك النَّصرُ أو

---

١) الخليل بن أحمد: كتاب العين، ج٥ ص١٨٦.

٢) النكت والعيون، ج٣ ص١٧٥، ١٧٦.

المَوت ﴿واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. وفي آيةٍ أخرى وجه الله أمرًا لرسوله ﷺ، فقال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:١٢٧]. ومن هنا وجب على كل إنسان أن يعالج ضِيقه من أقوال الناس إذا كانت تتنافى مع الحق بقول الآية: بالتسبيح والسجود والعبادة، حتى يَأْتِيَ النصر أو الموت. وأن يُفَعِّل العَمل بالآية ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾، بأن يصبر ولا يحزن ولا يكون في ضيق من مَكْرِ الآخرين.

ويقول الإمام القشيري[1]: "وإن ضاق صدرك بسماع ما يقولون فيك من ذَمِّك؛ فارتفع بلسانك في رياضِ تسبيحنا، والثناء علينا، فيكون ذلك سببا لزوال ضيق صدرك، وسَلْوَةً لك بما تتذكر من جلال قدرنا". **"ويرى الهُدْهُد":** أن الضيق يأتي إذا انشرح الصدر بالهوى[2] وليس بالحق، وتَمَكَّن الهوى من القلب وفَسَحَ لتزيين الشيطان موضِعًا، فأصبح هذا القلب للشيطان بيتًا يتحكَّمُ فيه كما يشاء، لضعف سُلطان الإيمان، وتَمَكُّن حُب المعصية من القلب.

وكما قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[3]: إِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. وروي عن أَبِي

---

١) لطائف الإشارات، ج٢ ص٢٨٣.

٢) الهَوَى: مَيْلُ النَّفس إِلى الشَّهْوَة. ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى﴾ [النساء:١٣٥]؛ الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٥ ص٣٥٩.

٣) الماوردي: أدب الدين والدنيا، ص٢٩.

بكر الوراق[1] قوله: وأصل غَلَبَة الْهوى مُقارفة الشَّهَوَات، فَإِذا غَلَبَ الْهَوى أظلم الْقلب، وَإِذا أظلم الْقلب ضَاقَ الصَّدْر، وَإِذا ضَاقَ الصَّدْر سَاءَ الْخُلق، وَإِذا سَاءَ الْخُلق أبغضهُ الْخَلق، وَإِذا أبغضهُ الْخَلق أبْغضهُم، وَإِذا أبْغضهُم جفاهُم، وَإِذا جفاهُم صَار شَيْطَانا. وقد عَظَّمَ اللهُ تعالَى ذَمَّ اتِّباعِ الهَوَى في قوله: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**﴾[**الفرقان:٤٣**]، وكما قال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى .. إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ[2]

وفي الآية الكريمة فبينما قيل لداوود عليه السلام على سبيل النصيحة: ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [**ص:٢٦**]، مُدِحَ رسولنا الكريم ﷺ بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [**النجم:٣**]، وقيل للناس كُل الناس: ﴿**فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى**﴾ [**النساء:١٣٥**]، وبُشِّرَ من وقف من الهوى موقفًا موافقًا للحق، فقال عز وجل: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[**النازعات:٤٠، ٤١**].

---

١) أَبُو بكر الوراق هُوَ مُحَمَّد بن عمر الْحَكِيم: أَصله من ترمذ وَأقَام ببلخ، لَقِي جمَاعَة من السادة الصوفية الكبار، لَهُ الْكتب الْمَشْهُورَة فِي أَنْوَاع الرياضات والمعاملات والآداب، وَأسْندَ الحَدِيث؛ أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ص١٧٨.

٢) أبو بكر الخرائطي: اعتلال القلوب، ج١ ص٤٧؛ والبيت قَالَه هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الخليفة الأموي.

وقال الإمام التستري[1]: "ولا يَسْلَم من الهوى إلا نبي وبعض الصديقين ليس كلهم، وإنما يَسْلَم من الهوى من ألزم نفسهُ الأدب، وليس يصفو الأدب إلا للأنبياء وبعض الصديقين، وكذلك الأخلاق. وكما قيل:

وَلا يَزْجُرِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ عَنِ الْهَوَى .. مِنَ الْقَوْمِ إِلا وَافِرُ الْعَقْلِ كَامِلُهْ[2]

القاعدة العاشرة: الوسوسة: ما بين لَمَّةُ[3] الْمَلَك و لَمَّةُ الشَّيْطَانِ.

لما كان الحوار الذي دار بين رب العزة وإبليس يوم خُلِقَ آدم، قد وافق فيه الله على أقوال إبليس؛ ولكنه استثنى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ **[الإسراء:٦٥]**، فقال الشيطان: ﴿**لَأَحْتَنِكَنَّ[4] ذُرِّيَّتَهُ**﴾ **[الإسراء:٦٢]**، ثم قال: ﴿**لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ**

---

١) تفسير التستري، ص١٨٦.

٢) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، ج٦ ص٢٤١.

٣) اللَّمَّة هي: الهَمَّة والخَطرة تَقَعُ فِي الْقَلْبِ؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٢ ص٥٥٢.

٤) قوله عز وجل: ﴿لأحتنكن ذُرِّيته﴾ فيه ستة تأويلات: أحدها: معناه لأستولين عليهم بالغلبة. الثاني: معناه لأضلنهم بالإغواء. الثالث: لاستأصلنهم بالإغواء. الرابع: لأستميلنهم. الخامس: لأقودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها إذا شد فيه حبل يجذبها، وهو افتعال من الحنك إشارة إلى فم الدابة. السادس: معناه لأسوقنهم إلى المعاصي؛ الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٣ ص٢٥٤.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٣٩]، ثم قال: **﴿لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف:١٧]**، وهكذا أعلنها الشيطان حربًا صريحة ضد بني آدم، بل وبموافقة الحق جل وعلا، قائلًا له: **﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:٦٤]**، **﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾** فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: واستخف. **الثاني**: واستجهل. **الثالث**: واستذل من استطعت[1].

على أن هناك استثنائين، **الأول**: من قِبَلِ الله: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء:٦٥]**، **والثاني**: من قبل الشيطان: **﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:٨٣]**، ومن هنا فإن القاعدة هي أن الجميع يتعرض لإغواء الشيطان، ولكن من كان في جَنْبِ الله، وعاش لله وبالله، فليس لإبليس عليه سلطان، لا لأن الله يمنع عنه الشيطان، ولكن لأنه يرى الله على المشاهدةً، ومن يرى الله على المُشاهدة لا يقع في الذنب، لأنه يعيش في مقام المُراقبَةِ لله دومًا، وهكذا لا يُؤثِّر فيه التزيين أو الوسوسة، لأنه لا يرى إلا الحق.

والسؤال الآن: هل من العدل أن يتعرض الإنسان لكل هذا من قِبَلِ الشيطان، ويقف في ذلك منفردًا، والإجابة في قول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً،

١) الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٣ ص٢٥٥.



وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَاذٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ "يقصد الوسوسة"، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَاذٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ "يقصد الإلهام"، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى، فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ"، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا**﴾ **[البقرة:٢٦٨]**[١]، واللَّمَّة هي: الهَمَّة والخَطرة تَقَعُ فِي الْقَلْبِ؛ واللَّمَّة: كَالْخَطْرَةِ والأَتيَة - هو ما يأتي إلى الفِكر من خواطر[٢]-، فإذا كانت من قِبَل الشَّيطان سُميت "وسوسة"، وإذا كان من قبل المَلَك سُميت "إلهام[٣]". ومن هنا فالشيطان يُحدث نفسك بأفعال الشر، يقابله المَلَك مُلهِمًا نفسك أفعال الخير.

الفرق بين الإلهام والهاجس والوسواس والخاطر.

والخواطر خطاب يرد عَلَى الضمائر، فَقَدْ يَكُون بإلقاء الشَّيْطَان، ويكون أحاديث النفس، ويكون من قبل الحق سبحانه، فَإِذَا كَانَ من الْمَلَك فَهُوَ: **الإلهام،**

---

١) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)؛ وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١٢ ص٥٥٢.

٣) الإلهام مقَام "الْمُحَدَّثُون" وَهُوَ فَوق الفراسة، لِأَن الفراسة رُبمَا وَقعت نادرة أَو استعصبت على صَاحبهَا وقتا واستعصت عَلَيْهِ، وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي فَعُمَرُ"، وكلمة محدثون بمعنى ملهمون من قبل الحق؛ قال الترمذي: هذا حديثٌ صحيح؛ أخرجه مسلم؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (٢٤٢٨٥)، ج٤٠ ص٢٣٩.

وإذا كَانَ من قبل النفس قيل لَهُ: **الهواجس**، وإذا كَانَ من قبل الشَّيْطَان فَهُوَ: **الوسواس**، وإذا كَانَ من قبل اللَّه سبحانه وتعالى وإلقائه فِي القلب فَهُوَ: **خاطر حق**. فَإِذَا كَانَ من قِبَلِ المْلَك فإنما يُعْلَم صِدقهُ بموافقة العلم، ولهذا قَالُوا كُل خاطر لا يشهد لَهُ ظاهر فَهُوَ باطل، وإذا كَانَ من قبل الشَّيْطَان فأكثره مَا يدعو إلى المعاصي، وإذا كَانَ من قبل النَّفْس فأكثره مَا يدعو إِلَى اتباع شهوة، أَوِ استشعار كِبر، أَوْ مَا هُوَ من خصائص أوصاف النفس، واتفق أهل الحق عَلَى أَن من كَانَ أكله من الحرام لَمْ يَفرق بَيْنَ الإلهام والوسواس[1].

وبطريقة أخرى يقول الإمام عبد الحي الكتاني[2]: وليُعْلَم أن خواطر القلب أربعة: رَحماني ومَلكي ونَفسي وشَيطاني، فالرحماني من الرحمن وهو ما يُلزم طاعة بعينها، والمَلَكي من الملاك وهو ما يُلزم طاعة لا بعينها، والنفسي ما يُلزم معصية بعينها، والشيطاني ما يلزم معصيةً لا بعينها، فتمسك بهذا الميزان تعلم به وَقع تسويلات الشيطان. وهذه الخواطر التي تحدثنا عنها ذكرها النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: "**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تُكَلِّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ**[3]"، ولا شك أن

---

١) القشيري: الرسالة القشيرية، ج١ ص١٩٧.

٢) عبد الحي الكتاني: السر الحقي الامتناني الواصل إلى ذكر الراتب الكتاني، ص١٥.

٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه البخاري (٥٢٦٩)، وأبو داود (٢٢٠٩)، وابن منده في "الإيمان"(٣٤٩)؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (٩١٠٨)، ج١٥ ص٥٣.

رسول الله ﷺ يتحدث عن خاطر السوء من وسوسة أو هاجس.

وَسَبَبُ اشْتِبَاهِ الْخَوَاطِرِ على الإنسان أَرْبَعَةُ أَشْيَاء:

الأول: ضَعْفُ الْيَقِينِ، أَوْ قِلَّةُ الْعِلْمِ بِمَعْرِفَةِ صِفَاتِ النَّفْسِ وَأَخْلَاقِهَا.

الثاني: مُتَابَعَةُ الْهَوَى بِخَرْمِ قَوَاعِدِ التَّقْوَى.

ثالثًا: مَحَبَّةُ الدُّنْيَا؛ مَالِهَا وَجَاهِهَا.

رابعًا: طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ وَالرِّفْعَةِ عِنْدَ النَّاسِ. فَمَنْ عُصِمَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فَرَّقَ بَيْنَ لَمَّةِ الْمَلَكِ وَلَمَّةِ الشَّيْطَانِ. واعلم أَنَّهُ يَكُون للمريدين عَلَى الخصوص بلايا من باب الخواطر، وَذَلِكَ أنهم إِذَا خَلوا فِي مواضع ذِكرهم يَهجس فِي نُفوسهم، ويخطر بباهم أشياء منكرة، وليس تعتريهم شُبهة فِي أَن ذَلِكَ باطل، ولكن يَدُوم ذَلِكَ فيشتد تأذيهم بِهِ، فالواجب عِنْدَ هَذَا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر، واستدامة الذكر والابتهال إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ باستدفاع ذَلِكَ، وتلك الخواطر ليست من وساوس الشَّيْطَان، وإنما هِيَ من هواجس النفس، فَإِذَا قابلها العبد بترك المبالاة ينقطع ذَلِكَ عَنْهُ(١).

واعلم أيها الإنسان أن الصمت علاج للهاجس والوسواس، والصمت صمتان: صمت اللسان، وصمت القلب، وصمت اللسان هو حفظه عما لا يعنيه، وصمت القلب عن خطرات النفس، فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خفَّ

---

١) القشيري: الرسالة القشيرية، ج٢ ص٥٧٦.



وزره، ومن صمت لسانه وقلبه، ظهر له سِرُّه وتجلى له ربه[1].

محض الإيمان[2]:

وهو ذلك الصوت الداخلي الذي يتخيله الإنسان، على سبيل الوسوسة أو النجوى. ومحض الإيمان لا يَحدُث إلا مع من نال من الله قُربًا، فلم يعد الشيطان يستطيع أن يُفَعِّل معهُ الآية: **﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ [النساء:١١٩]**، فيتحول الشيطان مُوسوسًا لهم في صدورهم بأشياء تتضح في هذا الحديث: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَجِدُونَ مِنَ الْوَسْوَسَةِ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَنَجِدُ شَيْئًا لَوْ أَنَّ أَ أَحَدَنَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ذَاكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ[3]". وفي روايةٍ أخرى قال: "ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ[4]". وفي رواية أن النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: "اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ - يقصد الشيطان -[5]".

---

١) السهروردي: جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب، ص١٧.

٢) محض: المَحْضُ: اللبنُ الخالِصُ بِلَا رَغْوة. ولَبنٌ مَحْضٌ: خالِصٌ لَمْ يُخالِطْه مَاءٌ، ومَحْضُ الإِيمانِ أَي خالِصُه وصَرِيحُه؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٧ ص٢٢٧.

٣) حديث صحيح لغيره؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد، حديث رقم (٢٤٧٥٢).

٤) الإمام مسلم بن عبد الله: صحيح مسلم، ج١ ص١١٩.

٥) إسناده صحيح على شرط الشيخين. أبو داود (٥١١٢) مسند أحمد، ح (٢٠٩٧).

بل ومن دقة فهم الإمام ابن حِبَّان[1]، أن جعل هناك بابًا في كتابه بعنوان: "**ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ لَا قُدْرَةَ لِلشَّيْطَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَى الْوَسْوَسَةِ فَقَطْ**[2]". وعلى كُلٍّ فالوسواس إنما يُبتلى به من كَمُلَ إيمانه، فإن اللصَّ لا يقصد بيتا خربا.

الوسواس الخناس:

تقول الآية: **﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس:٤]**، والوَسْوَسَة: هِيَ حَدِيثُ النَّفْسِ والأَفْكَارُ، وحَدِيثُ الشَّيْطَانِ بِمَا لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا خَيْرَ[3]. والوسواس: الصَّوتُ الخَفِي، والوَسوَاس: اسم الشَّيطان[4]، وفي قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿الْخَنَّاسِ﴾**: هُوَ الشَّيْطَانُ يُوَسْوِسُ فِي صَدْرِ الْمَرْءِ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ، أَيِ: انْقَبَضَ وَتَأَخَّرَ[5]. وقيل لسهل التستري[6]: ما الوسوسة؟ فقال: كل شيء دون

---

١) محمد بن حِبَّان البستي (ت:٣٥٤هجرية): مؤرخ، جغرافي، مُحدث. ولد في بست (من بلاد سجستان). ومن كتبه (المسند الصحيح) و(الأنواع والتقاسيم)، جمع فيه ما في الكتب الستة، محذوفة الأسانيد. و (المعجم) على المدن؛ الزركلي: الأعلام، ج٦ ص٧٨.

٢) ابن حبان: صحيح بن حبان، ج١٤ ص٦٧.

٣) الزبيدي: تاج العروس، ج١٧ ص١٢.

٤) الخليل بن أحمد: العين، ج٧ ص٣٣٥.

٥) البغوي: شرح السنة، ج١ ص١١٢.

٦) تفسير التستري: ص٢١١.

الله تعالى فهو وسوسة. فانظر إلى هذا الإمام الذي اعْتَبَرَ كل ما دون الحق وسوسة، فحقق الآية ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ على الحقيقة، وكما قال لبيد[1]:

أَلا كُلُّ شيءٍ مَا خَلا اللَّهُ بَاطلُ ... وكلُّ نُعَيْمٍ لَا مَحَالةَ زائلُ[2]

"ويرى الهُدْهُد": أن سورة الناس على صِغر عدد آياتها؛ ست آيات، إلا أنها جامعة لبعض المسائل المهمة:

المسألة الأولى: أن الاستعاذة ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ جاءت بثلاثة أسماء للحق سبحانه وتعالى وهي: الرَّبِّ[3]، والمَلِك[4]، والإله[5]، ﴿بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ

---

١) ديوان لبيد بن ربيعة، ص٨٥.

٢) وقد ورد قول النبي ﷺ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ بن ربيعة: أَلا كُلُّ شيءٍ مَا خَلا اللَّهُ بَاطلُ، حديث صحيح، إسناده حسن؛ البخاري: صحيح البخاري.

٣) يكون الرَّبُّ بمعنى: الْمَالِك؛ وَيكون الرَّبّ: السيِّدُ المُطاع، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يُوسُف:٤١]، أَي سَيِّدَهُ؛ وَيكون الرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ، وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الرَّبُّ؛ لِأَنَّهُ مُصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ. والربُّ: اسم من أسماء الله عَزَّ وجَلَّ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، كأن تقول: رب الإبل؛ مقاييس اللغة، ج٢ ص٣٨١.

٤) ملَكَ، يملُك ، مُلْكًا، فهو مالِك. أما "المَلِك" بكسر اللام، فهو صاحب الأمر والسلطة. وتقول الآية: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٥) والإله: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المعبود بحقّ ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وقد يستعمل لغير الله عند بعض الأقوام في الأساطير القديمة.

النَّاسِ﴾، فهل شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ يتطلب الاستعانة بثلاثةٍ من أسماء الله؟ ولما كان من معاني كلمة الرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ؛ لِأَنَّهُ مُصْلِحٌ أَحْوَالِ خَلْقِهِ، ومعنى المَلِك: صاحب الأمر والسلطة، ومعنى الإله: المعبود بحق؛ فلا شك أن كل إنسان يحتاج إلى **﴿رَبِّ النَّاسِ﴾**: الْمُصْلِحُ لِأَنَا كل إنسان، بأن يُعطي **﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾** أَمْرُهُ بِتَفْعِيل مادة الصلاح في لُبِّ الإنسان، ثم يتدخل **﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾** فيُتحول الإنسان إلى عابدٍ بحقٍّ.

وفي هذا الترتيب ما بين (الرَّبِّ، والمَلِك، والإله) إشعار بمراتب النظر في معرفة الله تعالى، فإن النَّاظِر يعلم بادئ ذي بدء بأن له رَبًّا يُسبب ما يشعر به من وجود نفسه، ونِعمة تركيبه، ثم يتغلغل في النظر فيشعر بأن ربه هو الملك الحق الغني عن الخلق، ثم يعلم أنهُ المُستحق للعبادة، فهو إلهُ الناس كُلهم(١).

المسألة الثانية: ابتُلِيَ الصدر بنوعين من الوسوسة:

أحدهما: وسوسة الشيطان **﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس:٥]**، وهذه الوسوسة يَقْدِر عليها الإنسان بتفعيل ذلك التوجيه الإلهي، وهو الاستعاذة: **﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف:٢٠٠]**

وَقِيلَ: يَنْزَغَنَّكَ: يُغْرِيَنَّكَ وَيُحَرِّكَنَّكَ، وَالنَّزْغُ أَدْنَى الْوَسْوَسَةِ، فَأَمَرَهُ تَعَالَى أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْهُ.

---

١) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج٣٠ ص٦٣٣.

والثاني: وسوسة النفس وهذه أشد خطرًا؛ لأنها تحتاج إلى تربية النفس أولًا حتى تَرُدَّها إلى الحق، وقد فَرَّقَ السادة الصوفية بين وسوستي النفس والشيطان، فقالوا: وسوسة النفس مُلِحة على نفس الأمر، كلما طردته عاد بعد فترة لأن النفس لها فيه شوقٌ ورغبة، أما الشيطان فإذا وسوس إليك بأمرٍ فيه معصية فإذا رفضته وسوس إليك بغيره، لأن المعاصي عنده متساوية، فيترك الإلحاح ويوسوس لك بغيره.

المسألة الثالثة: قال الله تعالى: ﴿**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ **[الناس:٥]**، ولم يقل: في قلوب الناس؛ لأنَّ القلب بيت الرب، وهو مَحِل الإيمان، فلا يتمكن منه كل التمكُّن، وإنما يحوم في الصدر حول القلب، فلو تمكّن منه لأفسد على الناس كلهم إيمانهم[١].

المسألة الرابعة: على أنَّا نلاحظ أن آخر ثلاث سور في المصحف الكريم هي سورة الإخلاص: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ **[الإخلاص:١، ٢]**، والتي تكلمت عن صفة ذات الرحمن[٢]، والثانية: سورة الفلق: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**[٣]﴾ **[الفلق:١]**، والتي تَعُوذ من شرور المخلوقات من حيوان وناس،

---

١) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٧ ص٣٧٨.

٢) البخاري: صحيح البخاري، ح (٧٣٧٥)، ج٩ ص١١٥.

٣) وفيها تأويلات: أحدها: أنه فلق الصبح. الثاني: أنها الجبال والصخور تنفلق بالمياه.

والثالثة: سورة الناس: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ **[الناس:١]**، والتي تَعُوذ من شرور مخلوقات خفية وهي الشياطين[1].

"**قال الهدهد**": وكأن الحق يقول: فيا أيها الإنسان استَعِن باسمي وبِصِفَة ذاتي: ﴿**اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾، حتى تتعوذ وتنجو مما خلقت من حيوانٍ وإنسٍ وجن. وإذا تابعت القراءة بعد سورة الناس، وجدت سورة الفاتحة، والسورتان تُعدان من صفات الرحمن، وكأن الله جمع كل ما يخافه الإنسان، بين صفاته في سورة الإخلاص وصفاته في الفاتحة، وإذا كان الإنسان بين هذه وتلك فلا ﴿**يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا**﴾ **[الجن:١٣]**.

المسألة الخامسة: وإذا أردنا أن نفهم الآية: ﴿**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ **[الناس:٥]**، على حقيقتها، وجب علينا ربطها بآية أخرى، وهي: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ **[المجادلة:١٠]**، والنَّجْوى: السِّرُّ. والنَّجْوى: اسمٌ للصْدَر. والنَّجْوى: الحَدِيث المكتوم ﴿**لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**﴾ **[الأنبياء:٣]**. وَقيل النَّجْوى: المُناجاة من قَوْله تَعالَى: ﴿**فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾ **[المجادلة:١٢]**[2].

الرابع: أنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والنبات. الخامس: سجن في جهنم. السادس: اسم من أسماء جهنم: ؛ تفسير الماوردي: ج٦ ص٣٧٣، ٣٧٤.

١) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج٣٠ ص٦٣٢.

٢) أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، ج١١ ص١٣٥.

"**ويرى الهُدْهُد**": أن النجوى في الآية تكاد تتساوى مع الوسوسة في الآية الأولى، وهما من الشيطان، ومن هنا فالنجوى والوَسوَسَة: هي تلك الأَفْكَار والوساوس التي تُلقى إلى النفس بغرض تحقيق الآية: ﴿**لَأُغْوِيَنَّهُمْ**﴾ [**ص:٨٢**]، ويتم ذلك سرًّا بصوتٍ خفيٍّ وحديثٍ مكتوم، طالبًا من وراء ذلك: ﴿**لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾، ولكن أبشر أيها الإنسان فقد أكمل الحق تعالى الآية، قائلًا: ﴿**وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾، بمعنى أن الضرر على قدر الإيمان، وأن ضررهم ذلك يكون من أقدار الله المكتوبة، فليبعث ذلك في نفسك الاطمئنان.

ويقول القشيري[1]: والنجوى من تزيين الشيطان ليَحْزُن الذين آمنوا. وإذا كانت المشاهدة غالبةً، والقلوب حاضرةً، والتوكل صحيحًا، فلا تأثير لمثل هذه الحالات، وإنما هذا للضعفاء. ويقول ابن عجيبة[2]: إنما النجوى، أي: الفكرة في الدنيا من الشيطان؛ لأنّ له بيتاً في القلب، إذا ذُكِرَ الله انخنس، وإذا غفل القلب وَسْوَسَ بِهُموم الدنيا، ليَحْزُن الذين آمنوا؛ ليُكَدر عليهم وقتهم، وليس بضارِّهم شيئاً إذا قَوِيَ نور الإيمان. فإذا صحّ توكل العبد على الحق حَفِظَهُ الله، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ [**الحجر:٤٢**].

المسألة السادسة: لاحظ المؤلف أن كلمة ﴿**وَسْوَسَ**﴾ من الكلمات التي

---

١) لطائف الإشارات: ج٣ ص٥٥٣.

٢) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٧ ص٣٤٢.

تنقسم إلى مقطعين متشابهين، ﴿وَسْ – وَسَ﴾، وكأن الكلمة في نُطقها وفي تِكرار مقطعيها وفي رنينها الصوتي، توحي بإلحاح الشيطان الخناس في تكرار الوسوسة على الإنسان، فإذا ما أُدخِل عليها ياء الفعل المضارع فتصبح ﴿يُوَسْوِسُ﴾، وكأنها توحي بمزيد من الإصرار من قبل الشيطان على أن ينجح في مهمته؛ وهي أن يوسوس للإنسان حتى يُخرجه من نور الإيمان إلى معصية الحق، فكُن أنت على الضد وافهم.

بَابُ رَدِّ الْوَسْوَسَةِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ[١]". وفي رواية فليقُل: آمنت بالله. وقَالَ ابْنَ عَبَّاس: إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا، يقصد من الوسواس، فَقُلْ: **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣]**[٢].

على أن أنفع علاج في دفع الوسوسة الإِقبال على ذكر الله تعالى والإِكثار منه[٣].

---

١) البخاري: صحيح البخاري، ح (٣٢٧٦)، ج٤ ص١٢٣.

٢) أبي داوود: سنن أبي داوود، ح (٥١١٠)، ج٤ ص٣٢٩.

٣) النووي: الأذكار، ص١٢٩.

وقال الإمام المُحاسِبي: وَمَا رَأَيْت أنفى للوسواس من ترك الفُضُول[1].

واعلم أن من عيوب النَّفس أَنَّهَا تألف الخواطر الرَّديئَة، فتستحكم عَلَيْهَا المُخالفات، ومُداواتها رد تِلْكَ الخواطر فِي الِابْتِدَاء؛ لِئَلَّا تستحكم، وَذَلِكَ بِالذكر الدَّائِم، وملازمة الْخَوْف بِالْعلمِ أَن الله يعلم مَا فِي سِرِّك، كَمَا يعلم الْخلق مَا فِي علانيتك، فتستحي مِنْهُ أَن تُصلِح لِلْخلقِ مَوضِع نظرهم، وَلَا تصلح مَوضِع نظر الْحق.[2] وَقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ[3]".

القاعدة الحادية عشرة: هو الذي حَبَّبَ وزَيَّن وهو الذي كَرَّه.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]، والآية: **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ﴾** فيه وجهان: **أحدهما**: حَسَّنَهُ عندكم. **الثاني**: حَبَّبَهُ إليكم بما وصف من الثواب عليه. **﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾** فيه وجهان: **أحدهما**: بما وَعد عليه في الدنيا من النصر، وفي الآخرة من الثواب. **الثاني**: بالدلالات على صحته[4]. وقيل: **﴿وَزَيَّنَهُ﴾** مَنَحَكُم الإسلام

---

١) رسالة المسترشدين، ص١٦٢.

٢) أبو عبد الرحمن السلمي: عيوب النفس، ص١٠.

٣) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين؛ مسلم (٢٥٦٤)(٣٣).

٤) الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٥ ص٣٢٩.

والطاعة والتوحيد، وزيّنها في قلوبكم(1).

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ(2) وَالْفُسُوقَ(3) وَالْعِصْيَانَ(4)﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: أنه الكذب خاصة. **الثاني**: كل ما خرج عن الطاعة(5). ويقول ابن عجيبة(6): ولكنّ الله حبب إليكم الإيمان بالإلهامات الربانية، وزيَّنه في قلوبكم بقلم الكَرَم، وكَرَّهَ بنُور نظر العناية إليكم الْكُفْرَ والفسوق والعصيان.

ثم قال تعالى: **﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات:7]**، أي: أولئك هم

---

1) القشيري: لطائف الإشارات، ج3 ص440.

2) كُفرُ: الكُفرُ: نقيض الإيمان. والكُفرُ: نقيض الشكر. كَفَرَ النعمة، أي: لم يشكرها. والكُفرُ أربعة: كُفرُ الجحود: مع معرفة القلب، كقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل:14]. وكُفْرُ المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه، ويأبى بلسانه. وكُفْرُ النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر. وكفر الإنكار: وهو كُفْرُ القلب واللسان؛ الخليل بن أحمد: العين، ج5 ص356.

3) الفسوقَ: مَعْنَاهُ الخروجُ: فَسَق عَن أَمْرِ ربِّهِ، أَي خرَج. وفِي قَوْله ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، أَي: جَار ومالَ عَن طاعتِه. وَقيل: الفسوق: الْخُرُوج عَن الدَّين.

4) الْعِصْيَانُ: خِلافُ الطَّاعَةِ. وقيل هو ترك الانقياد؛ أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ج4 ص335.

5) الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج5 ص329.

6) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج5 ص422.

الراشدون إلى الحق بإرشاد الحق. والراشدون هم الذين ﴿**كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾ **[المجادلة:٢٢]**، والآية فيها أوجه: **أحدها**: جعل في قلوبهم الإيمان وأثبته، فصار كالمكتوب. **الثاني**: كتب في اللوح المحفوظ أن في قلوبهم الإيمان. **الثالث**: حَكَمَ لقلوبهم بالإيمان. ﴿**وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾ أي أعانهم برحمته، وأيدهم بنصره حتى ظفروا، ورغَّبَهم في القرآن، وقواهم بِنُور الهدى[١]. وقال الزمخشري: بلطف من عنده حييت به قلوبهم[٢].

"**ويرى الهُدْهُد**": أنه إذا كان الله قد شَرَّفَهُم فكتب في قلوبهم الإيمان، ثم أيدهم ﴿**بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾، وهذه الروح هي رسول الله ﷺ، الذي أخذ بأيديهم مُعَرِّفًا لهم طريق الإيمان، مُعربًا لهم عن أركانه، ومُعَلِّمَهُم كيفية حفظه من النقصان، فإن الإيمان يزيد وينقص، وقد أفرد الإمام مسلم في صحيحه بابًا بعنوان: "بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ[٣]".

"**ويقول الهُدْهُد**": ورد في هذه الآية ثلاثة أفعال في صيغة الماضي وهي: ﴿**حَبَّبَ**﴾، و﴿**زَيَّنَ**﴾، و﴿**كَرَّهَ**﴾، فالله الحق هو الذي حبب إلينا الإيمان، وهو الذي زينه في قلوبنا، وهو الذي كره إلينا الْكُفْرَ وأعمال السوء، بل وهو الذي

---

١) الماوردي: تفسير النكت والعيون، ج٥ ص٤٩٦.

٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٤ ص٤٩٧.

٣) ج١ ص٦٩.



أحيا: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾**[الأنعام:١٢٢]**، ومن هنا فإن كل شيء **به، ومنه، وإليه**. ولكن وجب على كل إنسان أن يُقَدِّم المُجاهدة: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ **[العنكبوت:٦٩]**، فيا أيها الإنسان إذا اتبعت طريق الحق، وجاهدت بصلاتك، وطاعتك، وحُسن خلقك، واتباعك لكتابه ورسوله ﷺ؛ أَنْعَمَ عليك الحق بأن حَبَّبَ، وزَيَّنَ، وكَرَّهَ، وأدخلك الجنة، ﴿**وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ **[الأعراف:٤٣]**.

القاعدة الثانية عشر والأخيرة: انْظُر أين وضعت نفسك في عمارة الإسلام.

بحثت كثيرًا في قرآننا الكريم عن آية تجمع الإسلام، موضحةً، شارحةً، ذاكرةً لكُنْهِهِ، فكانت هذه الآية: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ **[الأحزاب:٣٥]**، وللمؤلف ملاحظات على الآية:

أولًا: نزلت هذه الآية الكريمة لتُعلن المساواة بين النفوس، وأنه لا فرق بين ذَكرٍ وأنثى، وإنما هي نَفسٌ يتم التعامل معها على أساس عَمَلِهَا من خيرٍ أو شر، لا من حيث جنسها، وقد كان سبب نزول هذه الآية أن أسماء بنت عُميس[1] أتت

١) زوجة جعفر بن أبي طالب، أسلمت وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها؛ ابن

النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار، قال: ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يُذكرن بالخير كما يُذكر الرجال - تقصد في القرآن -، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**﴾ إلى آخرها. وهكذا أعلنها القرآن: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ **[النحل:٩٧]**. وهكذا يعلن القرآن أن من عمل صالحًا، ينال الجزاء دُنيا وأُخرى، ومن هنا فالعمل الصالح له فائدة تعود على الإنسان في دنياه كما في أخراه. والحياة الطيبة فيها خمسة تأويلات:

أحدها: أنها الرزق الحلال.

الثاني: أنها القناعة.

الثالث: أن يكون مؤمناً بالله عاملاً بطاعته.

الرابع: أنها السعادة.

الخامس: أنها الجنة.

ويحتمل **سادساً:** أن تكون الحياة الطيبة العافية والكفاية.

ويحتمل **سابعاً:** أنها الرضا بالقضاء[1].

ثانيًا: "ويقول الهُدْهُد": اعلم أن هذه الآية تمثل عمارةُ الإسلام، وعمارة الإسلام

سعد: الطبقات الكبرى، ج٨ ص٢١٩.

١) الماوردي، النكت والعيون، ج٣ ص٢١٢.



عمارةٌ هرمية الشكل، وهي تتكون من عشرة طوابق، فانظر في أي طابق قد وضعت نفسك، فإنك مُختار.

وهذه العمارة قاعدتها أو **طابقها الأول: ﴿الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾**، والإسلام على درجتين، **الأولى**: إسلامُ المُنقاد لوجهِهِ تعالى، أي: أن يُسلم الإنسان وجهه لله ويَرضى بدينه، فلم يكتف الله بالإعلان **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩]**، بل وأعلن رضاه عنه فقال: **﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]**، ثم ختمها بأن قال: **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]**. **والثانية**: هي إسلام الظاهر وفقط، وسئل أحدهم مَا الْمُنَافِقُ؟ قَالَ: الَّذِي يَصِفُ الْإِسْلَامَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

والطابق الثاني: ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وهذا الطابق أكثر ارتفاعًا ورُقِيًّا من الطابق الأول، فكل مؤمن مسلم لا العكس، ودليل ذلك قول الله تعالى: **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤]**، قال الماوردي[1]: والآية فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم أقروا بالإيمان ولم يعملوا، فالإسلام قول والإيمان عمل.

الثاني: أنهم أرادوا أن يَتَسَمُّوا باسم الهجرة قبل أن يهاجروا، فأعلمهم أن اسمهم أعراب.

---

١) الماوردي، النكت والعيون، ج٥ ص٣٣٧.



الثالث: أنهم مَنُّوا على رسول الله ﷺ بإسلامهم، فقالوا: أسلمنا فلم نُقاتلك، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: قل لهم: لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، خوف السيف، لأنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم، فلم يكونوا مؤمنين، وتركوا القتال، فصاروا مستسلمين لا مسلمين، فيكون مأخوذًا من الاستسلام لا من الإسلام[1]. أما في اصطلاح الصوفية فإن ما يتعلق بعمل الجوارح الظاهرة يُسمى إسلامًا، وما يتعلق بعمل القلوب الباطنية يُسمى إيمانًا، وما يتعلق بعمل الأرواح والأسرار يُسمى إحسانًا[2].

الطابق الثالث: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ وفيه يتحول الإنسان بالإخلاص إلى الفعل الحقيقي الناتج عن الإسلام ثم الإيمان، وهو الاستغراق في أعمال الإيمان، أي: **القُنوت**، ويقول ابن كثير[3]: "فالإسلام بعده مرتبة يُرْتَقَى إليها هي الإيمان، ثم القُنوت ناشئٌ عنهما". وَقد قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: القُنوت عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَام: الصَّلَاة، وطُول الْقِيَام، وَإِقَامَة الطَّاعَة، وَالسُّكُوت.[4]

1) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٢ ص٨٥.

2) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٤ ص٤٣٢.

3) تفسير القرآن العظيم، ج٦ ص٤١٨.

4) الزاهر في معاني كلمات الناس، ج١ ص٦٨.

ويقول ابن الأثير[1]: ويَرِدُ هذا اللفظ بِمعانٍ مُتعَدّدة، كالطَّاعة، والخُشوع، وَالصَّلَاةِ، والدُّعاء، والعِبادة، والقِيام، وَطُولِ القِيام، والسُّكوت، فيُصْرَف كُلِّ واحدٍ مِنْ هَذِهِ المْعَانِي إِلَى مَا يَحْتَمِلهُ لفظُه الوارِد فِيهِ.

"ويرى الهُدْهُد": أن القُنوت هو: لِزُوم الطاعة في خضوعٍ وشِدَّة مُداومة. وهكذا فإن المرتبة الثالثة وهي **"القُنوت"** تُدْخِل الإنسان إلى الاستمتاع والتلذذ بتكاليف الإيمان، فينخرط في أداءها خاضعًا مُداومًا؛ حتى تتشربها النفس، فيصبح أداءها أقرب إلى المُتعة منها إلى التكليف المؤلم للنفس، بحيث تصبح سعادة النفس في مُوافقة مأمُوراتها. وهكذا يَدخل الإنسان تحت قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر:٩]**.

الطابق الرابع: فإذا قَنَتَ الإنسان مُخلِصًا؛ فإنه تَتْرَى[2] على نفسه جميع صفات الحق الحميدة، فتصبح صفةً أصيلةً فيه، وأولها صفة الصدق، فتقول الآية: **﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾**، والصِّدق مُطابقة القول الضَّميرَ والمُخْبَر عنه معًا[3]، والصِّدِّيق: الرّجل الكثير الصّدق. قال تعالى في حقّ إِبراهيم وادريس

١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤ ص١١١.

٢) تَتْرَى: أي واحدا بعد واحد، أي تتتابع، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [المؤمنون:٤٤].

٣) الفيروزآبادى: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٣ ص٣٩٧.

عليهما السلام: ﴿**إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ **[مريم:٤١] و[مريم:٥٦]**، والصّدّيقون: قومٌ دون الأَنبياءِ في الفضيلة، ولكن درجتهم ثاني درجة النبيّين. ويمكن أن يصل كلٍ منا إلى هذه الدرجة باتباع قوله ﷺ: "**لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا**[1]".

ومن فضائل الصدق أن الإيمان منه لا من سائر الطاعات، ومن معايب الكذب أن الكفر منه لا من سائر الذنوب[2].

"**ويرى الهُدْهُد**": أن الصدق صدقان، **الأول:** صدق القول، **والثاني:** صدق العَزْم، فوجب عليك بعد أن تتحلى بصدق القول، وأن تجعل صدق العزم طبعًا فيك، لأنه هو الذي يصل بك إلى التَّماهي[3] في العمل بالحق. ويقول **الترمذي الحكيم:** صدق العزم: هو اتفاق القلب والنفس والروح على الحق، فهذه حقيقة العزم[4].

بل وقد أَمر الله سبحانه أَهل الإِيمان أَن يكونوا مع الصّادقين، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ **[التوبة:١١٩]**

---

١) إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ مسند أحمد، ج٧ ص٢٤٦.

٢) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج١٦ ص١٦٨.

٣) التماهي: أن تذوب في العمل بالحق، وتجعله سِمَةً وعادةً وديدن.

٤) معرفة الأسرار، ص٥١.

ويقول الإمام التستري[1]: إن الإيمان إذا ثبت في القلب، واليقين إذا رسخ بالصدق؛ فَصِدْقِ العين ترك النظر إلى المحظورات، وصدق اللسان في ترك ما لا يعني، وصدق اليد ترك البطش، وصدق الرجلين ترك المشي إلى الفواحش.

الطابق الخامس: وبعد أن يُسْلِم الإنسان، ثم يتحوَّل للإيمان، ثم يَقنُت لله عابدًا، فيُرزق الصِدق من لدُنِ الحق، ثم يدخل في الطابق الخامس: ﴿**وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ**﴾ وهو الصبر على كل ما سبق، بمعنى الصبر على العبادة والمداومة على مطلُوباتها، بحيث يجعلها ذلك سجية من سجاياه، يقوم بها دون جهد، ودون إحساس بمشقة التكليف، بحيث تصبح عبادة النفس عادتها. والصَّبر: حبس النَّفسِ عن الجزع والسُّخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن الخروج عن الشرع.

قال الإِمام أَحمد: ذَكَرَ الله تعالى الصّبرَ في القرآن في نحوٍ من تسعين موضعًا. وهو نصف الإِيمان؛ فإِنَّ الإِيمان نصفان: نصفٌ صبر، ونصف شُكر[2].

والصبر في القرآن على ستَّة عشر نوعا: منها الأمر به، مثل: ﴿**اصْبِرُوا وَصَابِرُوا**﴾ **[آل عمران:٢٠٠]،** ومنها الثَّناء على أَهله، كقوله عز وجل: ﴿**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ**

١) تفسير التستري، ص١٢٧.

٢) الفيروز آبادى: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٣ ص٣٧١.

الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧]. ومنها أن الصابر في معية الله، كقوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣]**، ومنها منحُهم الجزاء بغير حساب، كقوله: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]**، ومنها إِطلاق البُشرَى لأَهل الصّبر، كقوله: **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]**.

واعلم أن الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المُحرمات وأفضل، فإنَّ فعل الطاعة أحب إلى الله من ترك المعصية.

الطابق السادس: ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]، والمعنى فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: المُتواضعين والمُتواضعات. **الثاني:** الخائفين والخائفات. **الثالث:** المُصلين والمُصليات[١]. والخُشوعُ والتَّخَشُّعُ والتَّضَرُّعُ واحدٌ، والخشُوعُ معناه من الخُضُوعِ، إلاَّ أنَّ الخُضُوعَ في البدنِ، والخشوع: السّكون والتذلُّل والضراعة والسّكوت[٢].

وقد وردت الكلمة في كثير من الآيات، كقوله سبحانه وتعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت:٣٩]**، والأرض الخاشعة بمعنى: تكون جدبة يابسة فقيرة، فإذا نزل عليها المطر اهتزت

---

١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤ ص٤٠٣.

٢) الخليل بن أحمد: كتاب العين، ج١ ص١١٢.

بالنبات واخضرّت، وكذلك القلوب إذا خشعت لاستشعارها بما ألّمت به من الذنوب؛ أقبل عليها الحق سبحانه، فظهرت فيها بركات الندم فتابت؛ فَقُبِلَت[1].

ويقول الإمام عبد الله الهروي[2]: والخشوع على ثَلَاث دَرَجَات، **الأولى:** التذلل لِلْأَمْرِ، والاستسلام للْحكم. **والثَّانِيَة:** ترقب آفَات النَّفس، وَالْعَمَل، ورؤية فضل كل ذِي فضل عَلَيْك، وتنسم نسيم الفناء. **الثَّالِثَة:** حفظ الْحُرْمَة عِنْد المكاشفة، وتصفية الْوَقْت من مُراءاة الْخلق، وَتَجْرِيد رُؤْيَة الْفضل للحق.

"ويقول الهُدْهُد": إن الله جعل هذه الكلمة له شرفًا، ولغيره ذِلَّة. فأنت إذا خشعت أي خضعت لله ولرجاله - أنبيائه وأوليائه - كان ذلك لك شرفًا ورفعةً، وإذا ارتكبت فعل الخضوع هذا مع إنسان آخر عُدَ ذلة، عُيِّرْت بها، خاصةً إذا كان هذا التخشع لِدُنيا يصيبها الإنسان. فارتكب فعلا يزيدك شرفًا مع الله.

أما وقود الخشوع فهو الإخلاص، والخشوع لأنه عمل قلبي، قَلَّ من يصل إليه من الناس، ومن هنا قال رسول الله ﷺ: **"أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ حَتَّى لَا يُرَى فِيها خَاشِعًا[3]"**، بل وذَمَّ رسول الله ﷺ من خشع ظاهره ولم يخشع

---

1) القشيري: لطائف الإشارات، ج٣ ص٣٣٤.

2) منازل السائرين، ص٢٨، ٢٩.

3) ذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن. مجمع الزوائد ١٣٦/٢.

باطنه، لدُنيا يُصيبها، فقال: "**المتشبع بِمَا لم يُعْط كلابس ثوب زور**[1]".

والبكاء لله في ظُلمة الليل من عوامل زيادة الخشوع، قال تعالى: **﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٩]**، أما إذا كان البكاء فخرًا وكِبرًا وعُجبًا، كان ذلك دليل على عدم الخشوع في القلب، فكان تصنّعًا وعُجبًا لخفايا آفات النفوس[2].

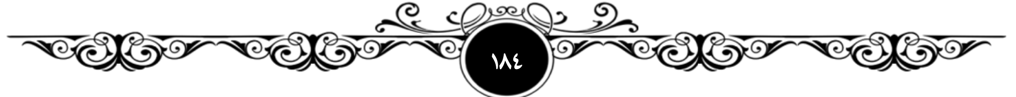
ويَحُث الله تعالى الخلق على العودة إليه فيقول: **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦]**، وكلمة **﴿يَأْنِ﴾**، بمعنى: ترق وتلين وتخضع[3]، وقيل إنها بمعنى: ألم يحن الوقت. فوجب على كل إنسان أن يتعهد قلبه الخشوع تعهد الزارع للنبات، يرويه الإخلاص، ويحميه الآفات، ويتعهده الخشوع. "**ويقول الهدهد**": وكأن الحق تعالى ينادي، قائلًا: "أما آن للمؤمنين بالعودة إلى الحق، أو أما آن للمسلمين بالعودة لما فطرهم الله عليه من الطاعة لجنابه، والفرار إلى رحابه".

---

١) قَوْلُهُ الْمُتَشَبِّعُ، أَيِ: الْمُتَزَيِّنُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ يَتَكَثَّرُ بِذَلِكَ، أي: يدعي ما ليس فيه، أو لم يحدث، يتكثر بذلك ويتزين بالباطل، كالمرأة تكون عند الرجل ولها ضرة فتدعي من الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده، تريد بذلك غيظ ضرتها؛ والحديث صحيح، وهو عند مسلم (٢١٢٩).

٢) أبو طالب المكي: قوت القلوب، ج١ ص٣٩٢.

٣) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٥ ص٣٠.



الطابق السابع: تُكمل الآية فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ **[الأحزاب:٣٥]**، وَالْمُتَصَدِّقُ هو الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ[١]. والْمُتَصَدِّقَ الْمُعْطِي[٢]. ويقول ابن كثير[٣]: الصدقة: هي الإحسان إلى الناس المحاويج الضُعفاء، الذين لا كَسْبَ لهم ولا كاسب. وقد ثبت في الصحيحين: "سبعة يظلهم الله في ظله"، فذكر منهم: "**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ أَخْفَاهَا**[٤]"، أما: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ ففيها وجهان:

الأول: المُؤدِين الزكوات المفروضة.

الثاني: المتطوعين بأداء النوافل بعد المفروضات. بل إن أجرهم واقعٌ على الله، هو الذي يمنحهُ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾**[يوسف:٨٨]**، بل ويُضاعف لهم الأجر[٥].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ[٦] وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

---

١) زين الدين الرازي: مختار الصحاح، ص١٧٤.

٢) أبو الحسين الرازي: مقاييس اللغة، ج٣ ص٣٤٠.

٣) تفسير القرآن العظيم، ج٦ ص٤١٨.

٤) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

٥) النكت والعيون، ج٤ ص٤٠٣.

٦) المُصَّدِّقُ بتَشْديد الصادِ والدالِ، فَهُوَ الْمُتَصَدِّقُ وأدغِمَتْ التاءُ فِي الصادِ فَشُدِّدَتْ؛ أبو

يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨]، والمُصَّدِّق بمعنى المُؤمن عند العرب[1]، وقيل بمعنى المُتصدق، والآية وصفت الأجر بأنه **﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾**، قال الطبري[2]: الجنة، وقال القشيري[3]: ثواب كبير حسن. والثواب الكريم أنّه لا يضن بأقصى الأجر على أقل الطاعة. والأجر الذي وُعِدَ به في القرآن على ثلاثة مفاهيم: **﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١١]**، و**﴿أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد:٧]**، و**﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٢]**، فمن ذا الذي يُقَدِّر قَدرهُ إلا الحق عز وجل؟

"**ويرى الهُدْهُد**": أن آية الأجر الكريم هذه وردت في القرآن مرتان، وأن هذا الأجر الكريم نُورٌ يُمْنَحهُ العبد من قِبَلِ الرَّبْ، يستطيع أن يتميز به العبد في الدنيا والآخرة، ودليل ذلك أن آية الأجر الكريم الأولى: **﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١١]**، تبعتها آية تقول: **﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد:١٢]**، بينما الآية الثانية والتي تقول: **﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨]**، تبعتها الآية: **﴿أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد:١٩]**، ومن هنا فالنور منحة ربانية تُمنح للعبد، حتى

منصور الأزهري: تهذيب اللغة، ج٨ ص٢٧٧.

١) أبو بكر الإنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، ج١ ص٨٤.

٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٣ ص١٧٨.

٣) لطائف الإشارات، ج٣ ص٥٤٠.

أن المنافقون يوم القيامة يطلبون من المؤمنين أن يَنْظرُوهم حتى يسيروا معهم في نورهم، قال تعالى: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد:١٣]، وكأن الآية تقول: ومن الأجر الكريم أن ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم، ثم يُبشرهم بالجنة ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحديد:١٢].

الطابق الثامن: ثم تذكُر الآية: ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾، الصوم فِي الشَّرْع: الْإِمْسَاك عَن المأكل وَالْمشْرَب. وكل شَيْء سكنت حركته فقد صَامَ يَصُوم صَومًا[١]. وصامَ: بمعنى سَكَت، وفي الآية: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦]،أي سُكوتًا، بدليل قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ اليوم إِنسِيًّا﴾. وصامت الرّيحُ: ركدت[٢]. وصَامَ عَن النِّكَاحِ : تَرَكَه[٣]. ويقال: صام الماءُ: إذا سَكَن[٤]. ويقول القشيري[٥]: الصوم عمّا لا يجوز في الشريعة والطريقة. بينما يشرح الماوردي[٦] المعنى، فيقول: ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ فيه وجهان: **أحدهما:** الإمساك عن

١) ابن دريد: جمهرة اللغة، ج٢ ص٨٩٩.

٢) الفيروز آبادى: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٣ ص٤٥٦.

٣) الزبيدي: تاج العروس، ج٣٢ ص٥٢٨.

٤) كراع النمل: المنجد في اللغة، ص٢٤٠.

٥) لطائف الإشارات، ج٣ ص١٦٢.

٦) النكت والعيون، ج٤ ص٤٠٣.

المعاصي والقبائح. **الثاني:** الصوم الشرعي عن الطعام والشراب.

والصوم أخذ حُكْماً فريداً من بين أحكام التكاليف كلها، لذلك قال عنه الحق سبحانه: "**إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به**[1]".

قالوا: لأن الصوم هو العبادة الوحيدة التي لم يَعْبُد بها بشرٌ بشرًا أبدًا، فمن الممكن مثلاً في شهادة أنْ لا إله إلا الله أنْ يأتي مَنْ يمدح آخر، فيقول له: ليس في الكون إلا أنت، كذلك في الصلاة نرى مَنْ يخضع ويسجد لغير الله، كما نخضع ونسجد نحن في الصلاة، وكذلك في الزكاة نتقرب إلى العظيم أو الكبير بالهدايا له أو لمن حوله[2]، أما الصوم فإنه لله وفقط.

"**ويقول الهُدْهُد**": وإذا كان الصوم هو السكوت والسكون والإمساك والترك، وهو عبادة خاصة يتخلى فيها الإنسان عن مألوفاته، بمعنى ركون الإنسان إلى طاعة الرب والتخلي عن حياة الذنب، وكأن الله يقول يا عبدي: "اجعل الصوم لك ديدنًا، فصم عن الذنب، واسكن إلى الرضا والتسليم، وامسك عن طاعة الشيطان".

الطابق التاسع: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]،

---

١) حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهو حسن الإسناد، أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ح (١٤٦٦٩)، ج٢٣ ص٣٣.

٢) الشعراوي: تفسير الشعراوي "الخواطر"، ج١٩ ص١٢٠٣٢.

والآية فيها وجهان: **أحدهما:** عن الفواحش. **الثاني:** أنه أراد منافذ الجسد كلها فيحفظون أسماعهم عن اللَّغو والفُحش، وأفواههم عن قول الزور وأكل الحرام. وفُرُوجهم عن الفواحش[1]. وقد جاءتْ مسألة حِفْظ الفروج بعد ذكر الصيام؛ لأن الصيام امتناعٌ عن شهوتَيْ البطن والفرج، شهوة البطن جعلها الله تعالى لحفظ الحياة بالطعام والشراب، وشهوة الفرج جعلها الله تعالى لحفظ النُّوع بالنكاح والتناسل. ونلاحظ أن الحق حينما تكلم عن المُذَكَّر قال: ﴿**والحافظين فُرُوجَهُمْ**﴾، ولم يقُلْ: **والحافظات فروجهن**؛ لأن أمر النساء ينبغي أنْ يُسْتر وأنْ يُصَان[2] فقال ﴿**وَالْحَافِظَاتِ**﴾.

ويقول القشيري[3]: حِفظ الفرج في الظاهر عن الحرام، وفي الإشارة عن جميع الآثام.

"**ويقول الهُدْهُد**": بدأت الآية بكلمة ﴿**وَالْحَافِظِينَ**﴾: وحَفِظَ الشَّيءَ: صانَه، وحرسَه، والحفظ نقيض النسيان، وهو تَعاهُد الأمر وقلّة الغَفْلةِ عنه، يُقَالُ: فُلَانٌ يَحْفَظُ نَفْسَهُ وَلِسَانَهُ، أَيْ: لَا يَبْتَذِلُهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ**﴾ **[المائدة:٨٩]**، وفِي أَحَدِ الْأَوْجُهِ، أَيْ: صُونُوهَا وَلَا تَبْتَذِلُوهَا، وَالْغَرَضُ

---

١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤ ص٤٠٣.

٢) الشعراوي: تفسير الشعراوي "الخواطر"، ج١٩ ص١٢٠٣٤.

٣) لطائف الإشارات، ج٣ ص١٦٢.

صَوْنُ الْمُقْسَمِ بِهِ عَنْ الِابْتِذَالِ. فوجب على كل من طلب التعلق بالله؛ حفظ القلب أن يوجد فيه غير الله، وحفظ العين عن النظر لما حرم الحق، وحفظ اللسان عن الفحش، وحفظ اليد عن البطش، وحفظ الرِجل عن المشي إلى الحرام، حتى يتحقق الإنسان بالحديث القدسي: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا".

الطابق العاشر: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]، قال الماوردي: فيهم ثلاثة أوجه: **أحدها:** ذاكرين الله تعالى باللسان. **الثاني:** التالون لِكِتَابِهِ. **الثالث:** المُصلين والمُصليات[١].

وقيل: الذاكرون الله بألسنتهم وقلوبهم وفي عموم أحوالهم لا يفترون، ولا يتداخلهم نسيان[٢]. بينما يقول الإمام التستري[٣]: "الذاكر على الحقيقة من يعلم أنَّ الله مُشاهدهُ فيراهُ بقلبهِ قريبًا منه، فيستحي منه، ثم يؤثره على نفسه، وعلى كل شيء من جميع أحواله. وسئل التستري مرة أخرى: ما الذكر؟ فقال: الطاعة، قيل: ما الطاعة؟ قال: الإخلاص، قيل: ما الإخلاص؟ قال: المشاهدة، قيل: ما

---

١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤ ص٤٠٤.

٢) القشيري: لطائف الإشارات، ج٣ ص١٦٢.

٣) تفسير التستري، ص١٢٧.

المشاهدة؟ قال: العبودية، قيل: ما العبودية؟ قال: الرضا، قيل: ما الرضا؟ قال: الافتقار، قيل: ما الافتقار؟ قال: التضرع والالتجاء؛ سِلْمٌ سِلْمٌ إلى الممات.

ويقول الفخر الرازي[1]: إن الإكثار من الأفعال البدنية غير مُمكن أو عَسِر، فإن الإنسان أكله وشربه وتحصيل مأكوله ومشروبه، يمنعه من أن يشتغل دائما بالصلاة، ولكن لا مانع له من أن يذكر الله تعالى وهو آكل، ويذكره وهو شارب، أو ماش، أو بائع، أو شار، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾ **[آل عمران:١٩١]**، وبَشَّرَهُم بمغفرة ذنوبهم. على أن الذِّكر له مَزية ليست لغيره، وهي الحضور مع الحق. ويقول تعالى: "**لأَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي**[2]"، وقال أيضًا: "**وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي**[3]".

والمقصد من الذكر مقصدان: فمقصد العوام اكتساب الأجر، ومقصد الخواص اكتساب القُرب.

قمة هرم الدين:

وإذا كنا قد قلنا في بداية تفسير هذه الآية أنها تُمثل هرم الإسلام وعمارته، فإن قمة هذا الهرم هو: ﴿**الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**﴾ والقاعدة أن قمة الهرم قِلَّة،

---

١) مفاتيح الغيب، ج٢٥ ص١٦٩.

٢) مسند ابن أبي شيبة، ج١ ص١٠٨؛ البيهقي: الشعب، ج٢ ص١٧١.

٣) الإمام البخاري: صحيح البخاري، ح (٧٤٠٥)، ج٩ ص١٢١.

وهُم أُنَاسٌ اختصهم الله بفضلهِ وقُربه، لأنهم لا يفترون عن ذكره، والذكر هنا ليس الوِرْد، ولكنه تذكُّر الحق على الدوام؛ أي ما هو ضد الغفلة، وإذا كان الإنسان متذكرًا للحق هكذا، فمن أين يأتي الذَّنب والبُعد والهَجر. والذاكر لله تحتوي عليه جميع الصفات السابقة في عمارة الإسلام؛ فهو مسلم، ومؤمن، وقانت، وصادق، وصابر، وخاشع، ومتصدق، وصائم، وحافظٌ لفرجه، ثم قمة هذه الصفات الحميدة وهي أنه ذاكر. وكأن هذه الصفات هي درجات الإسلام، أو الطريق يظل يتصعد فيها الإنسان إلى أن يصل لدرجة القرب من الحق حتى يحبه الحق، فيقول له: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]**، ويبشره فيقول: **﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:٣٧]**.

على أن الله كثيرًا ما قرن الذكر بالكثرة في كثير الآيات، فقال: **﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾[آل عمران:٤١]**، **﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٥] [الجمعة:١٠]**، **﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٤١]**.

وقد سئل رسول الله ﷺ: قيل: يا رسول الله، أي المجاهدين أعظم أجرا؟ قال: "أكثرهم لله ذكرا"، قال: وأي الصائمين أعظم لله أجرا؟ قال: "أكثرهم لله ذكرا" ، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة، كل ذلك رسول الله ﷺ يقول: "أكثرهم لله ذكرا"، فقال أبو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما: يا أبا

حفص ذهب الذاكرون الله بكل خير، فقال رسول الله ﷺ: "أجل"[1]. وهكذا ينخرط الإنسان في الذكر حتى يكون من الْمُفْرِدُونَ[2] في ذكر الله، أعني ذكر الروح والسر، وهو مقام الإحسان.

وبعد، فإن آيات القواعد في هذا الفصل إذا قرأها الإنسان وفهمها وعمل بها كانت له راحةً وفهمًا للدنيا وللدين وحُبًّا لله ورسوله ﷺ فاعمل بها تسعد وادعو للهدهد أن يؤتيه الله فهمًا، يكون له قُربًا

***

1) الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٠ ص١٨٦؛ ابن المبارك: الزهد والرقائق، ص٥٠١.

2) الْمُفْرِدُونَ: "الذين يهترون في ذكر الله"، وهذه الرواية عند أحمد في مسنده، وعند الحاكم في المستدرك، والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات.

الفصل الثالث

ما بين الشيخ والورد

ليس منا إلا من كانت إبرته سبحته[1]

اعلم أن كل روح تسمو إلى أن تعود إلى وطنها، ذلك الوطن الذي سَمِعَتْ فيه صَوت الحق يوم ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ **[الأعراف:١٧٢]** حتى تحظى برضا ذلك الإله الحق القديم، تلك الأرواح التي رُكِبَت في الأجساد، والتي عاشت ما عاشت في مجاهدة النفس والدنيا والبلاء والاختبار، حالمةً أنها ستستقر يومًا في ذلك العالم الذي نزلت منه يوم أن أُخرج آدم **عليه السلام** من الجنة، وإذا كانت لهذه الأرواح أجسادٌ ونفوس، فهذا الكُل على نوعان:

الأول: نوعٌ انتبه لقرعات طبول الحق تنادي، قائلةً: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ... فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾ **[العنكبوت:٥٦]**، فعبدوه وأطاعوه وذكروه وكأنهم مملوكين لله، وكانوا خير خلفٍ لأبيهم آدم **عليه السلام**، فقيل لهم: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا**﴾ **[الزمر:٧٣]**

والثاني: نوعُ نبتت في قلوبهم بذور الغفلة فعزرت عندهم عدم الفهم، فكانوا مملوكين للجسد غير مملوكين لله، اتبعوا الشهوات فكانت قُبورهم، **فقيل لهم**: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا**﴾ **[الزمر:٧١]**، ثم قال لكلا الفريقين: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ**

---

١) هذا قولٌ مشهور للإمام أبو العباس المُرسي :"ليس منا إلا من كانت إبرته سبحته، أو مكوكه سبحته".

﴿فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى:٢٠]، فحكم الله لك أنك مُختار، حتى يعبده الطائع على الرغبة والمحبة، ولا يدعي الضد ظُلمًا.

واعلم أنه لما أراد الله أن يتعرف لخلقه، أرسل الرسل، وكان ختامهم، خير الخلق أحمد ﷺ، فلما أنزل عليه كتابه، تعرف إليهم بما فيه من ذكر، فتارة يتعرف إليهم بالتقديس، فيقول: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾**، وتارة يتعرف إليهم بصفات جلاله، فيقول: **﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣]**، **وتارة يتعرف إليهم في أفعاله المُخوِّفة والمرجوة فيتلو عليهم سُنته في أعدائه وفي أنبيائه، فقال في أعدائه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر:٦]**، وقال في أنبيائه: **﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]**، ولا يعدو القرآن هذه الأقسام الثلاثة، وهي: الإرشاد إلى معرفة ذات الله وتقديسه، أو معرفة صفاته وأسمائه، أو معرفة أفعاله وسنته مع عباده[1].

لما كان هناك رجالٌ تقربوا من الحق حتى نُسبوا إليه، فقال: "إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي، وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي، وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ[2]"، فسوف أتحدث عن ثلاثة من هؤلاء، نجحوا في الوصول لقرب الحق؛ وهم:

---

١) بتصرف، الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٤ ص٣٤٣.

٢) مسند أحمد (٢٤/ ٣١٧)؛ الطبراني: المعجم الأوسط، (١/ ٢٠٣).

المبحث الأول

السيد سلامة حسن الراضي "الفيلسوف العاشق"

إذا كانت الأسماء قوالب للمعاني، ولكل إنسان نصيبٌ من اسمه كما يُقال، فإن هذا الاسم وكأن نصيبه من المعنى: **"إن عشت بأعمالك حسنًا وبقدرنا راضيًا فأنت سالمٌ وسلامة"**، وكما قال الشاعر:

وقلمّا أَبْصرت عَيْنَاك من رجلٍ ... إِلَّا وَمَعْنَاهُ فِي اسْم مِنْهُ أَو لقب[1]

ذلك الفيلسوف الذي عشق ربه، فمنحه مفاتيح جوامع الكلم، فنراه يغوص بين جواهر المعاني، فيخرج بجمل ومعنانٍ جديده؛ قصيرة المبنى، عميقة المعنى، معانٍ لم تسمعها أُذُنٌ من قبل، وسوف نتناول بعض كلماته من مُؤَلَّفَين له فقط، فنقول: إن الطريقة الحامدية الشاذلية هي الطريقة الوحيدة التي لها دُستورٌ مكتوب، يُرجَع إليه لتعزيز الفهم، هذا الدستور هو كِتاب: **"قانون طريقة السادة الحامدية الشاذلية"**، والكتاب به (٣٢٩ مادة)، تعرض لأصول الطريق، ورجاله ودورهم، وحضرات أهل الطريق وأوراده، ولنرجع إلى بعض مواده، لنشاهد كيف يُدير السيد سلامة فِكرة ايصال العبيد إلى رب الأرباب، وكيف يسيطر على نفوسهم، ليسيروا تجاه الحق، مُطَهِّرِين أنفسهم من أخلاق السوء:

---

١) الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ٢/ ٣٦٦.

مادة (١): مقصد أهل الطريق، الوصول إلى معرفة الله ونيل رضاه، والقيام بحقوق العبودية، وتأدية حقوق الربوبية[١]. إذا كان كل طَريق يجب أن يُحَدد له هَدف للوصول إليه، فقد حددت المادة الأولى المقصد، وهو الوصول للحق **عز وجل** ومعرفته على التكامل، أي: تحقيق الآية:﴿**إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ على الحقيقة، وحقوق العبودية: هي أن تعبد الله على الطاعة، مُنفذًا ومُفعلًا لحديث الخمس[٢] مع حُسن الخُلق.

وحقوق الربوبية: هو حق مراعاة الآداب تجاه الرب قال **عز وجل**: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ **[الزمر:٦٧]**، وبالجملة، فالقيام بالآداب مع الله **عز وجل** لن يتم من جهة العبد على الكمال، لكمال الحق **عز وجل**، فهذا رسول الله ﷺ مع جلالة قدره، يقول: "**لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**[٣]"، فكل ما قَرُبَ العبدُ من الحضرة شُدِّد عليه في طلب الأدب، فإذا أخذته سِنةٌ؛ أُمِرَ بالاستغفار، ولذلك كان النبي ﷺ يستغفر في المجلس سبعين مرة، أو مائة[٤].

---

١) سلامة الراضي: قانون طريقة السادة الحامدية الشاذلية، ص٥.

٢) حديث بني الإسلام على خمس، صحيح البخاري، ح (٨)، ج١ ص١١.

٣) إسناده قوي، الحديث أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٢ و٣٨٦/١٠، والترمذي (٣٥٦٦)، وأبو داود (١٤٢٧)،مسند أحمد: ج٢ ص١٤٧.

٤) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٥ ص٣٦٧.

مادة (٣): من أصول طريقنا مجاهدة النفوس[1].

سَمى النبي الكريم ﷺ مجاهدة النفوس بالجهاد الأكبر[2]، وهكذا بنى السيد سلامة أصل طريقته إلى الله **عز وجل** على الجهاد الأكبر، الذي يصل بالعبد إلى حُسن الخلق، فيصبح عبدًا ربانيًا، يأتمر بأمر الله ورسوله ﷺ، فيقيم العبادات على الرغبة والمحبة، ويتعامل مع الناس على الأُخوة، حتى تصل إلى تَأصُل صفة الرضا في قلبك، فيكون نتيجة ذلك أن تقع تحت قول السيد سلامة: **"إذا تحلت نفوسكم بالرضا، فقد دخلت عالم الأنس، والبهجة، والسرور، فترى كل شيء جميلًا، لأنها إذا نَظَرت لأي شيء بعين الرضا لا ترى إلا الرضا[3]"**.

وكما قال ابن المقفع[4]: حقٌّ على العاقل أن يتخذ مرآتين؛ فينظر من إحداهما في مساوئ نفسه، فيتصاغر، ويُصلح ما استطاع منها، ويَنظر في الأخرى في محاسن الناس، فيأخذ ما استطاع منها.

---

١) سلامة الراضي: قانون طريقة السادة الحامدية الشاذلية، ص٥.

٢) حَدِيث: "رَجعْنَا من الْجِهَاد الْأَصْغَر إِلَى الْجِهَاد الْأَكْبَر"؛ أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال: هذا إسناد فيه ضعف.

٣) السيد سلامة الراضي: النفحة المحمدية، مادة (٨٤)، ص١٥.

٤) الأدب الصغير والأدب الكبير، ص٤٣.



مادة (٢٦)[١]: لا يجوز لأحد أن يكون من أهل الإباحة بأن يدعي اسقاط التكاليف واباحة المحرمات، فإن هذا من الزندقة[٢]. حكى أن العارف عبد القادر الكيلاني أو الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية أنه: رأى مرةً نورًا ملأ الأفق، ونودي منه أنا ربُّك، وقد أبحت لك المحرمات، فقال: اخسأ يا لعين، فانقلب النور دخانًا وظلامًا، فقال: نجوت مني بفقهك، وقد أضللت بهذا سبعين صديقًا، فسئل بم عرفت أنه الشيطان؟ قال: بقوله أبحت لك المحرمات، وقد علمت أن شريعة محمد ﷺ لا تنسخ، ولا تبدل[٣].

ويقول الهُدْهُد: اعلم أن من ادعى إباحة المحرمات، وأسقط تكاليف الإسلام، من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فقد خرج من الإسلام، ولو كانت التكاليف تُرفع عن أحد لرُفعت عن العَبد[٤] الأول ﷺ، ومن ظن أن التكاليف سهلة فما عرفها، أترى يظن الظان أن التكاليف غسل الأعضاء بالماء، أو الوقوف

---

١) سلامة الراضي: قانون طريقة السادة الحامدية الشاذلية، ص٧.

٢) الزندقة: مذهب القائلين بدوام الدهر من أصحاب زرادشت. أو القائلين بعبادة النور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان؛ القاموس المحيط، ص: ٨٩١؛ القاموس الفقهي، ص١٦٠.

٣) الزرقاني: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ٧/ ٢٩٩.

٤) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:١].

في محراب لأداء ركعتين؟! هيهات! هذا أسهل التكليف!، إنما التكليف هو الذي عجزت عنه الجبال، كالخضوع للقدر .

مادة (٣٣): ممنوع للمتسبب أن يتجرد من الأسباب[1].

جعل الله الرزق يقوم على الأسباب، فالزارع يزرع ليحصد، والصانع يعمل حتى يُحَصِّل المال، قال **عز وجل**:﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾ **[المزمل:٢٠]**، وسُئِلَ أحمد بن حنبل: ما تقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي؟ فقال أحمد: هذا رجل جهل العلم، أما سمعت حديثه ﷺ حين ذكر الطير، فقال: "**تغدوا خماصا وتروح بطانا**"، فذكر أنها تغدو في طلب الرزق.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم، والقدوة بهم[2].

ويؤكد السيد سلامة على ألا يترك أحد عمله إذا انتسب إلى الطريق، ويقول: "**أعبُدَ الله**"، فقد قال السيد أبو العباس المرسي: "**ليس منا إلا من كانت إبرته سبحته**"، بل ويمنع السيد سلامة في مادة أخرى أن يكون الطريق هو عمل الإنسان، فيقول: "**كل من انتسب إلى طريقنا لا ينبغي له أن يجعلها مهنة يرتزق**

---

١) سلامة الراضي: قانون طريقة السادة الحامدية الشاذلية، ص٨.

٢) أبو بكر الدينوري: المجالسة وجواهر العلم، ج٣ ص١٢٣.



منها، بل عليه أن يلزم صنعة أو حرفة للإرتزاق غير الطريق[1].

ومن هنا فالطريق الشاذلي يحض على العمل إلى جوار العبادة.

أما المُؤلَّف الثاني فهو كتاب **"النفحة المحمدية"**، وسوف نتناول منه بعض مواده، فهو كتاب يتكون من (٣٤٧ مادة)، وهذا الكتاب يكاد يتشابه مع كتاب **"الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري**[2]"، وسوف نستعرض بعض حكمه، التي إن دلت، إنما تدل على عُمق المبنى والمعنى.

مادة (١٠): أحبابي في الله: "كل ما أحسستم به في صدوركم من الغل والحسد، إنما هو من حلول الشيطان في قلوبكم، فطهروها بحسن الظن بعباد الله"[3].

فأنت يا هذا إذا تأملت حياتك بطولها وجدت أن صراعات الحياة ومشكلاتها؛ إنما هي من هذين السببين، الغل والحسد، وقد قال عنهم رسول الله ﷺ: "دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء[4]، والبغضاء هي: الحالقة، حالقة

١) سلامة الراضي: قانون طريقة السادة الحامدية الشاذلية، ص٨ مادة (٤٣)، ص٨.

٢) أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين (ت:٧٠٩هجرية)، متصوف شاذلي، من العلماء. له تصانيف منها (الحكم العطائية)، الزركلي: الأعلام، ٤/ ٤٧.

٣) السيد سلامة الراضي: النفحة المحمدية، ص٥.

٤) البغضاء: شدة الغل والبغض.



الدين لا حالقة الشعر[1]"، وقال رسول الله ﷺ في الحسد: "الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب[2]"، وعلاج الغل والحسد ورد عندما سُئِلَ رسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان"، قالوا: صدوق اللسان، نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: **"هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد[3]". "ويقول الهدهد"**: وانت يا هذا كُن صدوق اللسان، نقي القلب، واطرد المطرود[4] من قلبك حتى يَطهُر، وكن ذا ظنٍّ حسنٍ بعباد الله، حتى تسلم من آفات نفسك الأمارة.

مادة (١٠): يا أحبابي: "إذا اشتغل الناس بدنياهم، فاشتغلوا أنتم بمولاكم، وإذا اشتغلوا بالنعم، فلا تقفوا معها، واجعلوا شغلكم بمن أنعم عليكم[5]".

"ويقول الهدهد": فيا هذا: من ترك مَا لَا يعنيه اشْتغل بِمَا يعنيه، وإذا كان ما يَعْنِيك وَجَبَ أن يكون: **﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]**، أي: ليعرفون، فلا تجعل اهتمامك بالدُّنيا المخلوقة، واهتم أنت بمولى تلك الدنيا وخالقها، ولاحظ

---

١) إسناده ضعيف، رجاله ثقات رجال الشيحين، وأخرجه ابن أبي شيبة.

٢) سنن ابن ماجه، ٢/ ١٤٠٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ٥/ ٣٣٠.

٣) سنن ابن ماجه، ٢/ ١٤٠٩؛ أبو نعيم: حلية الأولياء، ١/ ١٨٣.

٤) إبليس.

٥) السيد سلامة الراضي: النفحة المحمدية، ص٧.

أنه لم يقل: "**فاشتغلوا أنتم بأخراكم**"، وإنما قال: "**بمولاكم**"، أي نبهك أيها الإنسان إلى وجود خالق الموجودات، بارئ النسمات، واعلم أنه من اشتغل بكسب الدنيا؛ منهمكًا فيها، انتهى منه نصيبُ الآخرة، فأبصِر عيبَ نفسِك واشتغل بمداواتها، فإن من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره. وقيل في الحكمة: إذا اشتغل الناس بكثرة الأعمال، فاشتغلوا أنتم بحُسن الأعمال. وإذا اشتغل الناس بالفضائل، فاشتغلوا أنتم بإتمام الفرائض. وإذا اشتغل الناس بإصلاح العلانية، فاشتغلوا أنتم بإصلاح السر. وإذا اشتغل الناس بعيوب الناس، فاشتغلوا أنتم بعيوب أنفسكم[١].

مادة (٤٦): أحبابي: إنما البلاء هو الإعراض عن الله، والمرض هو مرض القلوب، فإذا رأيتم أهل البلاء، فاسألوا لهم العافية، واسألوا لهم الشفاء[٢]. "قال الهدهد": اعلم أن البلاء على نوعين، **الأول: بلاء الدنيا:** وهو البلاء الذي يصيب الإنسان، من نحو موت ولدٍ، أو فقد مالٍ، أو فقد صحة، وهذا البلاء يزداد على الأمثل فالأمثل، حتى سُمِيَ بلاء إبراهيم **عليه السلام**، في أمرهِ بذبح ولده: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**﴾ **[الصافات:١٠٦]**، واعلم أن البلاء ما هو إلا رحمة من قِبَلِ الرب، يفيض بها على العبد، فيصبح عبدًا مرحومًا، كما قال رسول الله ﷺ:

---

١) أبو الليث السمرقندي: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، ص٥٤٢.

٢) السيد سلامة الراضي: النفحة المحمدية، ص٩.

"ولا يزال البلاء في العبد حتى يمشي في الأرض ليس عليه خطيئة[1]"، وقال وهب بن منبه[2]: **"إن البلاء للمؤمن كالشكال**[3] **للدابة"**[4].

واعلم أنه في ترك الرب الرحمَةَ؛ رحمة أيضًا، فقد روي أنّ أحدهم نظر إلى عبد عظيم البلاء فقال: يا ربّ ارحمه، فأوحى الله **عز وجل** إليه: كيف أرحمه؟ وقد قلت: **﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٥]**، فأخبَرَ أنّ في ترك الرحمة لهم لطفاً ورحمة، بهم وبغيرهم[5]. ورُوِيَ عن عيسى **عليه السلام** أنه قال: "الناس رجلان: معافىً ومبتلىً، فارحموا أهل البلاء في بليتهم، واحمدوا الله على العافية". وقيل: من تحقق من التقوى هون الله عَلى قلبه الإعراض عن الدنيا[6].

---

١) إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه الدارمي والحاكم وابن أبي شيبة والبزار وأحمد في مسنده.

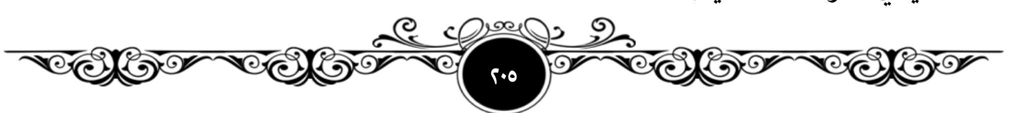
٢) مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعد في التابعين، من كتبه "ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم"، الزركلي: الأعلام.

٣) الشِّكَالُ: الْعِقَالُ، وَالْجَمْعُ: شُكُلٌ؛ مختار الصحاح، ص: ١٦٨.

٤) أحمد بن حنبل: الزهد، ص: ٤٨؛ أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٤ ص٥٦.

٥) أبو طالب المكي: قوت القلوب، ج٢ ص٣٩.

٦) القشيري: الرسالة القشيرية، ١/٢٢٨.



وقد انتهت محبة الله بقوم إلى أن قالوا لا نفرق بين البلاء والنعمة فإن الكل من الله ولا نفرح إلا بما فيه رضاه[1]. وكان بعض الصوفية يدعو ويقول: يا جميل البلاء، لِمَا عَلم من أجره.

<u>الثاني:</u> **بلاء البُعد: "إنما البلاء هو الإعراض عن الله"**، هذا الفهم الراقي لمعنى البلاء عند السيد سلامة الراضي، لهو من أعلى الفهم، لقد عَدَّ رفض العبد التقرب من الرب هو عين البلاء، لأن الله هو الكُل **"فافهم"**، وهذا هو الحق فكل ما فاتك من الله سوى الله يسير، وكل حظ لك من الله سوى الله قليل، وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر: **"رأيت سبب الهموم والغموم: الإعراض عن الله عز وجل، والإقبال على الدنيا. وكلما فات منها شيء، وقع الغم لفواته[2]"**. ولما كان البلاء هو الإعراض عن الله، عُدَّت النعمة بلاء، فقيل: إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا بعض التابعين من الصالحين، فقال لهم: إني قد ابتُليتُ بهذا البلاء فأشيروا عليَّ. فعدَّ الخلافة بلاء ويعُدها الناس نعمة[3]. على أن الإعراض عن الحق يُورث مرض القلب، الذي يورث الظُّلمة، والتي تؤدي إلى البُعد مع توالي الأيام، حتى يصبح القلب مطرودًا من حضرة القدس، لا يراها ولا يشعر

---

١) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢ ص١٦٥.

٢) ص٣٤١.

٣) ابن الجوزي: صفوة الصفوة، ج١ ص٤٣١.

بوجودها أصلًا، فإذا وَجَدت ذلك، فاحمد الله على أن عافاك، وادعو لأخيك المبتلى أن يحظى بالعافية والشفاء يومًا.

***

السيد: إسماعيل حسن علي "رجلٌ بلا تعصب"

رجلٌ صاحب مدرسة صوفية لها طابعها الخاص، رجلٌ فنيت صفات إنسانيته وبقى بصفات الحق؛ فتضلع بالكرم، والجود، والسخاء، والعدل؛ فني عن المعاصي وبقي بالطاعات، الزهد زاده، والحب دينه، وعِشق الحق ديدنه، صاح صيحة وَجدٍ وشوقٍ فاجتمعت عليه القلوب، طالبةً لطريق الحق وقربه، فأخذ بيدها حتى أفناها في حب الله، متمثلة بخُلُقِه؛ وهذا هو الدين، الفناء في طاعة الحق وحُسن الخلق. عَبَرَ بهؤلاء الرجال من تراب مذلة المعصية، إلى نور عز الطاعة، فانطبقت عليه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ **[مريم:٩٦]**، بمعنى: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ في قلوب الناس مودة وعطفًا، حتى يحبهم كل من سمع بهم، فَيُحبهم ويُحَببهم إلى عباده من أهل السموات والأرض، أي: سيحدث لهم في القلوب مودةً من غير تعرض لأسبابها[١]. وهذا أبو الدرداء يقول: "**إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى خَلْقِهِ**[٢]".

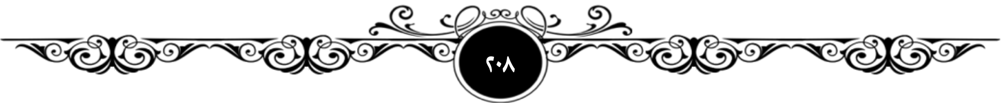
نراه رضي الله عنه يذهب لزيارة سيدي إبراهيم الدسوقي[٣]، في جمع

---

١) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٣ ص٣٦٧.

٢) أبو سفيان وكيع بن الجراح: الزهد، ص٦٢٠.

٣)إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد (ت:٦٧٦هجرية)، يتصل نسبه بالحسين السبط:



ليس بالقليل، فيُعجب إمام المسجد بهم، فيسأل الشيخ من أنتم؟ فيجيب الشيخ: "نحن أُناسٌ من بلادٍ شتى، من قبائل شتى، من طرق شتى، جمعنا الحب في الله"، فقام إمام المسجد واقفًا، وقال: هكذا هو التصوف.

انظر إلى الشيخ إسماعيل وهو يصلي على رسول الله ﷺ فيقول صيغة جديدةً رقيقة: **"طلعت الشمس بإذن رب الشمس، سبحان رب الشمس، اللّهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله، بعدد من طلعت عليه الشمس[1]"**. صيغة مكللة بالأنوار، نور رب الشمس **عز وجل**، ونور رسول الحق ﷺ، ونور الشمس، ونور الصالحين ممن طلعت عليهم الشمس.

ونراه يشهد اختلاف المسلمين في عصره، حول رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء، فيرى رسول الحق ﷺ **في رؤيا**، ليقول له: **"انقلب بصري في بصيرتي فرأيت الذي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]"**.

وكان له قول راقٍ يلوم به من تكاسل عن التقرب من الله، أو أهمل وردَه، أو لم تنطبع علاقته بربه على أخلاقه، فيقول: **"من اتكل على المنامات، في المُنى مات"**، والمنامات هي الأحلام، أو التمني عند كل مريد أن يصل للقُرب من الحق بلا

من كبار المتصوفين. من أهل دسوق (بغربية مصر) أورد الشعراني من كلامه مجموعة كبيرة اختارها من كتاب له اسمه (الجواهر) قال: وهو مجلد ضخم. الأعلام للزركلي.

١) تقال صباحًا ومساءً، وفي المساء تقول غربت الشمس.

عمل، أو اعتمد على ما رآه من رؤى في بداياته، ولم يعمل بالآية: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ **[العنكبوت:٦٩]**، ويروى أنه عثر على نسبه إلى سيدنا الحسين **رضي الله عنه**، فأراد أن يكتبه على رخام يحفظه على مر الزمن، فرأى وكأن القيامة قد قامت، وسمع من يقول له، اقرأ: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ**﴾ **[المؤمنون: ١٠١]**.

فعلم أن القول الفصل هو قول حضرته ﷺ: **"يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار، لا أملك لكم من الله شيئا**[١]**"**، وعلم أن النسب لا ينفع بلا عمل.

انظر إلى هذا الحوار بينه وبين شيخي: أحمد رضوان، حيث أنه ومن فرط تعب العمل، جلس مع الشيخ وهو في ضيق، فقال له الشيخ: مثلك لا يضج، واحمد الله الذي: **أيقظك ونوم غيرك، عففك ودنأ غيرك، وجعل لك سمعة بين الناس وصِيت بالصلاح لا تستطيع أن تفعله لنفسك.** فذكره فضل الله، فقال الشيخ إسماعيل: هذه أشياء وجب أن يكون لها شُكرٌ خاص.

كان الشيخ إسماعيل يعرف كيف يزن الرجال، فيروى أنه ذهب لزيارة السيد عبد الرحيم القنائي[٢] بقنا، مع مجموعة من التلاميذ، فتكالب عليه الأغنياء

---

١) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه مسلم (٢٠٤)، والترمذي (٣١٨٥).

٢) إِمَام من الائمة العارفين، أَقَامَ بِمَكَّة سبع سِنِين، ثمَّ قدم إِلَى قِنَا من صَعِيد مصر، توفّي

طامعين في الزيارة، فتركهم وذهب إلى رجلٍ شديد الفقر وبات عنده هو ومن معه؛ بعد أن قدم الرجل عشاءً بسيطًا، فتحركت نفس أحد التلاميذ، فقال في داخله: يترك الأغنياء ويأتي لهذا الفقير، فبادر الشيخ إلى الحديث فقال: هذا الرجل كان يعمل في إدفو، وذات يوم طلبت منه أن يطحن لي قمحًا، فذهب بحماره وطحنها، ثم انصرف دون أن يأخذ حماره، فذكرته معتقدًا نسيانه، ولكنه قال: "بقى أنا أقضي حاجتي بالحمار، وأنت ليس لك حمار، هو لك"، وتركه وانصرف.

فانظر لهذا الفقير الذي ضحى بكل ما يملك، وانظر كيف قَدَّر الشيخ صفة الكرم في هذا الرجل، الذي هو رجل، فجبر خاطره، وهي من أعظم العبادات.

وللشيخ إسماعيل منهج وأوراد حث تلاميذه على قراءتها، ومن أراد الاستزادة عليه بكتاب: الشيخ إسماعيل حسن علي من أعلام التصوف، تأليف: عبد المالك عبد الحميد مكي.

الشيخ: السيد علي إسماعيل "قارئ أبجد العِشق"

رجلٌ قَدَّم نَفسه قُربانًا؛ شوقًا إلى المحبوب، فصار بلا نفس، يُوجه الكُل منه إلى القُرب من الحق، فتطيعه نفسه؛ لأنها زُللت في عِشق الملك القدوس، رجلٌ كان يومه وردًا، ووقته وردًا، وحياته وردًا، كان دائمًا ما يقول: من اقترف

(٥٩٢ هجرية)، لَا يكَاد قَبره بقنا يَخْلُو من زائر وقاصد؛ الصفدي: الوافي بالوفيات.

الحُسنان، دخل جنة الحَنَّان، الحُسن الأول: حُسن الخلق، والثاني، حُسن العمل، وكان يمتلك ناصية الشعر فكان كثيرًا ما يلجأ للشعر لمدح النبي ﷺ، أو للتعبير عما يجيش في صدره، وهذه قصيدة له في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم:

توسلت ربي بالنبي مُحمدٍ ... نبي الهُدى من جاء بالحق داعيا

وبالعرش والكرسي والنور والهدى ... دعوتك يا الله فاقبل دعائيَ

فقد قلت ادعوني فها أنا واقفٌ ... ببابك أرجو أن يجاب سؤالي

بعزتك اللّهم حقق رجائيا ... وباسمِ عظيم أرتجي كشف ما بيا

بآخر حشرٍ بالحديد بكاف كن ... بحقك يا الله فاقبل رجائيا

ألست الذي يعطي البرية كلها ... عطاؤك لا يفنى وجُودُك باقيا

بحقك حقق يا إلهي مطالبي ... فأنت رؤوفٌ كُن رؤوفًا بحاليا

بتسبيح أملاكٍ وباسمِ معظمٍ ... بموسى الذي جاء بالطور ساعياً

بكل رسولٍ بالشرائع كلها ... بِطَه رسول الله خاتم الأنبيا

وصلِّ إلهي بكرةً وعشيةً ... على المصطفى من جاء بالحق داعيا

كذا الآلِ والأصحاب كلٌ جميعهم ... بحقك كُن عني بفضلك راضيا

***

المبحث الثاني: الأوراد

حزب النِّدَا للشيخ: سيد علي إسماعيل

"اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله ذي الشان، عظيم البرهان، قوي السلطان، ما شاء الله كان، أعوذ بالله من الشيطان، أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، "بسم الله الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (٣مرات)"، "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (٣مرات)"، بسم الله على يميني، بسم الله على شمالي، بسم الله خلفي، بسم الله أمامي، بسم الله اكتنفت وفي حرزه العظيم دخلت، وبسر أنوار اسمه العظيم الأعظم ترديت[1]، وبقوة إمداد أنوار اسمه العظيم الأعظم علوت وغلبت أعدائي من الجن والإنس واحتجبت وتمسكت، وبركنه القوي التجأت وتمسكت، وبخفي لُطفه العظيم تعلقت، اللّهم إني أسألك بالكلمات التامات، والأسماء المُعظمات، والأحرف النُورانيات، ﴿الم﴾، ﴿المص﴾، ﴿الر﴾، ﴿المر﴾، ﴿كهيعص﴾، ﴿حم عسق﴾، ﴿ص﴾، ﴿ق﴾، ﴿ن﴾، والكتب المنزلات التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، والآيات البينات: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ

١ تَرَدَّيت بِهِ: ارْتدَيْته؛ أبو الحسن المرسي: المخصص، ج١ ص٣٨٩.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١، ٥]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[البقرة:٢٤٦]، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٥، ٢٥٧]، ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٤، ٢٨٦]

﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١، ٦]، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٨، ١٩]

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]،

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧]، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧]، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧]، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٠٦]، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٤، ٥٦]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١]، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٨، ١٢٩]، ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٩١]، ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود:١٤]، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود:٦٩، ٧١]، ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦]، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠]، ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل:٢]، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٥، ٤٦]، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:١١٠، ١١١]، ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف:٤٥]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١٠٧، ١١٠]، ﴿كهيعص﴾ [مريم:١]، ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:٧، ١٤]، ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ

شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه:٩٨]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء:٨٧]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[المؤمنون:١، ١٤]، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٦، ١١٨]، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥]، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦]، ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٧٠]،﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣]، ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس:١، ١١]، ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات:١١]، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص:١، ٢]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر:٦]، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر:٧٠]، ﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر:١، ٣]، ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر:٦٢، ٦٣]، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر:٦٥]، ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الدخان:٧، ٩]، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:١٩]، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن:٣١، ٣٥]، ﴿سَبَّحَ

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد:٤، ٧]، ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر:٢١، ٢٤]، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن:١٣]، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩]، ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير:١٤، ١٨]، ﴿حم عسق﴾ [الشورى:١، ٢]، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ

بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج:١، ٢٢]، ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:١، ٤]، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس:١، ١٥]، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ

وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل:١، ٢١]، ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى]، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح]، ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين]،ثم تُقرأ سور: ﴿القدر﴾، ﴿الإخلاص﴾، ﴿الفلق﴾، ﴿الناس﴾، وبها أوردتك سرادقات عرشك العظيم من الهيبة والعظمة والقُدرة، بالحضرة الشريفة، والشريعة المطهرة، والصلوات الخمس، واتصال الرحمة، والأسرار للخواص من عبادك، وأسألك يا رب يا الله بأسمائك الحسنى: "هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَه هُوَ الرَّحْمَن، الرَّحِيم، الْملك، القدوس، السَّلَام، الْمُؤمن، الْمُهَيْمِن، الْعَزِيز ،الْجَبَّار، المتكبر، الْخَالِق، البارئ، المصور، الْغفار، القهار، الْوَهَّاب، الرَّزَّاق، الفتاح، الْعَلِيم، الْقَابِض، الباسط، الْخَافِض، الرافع، الْمعز، المذل، السَّمِيع، الْبَصِير،

الحكم، الْعدْل، اللَّطِيف، الْخَبِير، الْحَلِيم، الْعَظِيم، الغفور، الشكُور، الْعلي، الْكَبِير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الْجَلِيل، الْكَرِيم، الرَّقِيب، الْمُجيب، الْوَاسِع، الْحَكِيم، الْوَدُود، الْمجِيد، الْبَاعِث، الشَّهِيد، الْحق، الْوَكِيل، الْقوي، المتين، الْوَلِيّ، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحي، المميت، الْحَيّ، القيوم، الْوَاجِد، الْمَاجِد، الْوَاحِد، الصَّمد، الْقَادِر، المقتدر، الْمُقدم، الْمُؤخر، الأول، الآخر، الظَّاهِر، الْبَاطِن، الْوَالِي، المتعالي، الْبر، التواب، المنتقم، الْعَفو، الرؤوف، مَالك الْملك، ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام، المقسط، الْجَامِع، الْغَنِيّ، الْمُغنِي، الْمَانِع، الضار، النافع، النُّور، الْهَادِي، البديع، الْبَاقِي، الْوَارِث، الرشيد، الصبور، يا صبور، يا سريع، يا محيط، يا مبين، يا كافي، بما دعاك به أنبياؤك ورسلك، وبما يسبحك ويقدسك من حملة عرشك، والمقربين من ملائكتك، وأسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات، وأسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك، يا الله يا ودود يا مجيد يا ذا العرش المجيد، يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك والذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، يا موجود يا قديم يا باقي يا من ليس كمثله شيء، يا قائمًا بنفسه، يا واحد يا حي يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا متكلم، أن تجعلني محصنًا محفوظًا من كل عدو من

الجن والإنس وسائر العوالم ما علمت منها وما لم أعلم، وأدخلني في أنوار أمداد أسرار سر خزائن حرزك العزيز المنيع، محجوبًا عن كل سوء، مؤيدًا منك بروح القدس، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى:٥٣]، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٥، ٣٦]، مغموسًا في بحر نور هيبتك، وكن اللّهم لي وليًا ونصيرًا وكفيلًا وحسيبًا وحفيظا، وكفى بالله وليا، وكفى بالله نصيرا، وكفى بالله حسيبا، وكفى بالله عليما، وكفى بالله هاديًا ونصيرا، ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء:١٧]، {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر:٩٥]، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٧]

برحمتك وفضلك ومنك وطولك يا ذا الطول يا وهاب، اجعل جميع مخلوقاتك طوع يدي، مالكًا أزمة قلوبهم محبوبًا عندهم، معززًا ومكرمًا ومهابًا، لا يعصون أمري ولا أنال منهم مكروهًا أبدًا من شدة المحبة والمودة والألفة، واجعلني في

ذلك قريبًا من حضرتك الشريفة، متمسكًا بالشريعة المطهرة، متلقيًا للعلوم والحكمة التي تقذفها في قلبي من فيض أنوارك، واحفظني اللّٰهم من العُجب والكبر والرياء والنفاق والشرك الخفي، وطهر قلبي ولساني وجوارحي من الزلات والعيوب الظاهرة والباطنة، واجعلني آمنًا من عذاب القبر وفتنته، واجعل حياتي في طاعتك، واصحبني بعبادك الصالحين والأبرار والصديقين، واجعلني معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللّٰهم عافني من كل نميمة، ونجني من كل هلكة، ولا تجعلني من الغافلين، واسقني كاسًا راويًا من شراب أهل محبتك، ولا تجعلني من القانطين، يا ﴿هُوَ﴾ (٧مرات)، يا ذا الحجة البالغة، يا ذا العظمة والقدرة، يا حنان يا منان يا أحد يا صمد يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، إلٰهي ما أعظم شانك وأعز سلطانك، بك اللّٰهم نزلت وأنت خير المنزلين، وبك اعتصمت وأنت خير الناصرين، وبك اهتديت إلى صراطٍ مستقيم، فاكفني اللّٰهم شر كل مكروه، واجعل دعائي مقرونًا بإجابتك، مع اللطف والرعاية، والمنح الحسان، والتلقيات الكرام، وترقيات الوصول إلى حضرتك، وألهمني بسماع الخطاب، يا سريع يا بديع يا رفيع الدرجات، يا سامع الأصوات على اختلاف اللغات، أسألك العصمة والرعاية، والبركة والقناعة، وجلب الرزق ودفع البلاء وتفريج القلوب والغنى بك عمن سواك، يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين، ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس:٥٨] (٧مرات)،

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢، ٨٣] (٧مرات)، احتجبت بنور الله الدائم الكامل، وتحصنت بحصن الله القوي الشامل، ورميت من بغى عَلَيَّ بسهم الله وسيفه القاتل، اللّٰهم يا يا غالبًا على أمري ويا قائمًا فوق خلقي ويا حائلًا بين المرء وقلبه، حُل بيني وبين الشيطان ونزغه وبين من لا طاقة لي به من خلقك (يا الله، ٧ مرات)، اللّٰهم اغش عني أبصار الأشرار والظلمة، حتى لا أبالي بأبصارهم، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور:٤٣]، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة:١٨]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس:٩، ١٠]

وصلوات الله البر الرحيم على سيدنا محمد الكامل الفاتح، وعلى آله وأزواجه وذرياته وأهل بيته، عدد الأنفاس واللحظات والقطر والنبات وجميع ما في الكائنات، عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك، ملءَ الميزان ومبلغ الرضا ومنتهى العلم حتى ترضى، وصلى اللّٰهم على سيدنا محمد النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي النور وعلى آله وصحبه وسلم.

"صلاة النور"

للشيخ : سيد علي إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك ورسولك، النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي النور، المُفضِي إلى ربه، المخلوق قبل العوالم[1]، المُسَبِّح لربه في عالم الانفراد بالثناء على خالقه، الذاكر ربه بالليل وبالنهار ردحًا من الزمان مسطورٌ بقلم القُدرة، في هيمنة إشراقات، سبحات، لمحات، خيرات، بركات ذلك النور، الممنوحة من خالقنا الصمد لذلك النور، فأمره وأعطاه القوة، فلما استوى وسطع ولمع وبرق وأشرق، سجد ذلك النور لربه، فخلق منه الرحمن ما شاء أن يخلق[2] ثم قال له كُن نورًا بأمري، فكان كما أراد الحق شعشعانيًا نورانيًا، فخلق منه العرش والفرش، وأرواح الأنبياء والمرسلين والصديقين والمقربين[3]، ثم وضع ذلك النور في مصباح والمصباح في مشكاة، وفي زجاجة هي الكوكب الدري، بأمر ربه كان وما يكون من الخلائق والعوالم العلوية والسفلية والملائكية[4]، وأعطى من ذلك النور منحًا وعطايا لملائكته، فبه عرفوه وسبحوه وقدسوه، وخلق منه ملائكة الكمال، والجمال، والبهاء، والمسبحون، والكروبيون، والصافون، والروحانيون،

---

١) التعليقات على هذه الصلاة في نهاية الكتاب، وهي من تأليف: د/ يسري جبر.

فبه عرفوا ربهم وبه عرفوا ما لم يكونوا يعلمون، وبه رُكبت أرواحهم في أجسامهم النورانية، وخلق منه الملك الموكل بقوائم العرش الذي له ألف رأس، في كل رأس ألف فم، في كل فم ألف لسان، وكل لسان يسبح الله بألف لغةٍ لا تشبه بعضها بعضا[٥]، وجعله الأول والخاتم والشفيع والمشفع، صاحب الحوض المورود والمقام المحمود، الذي اجتباه ربه واصطفاه وأقسم بحياته إذ قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر:٧٢]، وجعله أمانًا لمن آمنوا به ومن لم يؤمنوا به ما دام فيهم، إذ قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:٣٣]، وقرن اسمه باسمه، وسجل ذلك بقلم القُدرة، مرسومٌ خطه القلم، إذ قال: "أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي، فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، إني أنا الله ربُ العالمين"، اللّٰهم صلِّ عليه صلاةً ترفعه بها قدرا، وتجعل له بها ذكرا، وتكون لنا في الدنيا فتحًا مبينًا ونصرًا عزيزًا وسراجًا منيرًا، وفي الآخرةِ عزًا وشرفًا ورفعةً، تُلقي بها علينا من بهائها وكمالها وجمالها نورًا تطفئ عنا به لهيب جهنم وعذابها، حتى يتعجب أهل الموقف مما تفيضه علينا من بركات تلك الصلاة، اللّٰهم صلِّ وسلم وبارك عليه صلاةً كما أمرتنا بها، وصلِّ وسلم وبارك عليه صلاةً كما أمرت بها ملائكتك، وصلِّ وسلم وبارك عليه كما صليت بذاتك القدسية عليه صلى الله عليه وسلم، وأدركنا بها من كل رانٍ على النفس أو القلب أو الروح، وارفعنا بها قدرا، ومتعنا بها يوم لقائك بالنظر إلى وجهك الكريم، وصلِّ وسلم

وبارك على عبدك ونبيك ورسولك محمد المحمود في الأولين والآخرين، المذكور في كل كتاب وصحفٍ أنزلتها، وصلِّ وسلم وبارك على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي العربي صلاةً تفرج بها كروبنا، وتقضي بها حوائجنا، وترفع بها قدرنا وشرفنا، وتخلصنا بها من براثن الشرك وغواية الشيطان، وصلِّ وسلم وبارك على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي صلاةً ترضى بها عنا، وتُعلي بها مقامنا عندك حتى نصل في يوم لقائك إلى ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]

واجمعنا به في حضرة الشهود والعيان، وصلِّ وسلم وبارك على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي صلاةً تزيل بها عنا كُل عُسر، وتجلب لنا بها كُل رزقٍ ويُسر، يا مُيسر الأمور، يا عليمًا بكل مقدور، يا رب البعث والنشور، صلاةً دائمة باقية بدوام السموات والأرض، إنك على كل شيءٍ قدير، يا نعم المولى ويا نعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلاةً وسلامًا على عبدك ونبيك ورسولك محمود وطه وياسين والمدثر والمزمل ومحمد وأحمد وعبد الله صلاةً دائمة إلى يوم الدين.

الصلاة الإشراقية "صلاة الفتح الأعظم"

للشيخ : سيد علي إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّٰهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي القرشي الهاشمي صلاةً تشرق في القلوب إشراق الشمس في وضح النهار، اللّٰهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وأفضل العابدين وقائد الغُرِّ المُحجلين، اللّٰهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود، اللّٰهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب الحوض المورود، اللّٰهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب نهر الكوثر، اللّٰهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الشفيع يوم المحشر، اللّٰهم أفض علينا من سبحات، لمحات، إشراقات، بهاء، كمال، جمال، فيض، فضل، نور، نفحات، بركات، خيرات، اسمك العظيم الأعظم فيضًا تشرق به على قلوبنا، وتمحو به ذنوبنا، وبلغ هذه الصلاة إلى صاحبها، واجعلها عندك سببًا لقضاء مصالحنا وحوائجنا، وتفريج همومنا وكروبنا وجلب المنافع والخيرات والأرزاق إلينا، اللّٰهم صلِّ على سيدنا محمد الذي أرسلته رحمةً للعالمين، وجعلته خاتم النبيين، وأقسمت بحياته في القرآن الكريم فقلت مخاطبًا لذاته الشريفة، ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، اللّٰهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تقدير واحترام، وفيضٍ واكرام، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا

البهاء والنور، يا مُقدر كل مقدور، يا عليماً بذات الصدور، صلِّ على نبيك ورسولك وخاتم أنبيائك وسيد أصفيائك سيدنا محمد ﷺ المقرب عندك، صلاةً دائمة مصحوبة برضاك وعطاياك ونفحاتك وبركاتك وخيراتك وفيوضاتك، في كل وقت وحين إلى يوم الدين، وصلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

حرز "الحصن"

للشيخ : سيد علي إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، وبسمو علو صفاء بهاء أنوار حقائق لطائف معرفة كُنه حقيقة ذاتك، يا من قلت وقولك الحق ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، يا من حمد نفسه في الأزل قبل مخلوقاته، يا ساطع يا لامع يا نور يا بارق يا مُشرق يا باذخ[1] يا رحمن يا رحيم، يا رب النور الأعلى، والثناء الأثنى، والقدرة الباهرة، والمعجزات الظاهرة، يا من لا يُحد بحدود، لك كل شيء، ومنك يصدر الخير، وإليك يصعد الكَلِمِ الطيب، والعمل الصالح ترفعه، أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت، يا من توحدت بالصمدانية، يا نور النور، يا رب البرية، نعوذ بك من كل آفةٍ، وعاهةٍ، وهوامٍ، وسحرٍ، وعينٍ، وشهرةٍ، ونظرةٍ، وأعمالٍ، وعكوس، ومن شر وأذى جميع العوالم، ما علمت منها وما لم أعلم، فسربلنا بسربال من سمو جلال بهاء بقاء انوار أسرار حقيقة كُنهِ ذاتك العَلية البهية النورانية، ذات الفيوض اللاحدودية، سربالًا لا نخشى منه شيئًا، ولا يروعنا شيء، ولا نخشى سواك، يا من قُلت في عالم الأزل قبل أن تخلق الخلائق بألفي ألفي عام: "أنا حقٌّ كريمٌ وربٌّ عظيمٌ سميعٌ بصيرٌ، جل ثنائي، وعز سلطاني، وتباركت أسمائي

١ الباذخ: الشَّامِخُ، ويقال: شرفٌ باذِخٌ؛ الخليل بن أحمد: العين ، (٤/ ٢٤٦).

وصفاتي، وأنا الواحد الأحد الفرد الصمد، المنفرد بالألوهية والوحدانية، والشموخ الباذخ النوراني، الذي لا يدركه سواي، ولا يعرفه غيري، حصنا ونجنا من كل سوءٍ وضُرٍ وشر، ظاهرٍ وباطن، وسرٍ وجهرٍ، وقريبٍ وبعيدٍ، يا ذا العرش المجيد، يا فعَّال لما تريد، ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨، ١١٩]، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس:٨١، ٨٢]، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف:٩٨]، ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:١٨]، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]، وصلِّ وسلم وبارك على الدُّرةِ اليتيمة حبيبك ونبيك وصفيك محمد النبي الأمي الذي ختمت به أنبياءك، وأقسمت بحياته في كتابك العزيز، وصليت عليه في كتابك أنت وملائكتك، وأمرتنا بالصلاة عليه تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا، حيث قلت وقولك الحق ووعدك الصدق، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

"حزب الأسماء"

للشيخ : سيد علي إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم يا من سجد له كل شيء، وخضع له كل شيء، وأذل بقهره أعداءه، وأعز بفضله أحبابه، وأفاض على الخواص من عباده من ينابيع، صفاء، سناء، بهاء، جمال، حقيقة، كنه ذات أنواره ما أراد، أسألك بالاسم الشعشعاني، وبالاسم الذي خشعت له الأصوات، وخضعت له الرقاب، وبالاسم الذي فلقت به البحر لموسى، وبالاسم الذي سخرت به لسليمان ما سخرت، وبالاسم الذي أيدت به نبيك محمد ﷺ وبالاسم الذي حجبته عن جميع خلقك، فلا يعرفه أحد سواك، صلِّ على عبدك وحبيبك محمد ﷺ، واقضِ حاجتي، فقد أنزلتها بك يا الله يا حي يا قيوم يا سميع يا قريب يا مجيب يا رزاق يا قادر يا مقتدر يا قوي يا مالك يا ملك يا مليك، يا من قلت وقولك الحق ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾، يا ﴿كهيعص﴾، يا ﴿حمٓ عسق﴾، ﴿ص﴾، ﴿ق﴾، ﴿ن﴾، بحق ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح:١، ٨].

"حزب الباء" للشيخ : سيد علي إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي خضعت له النفوس، وذلَّت له الرقاب، وتدكدكت من هيبته الجبال، الواسع الحكيم الودود الرحيم، الذي وسعت رحمته أهل السماوات والأرض ومن فيهن، يا الله يا رحمن يا رحيم، يا حنان يا منان، يا حي يا قيوم، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك بباء برق البروق، من بداية بسم الله الرحمن الرحيم، وبداية اسمك البارئ الذي برأت به الخلائق أجمعين، برئني من كل عيب، وطهرني من كل ذنب، وأنفذ كلمتي في العوالم، وحقق لي كل ما أرجوه، يا ذا الشرف العظيم، والفضل الكريم، والطف بي في جميع أموري، وحركاتي وسكناتي، وغدوي ورواحي، وصباحي ومسائي، وأدركني بما تدرك به عبادك الصالحين، من فيضك وكرمك وجودك واحسانك، يا دائم الإحسان، يا منزل القرآن، أنزل علي رزقك وبارك لي فيه، ولا تسلبني ما أعطيتني، يا من قلت وقولك الحق ووعدك الصدق، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى:١٩]، وصلى الله وسلم على محمد نبينا ورسولنا في البدء والختام.

"آيات الشفاء ودعائها" للشيخ : سيد علي إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:١٤]، ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧]، ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩]، ﴿هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، ﴿هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]. اللّهم ببوارق لوامع سواطع انوارك القدسية، ونفحاتك البهية، بألف الأمر، ولام اللطف، وهاء الهوية، وبذات قُدسك الرحموتية، وبما أودعته فيها من الأسرار والأنوار الربانية، اقضِ حاجتي واكشف غُمتي وأجب دعوتي وحُل عقدتي، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث يا مغيث أغثني، يا قاضي الحاجات اقضِ حاجتي، يا مجيب الدعوات أجب دعوتي، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين. (سبع أو ثلاث مرات).

للحسد "٧، أو ١١ مرة"

تقرأ: ﴿سورة الفلق﴾، ﴿سورة الناس﴾، ﴿آية الكرسي﴾، ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم:٥١، ٥٢]، رددت عين الحاسد عليه في نحره وكلوتيه من رأسه إلى اخمص قدميه بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حزب البحر للشاذلي أبو الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

يا الله يا عَلِيُّ يا عظيم يا عليم، أنت ربي وعلمك حسبي، فنعم الرب ربي، ونعم الحسب حسبي، تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم، نسألك العِصمَةَ في الحركات والسَّكنات والكلمات والإرادات والخطرات، من الشكوك والظنون والأوهام الساترةِ للقلوب عن مطالعة الغُيوب، فقد ﴿ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب:١١]، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر، كما سخرت هذا البحر لموسى، وسخرت النار لإبراهيم، وسخرت الجبال والحديد لداوود، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان، وسخر لنا كل بحرٍ هو لك، في الأرض والسماء، والمُلك والمَلكُوت، وبحر الدنيا وبحر الآخرة، وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء، ﴿كهيعص﴾ [مريم:١]، انصرنا فإنك خيرُ الناصرين، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين، واغفر لنا فإنك خير الغافرين، وارحمنا فإنك خير الراحمين، وارزقنا فإنك خير الرازقين، واهدنا ونجنا من القرم الظالمين، وهب لنا ريحًا طيبةً كما هي في علمك، وانشرها علينا من خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير، اللّهم يسر لنا أمُورَنَا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامة والعافية

في دُنيانا وديننا، وكُن لنا صاحبًا في سفرنا، وخليفةً في أهلنا، واطمِس على وجُوهِ أعدائنا، وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المُضِيَّ ولا المجيء إلينا، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦]، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس:٦٧]، ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس:١ – ٩]، شاهت الوجوه، شاهت الوجوه، شاهت الوجوه، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[طه:١١١]، ﴿طس﴾ [النمل:١]، ﴿حم عسق﴾ [الشورى:١، ٢]، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩، ٢٠]، ﴿حم حم حم حم حم حم حم﴾، حُمَّ الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون، ﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر:١، ٢]، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر:٣]، بسم الله بَابُنَا، تبارك حيطاننا، ياسين سَقفنا، كهيعص كفايتنا، حم عسق حمايتنا، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] (الآية ٣مرات)، سِترُ العرض مسبُولٌ علينا، وعين الله ناظرةٌ إلينا، بحول الله لا يقدر

علينا، ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[البروج: ٢٢]، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف:١٩٦]، ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩]، "بسم الله الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (٣مرات)"، "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (٣مرات)"،ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

ما ورد في هذا الهامش تأليف الدكتور: يسري جبر

(١) اعلم أن الروح المحمدية هي روح الأرواح، وهي الأصل المبتدأ به في أول الأمر، والفعل الصادر عن الحق، ويجب أن نُفرق بين خلق روح رسول الله ﷺ في الأرواح، وخلق جسد سيدنا محمد ﷺ بين الأجساد، فالروح خلقت قبل يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ودليل ذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[الأحزاب]، وسُئِلَ ﷺ: "متى جعلت نبيا؟ قال: " وآدم بين الروح والجسد"؛ حديث صحيح:مسند أحمد؛ وقال الترمذي حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضا. وقوله: "إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل[1] في طينته"؛ اسناده صحيح: مسند أحمد. وقوله ﷺ: "كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ"؛ روي عن أبي هريرة مرفوعًا؛ المقاصد الحسنة للسخاوي. وعن الشعبي قال رجل: "يا رسول الله متى استُنْبِئْت؟ قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق"، كشف الخفاء للعجلوني. فمعنى ذلك أنه كتبت نبوته عليه الصلاة والسلام قبل أن ينفخ في آدم الروح. انظر: الترمذي مع تحفة الأحوذي ١٠/٧٨. وإذا كانت الأرواح قد أخذ الله عليها العهد، فرسول الله

---

١) المنجدل: الذي قد أُلقي على الأرض، وأصله من الجَدالة، وهي الأرض، والمراد: أن آدم عليه السلام كان بعد تراباً لم يُصوَّر ولم يخلَق. ابن الأثير: جامع الأصول، ٨/٥٤٥.

ﷺ أولى، قال عز وجل:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]. أما جسده الشريف فظهر يوم وُلد ﷺ.

(٢) خلق منه وبه، إذ هو صلى الله عليه وسلم من حيث الروحانية، آدم الأكوان، فكما خلق ذرية آدم عليه السلام منه فهو صلى الله عليه وسلم، خلق منه سائر الأكوان، وأمدها بأسرار روحانيته بأسباب بقائها.

(٣) الله نور السموات والأرض، أي منورها ومظهرها، مثل نوره في الأكوان، أي النور الذي خلقه؛ ليظهر به مكنون علمه، كمصباح في زجاجة وهي قلب روحانية النبي، الزجاجة كأنها كوكب دري، أي مضيء إضاءة ذاتية، وعلى قراءة "دِرِيء"، أي يصدر منه الإضاءة لغيره، فهو مضيء في ذاته، مظهرٌ لغيره، يوجد في شجرة مباركة، أي: مددها لا ينتهي، حيث أن مصدر اضائته من النور الذاتي والسر الساري.

(٤) كمشكاة فيها مصباح: المشكاة هي صدره صلى الله عليه وسلم، والمصباح هو قلبه صلى الله عليه وسلم.

(٥) قال الله عز وجل: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، فلا يستغرب أن يزيد في عدد أجنحة الملائكة، أو أن يخلق ملاكًا على هذه الصورة، خاصةً وأن هناك

رواية عن رؤية النبي ﷺ له ليلة المعراج، وورد في الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي قوله: أخرج الرافعي في تاريخ قزوين قال: "أن لله تعالى ملكا في السماء له ألف ألف رأس، في كل رأس ألف ألف وجه، في كل وجه ألف ألف فم، في كل فم ألف ألف لسان يسبح الله بكل لسان، كل لسان بلغة"، وورد مثل هذا القول عن علي بن أبي طالب مع اختلاف العدد مابين ألف أو سبعين ألف أو كما سبق، وقد ورد قول عليٍّ هذا في: تفاسير: عبد الرازق، والطبري، والثعلبي، والماوردي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والخازن، وابن كثير، والنيسابوري، والسيوطي، والألوسي، كما جاء في أحكام القرآن للجصاص، واعراب القرآن للأصبهاني، الأسماء والصفات للبيهقي، وفتح الباري لابن حجر، وعمدة القاري للعيني، وفي مرقاة المفاتيح للهروي القاري، ورغم انتشار هذا الحديث في كتب السلف، إلا أن اسناده به ضعف، كما قرر أهل الحديث.

ويرى الدكتور يسري جبر أن الأمة قد اصطلحت على قبول ذلك القول، فهو من غير المستبعد على قدرة الله الحق.

***

المؤلف في سطور

—

د. حمدي أحمد علي الجمال

—

كلية التربية بدمياط (قسم تاريخ ١٩٩١م).

كلية الآداب جامعة المنيا (قسم تاريخ ١٩٩٣م).

معهد الدراسات الإسلامية (سنة ٢٠٠٧م).

ماجستير التاريخ الإسلامي في موضوع بعنوان: **(دور قبيلة الخزرج في قيام الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين)**، بدرجة ممتاز، وتم نشر هذا الكتاب تحت عنوان **(تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين)**.

دكتوراه التاريخ الإسلامي في موضوع بعنوان: **(التعصب المذهبي عند أتباع المذاهب الرئيسة في الفقه والتوحيد، دراسة تاريخية نقدية)**، بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب، جامعة دمياط.

شارك في عدد من المؤتمرات العلمية.

فهرس المحتويات